بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسـات العليا
كليــة الـآداب
قسم اللـغـة العـربـيـة

اختيارات مكي بن أبي طالب القيسي
في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
دراسة لغوية تحليلية

The Choices of Makki Ibn Abi Talib al-Qaisi in his book "Detection of the seven readings in the Holy Quran It's: types, causes and arguments"
by analytical and linguistic study

إعداد الطالب

إسلام حسني محمد أبو صقر

إشراف الأستاذ الدكتور

فوزي إبراهيم موسى أبو فياض

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم اللغوية

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامه ويسره، وسهل نشره لمن رامه وقدره، ووفق للقيام به من اختاره وبصره، وأقام لحفظه خيرته من بريته الخِيَرَة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مقرٍّ بها بأنها للنجاة مقرِّرة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جمعوا القرآن في صدورهم السليمة وصحفه المطهرة، ورضي الله عن أئمة القراءة المهرة، خصوصاً القراء العشرة، الذين تجرد كلٌّ منهم لكتاب الله فجوده وحبره، ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا في اختلاف حروفه ورواياته الكتب المبسوطة والمختصرة؛ فمنهم من جعل تيسيره فيها عنواناً وتذكرة، ومنهم من أوضح مصباحه إرشاداً وتبصرة، أثابهم الله تعالى أجمعين، وجمع بيننا وبينهم في دار كرامته في عليين، بمنه وكرمه.

وبعد فإنَّ الإنسان لا يشرف إلا بما يعرف، ولا يفضل إلا بما يعقل، ولا ينجب إلا بمن يصحب؛ ولما كان القرآن العظيم أعظم كتاب أُنزِل، كان المُنَزَّل عليه صلى الله عليه وسلم أفضلَ نبيٍّ أُرسل، وكانت أمته من العرب والعجم أفضل أمة أخرجت للناس من الأمم، وكان حملته أشرف هذه الأمة، وقراؤه ومقرئوه أفضل هذه الملة.

وقد قسَّمت البحث إلى مقدمة وفصليْن، أشرت في المقدمة إلى أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث، كما أشرت إلى الدراسات السابقة، ومنهج الدراسة.

وبعد ذلك تناولت في الفصل الأوَّل: مكي بن أبي طالب، والقراءات القرآنية، مقَسِّماً هذا الفصل إلى مبحثين رئيسين:

المبحث الأول: ترجمتُ فيه للعالم في القراءات واللغة والنحو الإمام مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ).

المبحث الثاني: علم القراءات القرآنية، معرفاً بها وبقرَّائها السبعة.

ثم تناولت الفصل الثاني والذي اشتمل على اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مقَسِّماً إيَّاه إلى عشرة مباحث:

المبحث الأول: اختيارات تعود لإجماع القراء أو أكثرهم أو لاتفاق أهل الحرمين.

المبحث الثاني: اختيارات تعود لأسباب بلاغية.

المبحث الثالث: اختيارات تعود لأسباب نحوية.

المبحث الرابع: اختيارات تعود لأسباب صرفية.

المبحث الخامس: اختيارات تعود للاستدلال بالنظائر المشابهة.

المبحث السادس: اختيارات تعود للأخذ بالأصل.

المبحث السابع: اختيارات تعود لأسباب لهجية.

المبحث الثامن: اختيارات تعود لموافقة رسم المصحف.

المبحث التاسع: اختيارات تعود لأسباب صوتية.

المبحث العاشر: اختيارات تعود للاستدلال بالأثر.

ثم أنهيت الدراسة بخاتمة توجز ما تضمنه البحث وتفضي إلى النتائج التي توصلت إليها، مرفقة ببعض التوصيات المقترحة، وبعد ذلك ذَيلتُ في نهاية البحث المصادر والمراجع التي استعنتُ بها على إتمام الدراسة.

أسأل العلي القدير أن أكون قد وفقت في رسم لوحة منيرة لعلمٍ جليل، يتعاقب على دراسته الدارسون، ورغم ذلك نبقى نغوص في بحر لا يعلم مكنونه إلا ربنا تبارك وتعالى، هذا جهد المقل، فإن كان فيه من أخطاء فمن نفسي والشيطان، وإن كان فيه من توفيق فمن الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.

أولاً: أهمية البحث وأهدافه:

١- يتناول البحث جهود بعض علماء اللغة في مجال القراءات.

٢- التعرف على منهج مكي بن أبي طالب القيسي، وأسباب ترجيحه قراءة على نظيراتها.

ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في تفصيل القول عن العالم مكي بن أبي طالب القيسي؛ تقديراً لجهوده الجليلة في خدمة اللغة العربية والقراءات القرآنية.

٢- الرغبة في الكشف عن جماليات الاستعمال القرآني وأسراره ، وأثر القراءات في ذلك.

٣- بيان أثر القاعدة النحوية والوجه الإعرابي في توجيه القراءات القرآنية.

ثالثاً: الصعوبات التي واجهها الباحث:

١- تشعب موضوع القراءات، فعلاقته ممتدة بالنحو والسند و التفسير والأصوات، فهي متشابكة وتتداخل فيها أمور شرعية.

٢- قلة المهتمين بالقراءات وأسانيدها وتوجيهها في العصر الحديث.

رابعاً: الدراسات السابقة:

١- تفسير مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي.

٢- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شاهين.

٣- نظرية النحو القرآني لأحمد مكي الأنصاري.

٤- الأصوات اللغوية في القراءات القرآنية لسمير ستيتية.

٥- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لغانم قدوري الحمد.

٦- القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة.

خامساً: منهج البحث:

سيكون المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج المتبع في هذا البحث بمشيئة الله تعالى؛ لأن طبيعة البحث تقتضي ذلك، وعليه سأقوم بعرض اختيارات مكي للقراءات القرآنية ثم وصفها وتحليلها وصولاً إلى منهجه في الاختيار.

Abstract

This research talks about the great researcher MAKKI IBN ABI TALIB aL-QAISI who was died in (437 AH) and his efforts in QURANIC readings science, linguistic sciences through his book “detection of the seven readings in the Quranand it’s types , causes and arguments”. In this research; I will try to unveil the most important linguistic phenomena’s through the study of MAKKI’s choices of the QURANIC readings and his opinions of it .

This research is divided into : an introduction, two chapters and conclusion.

The introduction talks about the reasons of the research and its importance, the most important problems that I faced, using the scientific approach and the previous studies. Firstly, In the first chapter I have translate to MAKKI IBN ABI TALIB then to this translations , after that talked about the QURANIC readings, its importance, benefits of its multiplicity, the seven readers and other important topics.

In the second chapter, I talked about the most important linguistic phenomena, which led MAKKI to prefer the QURANIC readings more than other readings in his book like: consensus , rhetorical, morphological , grammatical causes and inference by similar examples and asset the linguistic causes, QURANIC writings, voice reasons and effect inference.

I have concluded my research by extraction MAKKI's approach in authoring his book and his style in the presentation of linguistic phenomena and the prefers in QURANIC readings. In addition, I have mentioned the results and recommendations with the appendix of sources and references.

ملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن العالم الجليل مكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة (٤٣٧هـ) ومجهوداته في علم القراءات القرآنية، والعلوم اللغوية من خلال كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مستنبطاً أهم الظواهر اللغوية من خلال دراسة اختيارات مكي للقراءات القرآنية وترجيحاته لها.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة، تناولت في المقدمة أسباب هذه الدراسة وأهميتها وأهم المشكلات التي واجهتني في البحث، إضافة إلى المنهج العلمي المتبع والدراسات السابقة، ثم انتقلت إلى الفصل الأول مترجماً لصاحب الكشف مكي بن أبي طالب، وأتبعت هذه الترجمة بالحديث عن القراءات القرآنية، أنواعها، وفوائد تعددها، والقراء السبعة، وغير ذلك مما له صلة بالموضوع.

ثم تناولت في الفصل الثاني أهم الظواهر اللغوية التي كانت سبباً في اختيار مكي للقراءات القرآنية في كتابه الكشف، كالإجماع والعلل البلاغية والنحوية والصرفية والاستدلال بالنظائر المشابهة والأخذ بالأصل والعلل اللهجية وموافقة رسم المصحف والعلل الصوتية والاستدلال بالأثر.

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها منهج مكي في تأليفه لكتابه الكشف، وأسلوبه في الاستدلال بالظواهر اللغوية، وأثر ذلك في طريقة اختياره للقراءات، ثم ذكرت أهم النتائج والتوصيات، مع التذييل بقائمة المصادر والمراجع.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة٥٨/١١)

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى أمي الحبيبة

إلى أبي الغالي

إلى إخوتي وأخواتي جميعاً

إلى زوجتي ورفيقة قلبي ودربي

إلى روح عمي الطاهرة "كامل"

إلى عمّي معلّم العربية "أ. خضر"

إلى روح الشهيد "إياد أبو صفية"

إلى أصدقائي عبد السلام – محمود – علي – كامل –

إبراهيم – إسماعيل – نهاد – وائل

إلى صحفيّي شبكة الأقصى الإعلامية

إلى الأوفياء للدين وللوطن

أهدي هذا الجهدَ المتواضع

شكرٌ وتقديرٌ

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (مسند أحمد ١٨/٢٣٣)

انطلاقاً من الهدي النبوي الشريف

فإنني أتقدم بعظيم الشكر والتقدير، وبالغ الوداد والعرفان إلى مُشرفي الفاضل وأستاذي الكبير قيمة وقامة، الأستاذ الدكتور/ فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، أستاذ العلوم اللغوية في الجامعة الإسلامية بغزة، الذي أفاض عليَّ من علمه الكثير، وكان خير سند وعون في إنجاز هذا العمل، منذ أن كانت الرسالة فكرةً ثم خطة حتى استوت على حالها الأخير، وكان لي حظ وافر من أخلاقه الرفيعة، فقد فتح لي قلبه وعقله ومكتبته

فله مني كل الحب والوفاء.

الباحث

حقٌّ وعرفان

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (إبراهيم ١٤/٧)

إنه لَمِن واجبي أن أشكر أصحاب الفضل، وأساتذة العلم، فإنني أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل، الأستاذ الدكتور/ فوزي إبراهيم موسى أبو فياض، الذي أشرف على رسالتي، فكان له بالغ الأثر في إنجاز هذا البحث.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى عميد كلية الآداب في الجامعة الإسلامية الأستاذ الدكتور/ وليد عامر، والشكر موصول أيضاً إلى عميد الدراسات العليا الأستاذ الدكتور/ فؤاد العاجز، على جهودهما المبذولة في خدمة مسيرة البحث العلمي ودعمها.

كما أتقدم بالشكر والعرفان للمناقشيْن الفاضليْن/ الأستاذ الدكتور أحمد الجدبة، والأستاذ الدكتور كامل شهوان على تشريفهما لي بالمناقشة وعلى جهودهما في قراءة هذه الرسالة العلمية، وإثرائها من فيض خبرتهما، فحفظهما الله ورعاهما، كما أتقدم بعظيم امتناني وخالص شكري وعرفاني لأساتذتي في الجامعة الإسلامية، الذين درست علي أيديهم مساقات الماجستير في قسم اللغة العربية، وأخص منهم:

الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي، والأستاذ الدكتور محمود العامودي، والأستاذ الدكتور يوسف رِزقة، والأستاذ الدكتور محمد علوان، والأستاذ الدكتور كمال غنيم، والأستاذ الدكتور يوسف الكحلوت، والأستاذ الدكتور محمد البِع، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أشكر موظفي مكتبة الجامعة الإسلامية، على جهودهم المبذولة في خدمة طلاب العلم، وتوفير سبل الراحة للباحثين، حفظهم الله جميعاً ورعاهم.

كما يطيب لي في هذا المقام أن أتوجه بالتحية الكبيرة، والشكر الجزيل لزملائي جميعاً، وأخص منهم الأحبة/ نهاد بدرية، وعلي القاضي، وثائر أبو ركبة، وأحمد أبو مصطفى، ومحمد عسلية، وأحمد كلاب، وصالح عبد اللطيف، وعلي أبو عون، حفظهم الله جميعاً ورعاهم.

وبكل فخر أوجه التحية لأقاربي وأحبابي من عائلتيْ "أبو صقر وأبو سلطان" وإلى كل صاحب فضل عليّ.

فهرس المحتويات

المقدمة ....ب

ملخص ....ج

الإهداء ....خ

شكر وتقدير...د

حق وعرفان ....ذ

الفصل الأول:

مكي بن أبي طالب القيسي والقراءات القرآنية

المبحث الأول: مكي بن أبي طالب القيسي ١

أولاً- اسمه ١

ثانياً- حياته ١

ثالثاً- شيوخه ٢

رابعاً- تلاميذه ٣

خامساً- أخلاقه ومنزلته ٣

سادساً- ما اضطلع به من علوم ٤

سابعاً- جهوده وآثاره في القراءات والعربية ٥

ثامناً- وفاته ١٠

المبحث الثاني: القراءات القرآنية ١١

أولاً: القراءة لغة واصطلاحاً ١١

ثانياً: أهمية القراءات ١٢

ثالثاً: العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة ١٥

رابعاً: حقيقة الفرق بين القرآن والقراءات ١٥

خامساً: أنواع القراءة وشروطها ١٦

سادساً: لمحة عن القراء السبعة ١٨

١- عبد الله بن عامر...١٨

٢- عبد الله بن كثير ١٩

٣- عاصم بن أبي النجود ٢٠

٤- أبو عمرو بن العلاء ٢١

٥- حمزة بن حبيب ٢٣

٦- نافع بن أبي نعيم ٢٤

٧- علي بن حمزة الكسائيّ ٢٥
سابعاً: حكمة الاقتصار على القراء السبعة المشهورين ٢٨
ثامناً: توجيه القراءات القرآنية ٢٩
التوجيه في اللغة ٢٩
التوجيه في الاصطلاح ٢٩
آراء العلماء في توجيه القراءات ٢٩
الفصل الثاني:
اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها
المبحث الأول: اختيارات تعود لإجماع القراء أو أكثرهم أو لاتفاق أهل الحرمين ٣١
المبحث الثاني: اختيارات تعود لأسباب بلاغية ٥٥
المبحث الثالث: اختيارات تعود لأسباب نحوية ٦٥
المبحث الرابع: اختيارات تعود لأسباب صرفية ٧٧
المبحث الخامس: اختيارات تعود للاستدلال بالنظائر المشابهة ٨٦
المبحث السادس: اختيارات تعود للأخذ بالأصل ٩٥
المبحث السابع: اختيارات تعود لأسباب لهجية ١٠٣
المبحث الثامن: اختيارات تعود لموافقة رسم المصحف ١١٢
المبحث التاسع: اختيارات تعود لأسباب صوتية ١١٧
المبحث العاشر: اختيارات تعود للاستدلال بالأثر ١٢٣
الخاتمة ١٢٩
التوصيات ١٣٥
ملحق اختيار القراءات ١٣٦
المصادر والمراجع ١٥١

الفصل الأول

مكي بن أبي طالب القيسي والقراءات القرآنية

- المبحث الأول: مكي بن أبي طالب القيسي.
- المبحث الثاني: القراءات القرآنية.

المبحث الأول: مكي بن أبي طالب القيسي:

أولاً- اسمه:

هو مكيُّ بنُ أبي طالب، واسم أبيه حَمُّوش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي المغربي[(1)]، أبو محمد العلامة المقرئ، نابغة عصره في علوم التفسير والنحو والعربية والقراءات، ينتمي إلى أهل القيروان، حيث ولد فيها وطاف في بعض بلاد المشرق العربي، وتاريخه حافل بالتنقل والترحال بين مدن المشرق والمغرب العربي.

والقيسي تعود في أرجح الأقاويل إلى قبائل قيس عيلان التي انتشرت في المغرب العربي آنذاك، وتكاثرت إلى ما بعد جبال الأطلس، وإليها نسب مكيّ[(٢)].

تجدر الإشارة إلى أن هناك نسبتين أخريين له، إحداهما القيرواني، والثانية الأندلسي، لكن نسبته إلى قيس عيلان غلبت عليهما[(٣)].

ثانياً- حياته:

أجمعت معظم مصادر ترجمته على أنَّه ولد لسبعٍ خلون من شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة للهجرة، وتفيد معظم مصادر ترجمته أنَّه سكن قرطبة، وسمع بمكة ومصر وغيرهما.

وتذكر كتب التراجم أن مكياً ذهب إلى الديار الحجازية فأدَّى فريضة الحج عن نفسه، ثم عاد إلى القيروان وطاف بالبلدان ودخل مصر أكثر من مرة، ثم عاد إلى مكة وحجَّ أربع حجج متتالية نوافل، ثم قدم من مكة في سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة إلى مصر، بعدها قدِم الأندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، ونزل أول ما قدم قرطبة في مسجد النخيلة في الرواقين عند باب العطارين، فأقرأ به، ثم نقله المظفر بن عبد الملك بن أبي عامر إلى جامع الزاهرة.

---

(1) انظر ترجمته في: نزهة الألِبَّاء، لابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ٢٥٤ وإنباه الرواة، للقفطي (ت٦٤٢هـ) ٣/٣١٣ وسير أعلام النبلاء، للذهبي (ت٧٤٨هـ) ١٧/٥٩١ وطبقات القراء، للذهبي (ت٧٤٨هـ) ٢/٦٠٠ ومعرفة القراء الكبار، للذهبي (ت ٧٤٨هـ) ٢/٧٥١ والنجوم الزاهرة، لابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) ٥/٤٣ وبغية الوعاة، للسيوطي (ت٩١١هـ) ٢/٢٩٨ والأعلام، للزركلي (ت١٣٩٦هـ) ٧/٢٨٦.

(2) انظر: جمهرة أنساب العرب ١٧٦ والمعجب في تلخيص المغرب ٢٤٨.

(3) انظر: معرفة القراء الكبار ٣١٦.

وكان خيِّراً فاضلاً متواضعاً متديناً، مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة، ومن ذلك ما حكاه عنه أبو عبد الله الطرفيّ المقرئ قال: "كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة، وكان له على الشيخ أبي محمد مكي تسلّط، كان يدنو منه إذا خطب فيغمزه، ويحصي عليه سقطاته، وكان الشيخ كثيراً ما يتلعثم ويتوقف، فجاء ذلك الرجل في بعض الجمع، وجعل يُحِدُّ النَّظر إلى الشيخ ويغمزه، فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يُقرِئ فيه قال لنا: أمِّنوا على دعائي، ثم رفع يديه، وقال: اللهم اكفنيه، اكفنيه، اكفنيه، فأمَّنَّا؛ قال: فأُقعِدَ ذلك الرجل، وما دخل الجامع بعد ذلك اليوم"[١].

كما أنَّ الذهبي نقل في كتابه عن ابن بشكوال قوله: "قلده أبو الحزم جهور خطابة قرطبة بعد وفاة يونس بن عبد الله القاضي، وكان قبل ذلك ينوب عن يونس، وله ثمانون تصنيفاً"[٢].

ثالثاً- شيوخه:

ذكَرَتْ مصادرُ ترجمته كوكبةً من شيوخه، ومنهم[٣]:

١. قرأ القراءات على أبي عدي بن عبد العزيز بن الإمام بمصر.
٢. قرأ على عبد الله بن سهل.
٣. قرأ على محمد بن أحمد بن مطرف الكناني.
٤. سمع من أبي الطيب عبد المنعم بن غليون، وقرأ عليه القرآن هو وابنه بمصر، وعند الذهبي بلفظ غلبُون[٤].
٥. سمع من أحمد بن فراس بمكة المكرمة.
٦. سمع من أبي القاسم عبيد الله السقطي بمكة المكرمة.
٧. سمع من أبي محمد بن أبي زيد بالقيروان.
٨. سمع من القابسي بالقيروان أيضاً.
٩. سمع من محمد بن علي الأذفوي.

---

(1) إنباه الرواة ٣/٣١٤-٣١٥ وطبقات القراء ٢/٦٠٠ ومعرفة القراء الكبار ٢/٧٥٢ وبغية الوعاة ٢/٢٩٨.
(2) طبقات القراء ٢/٦٠١ ومعرفة القراء الكبار ٢/٧٥٢.
(3) انظر: طبقات القراء ٢/٦٠٠-٦٠١ ومعرفة القراء الكبار ٢/٧٥١-٧٥٢.
(4) انظر: طبقات القراء ٢/٦٠١.

رابعاً- تلاميذه:

تتلمذ على يديه كثير من العلماء، لعل من أبرزهم وأولهم أبو عمر المقرئ واسمه أحمد بن محمد الكُلاعي، وهو قرطبي، وكان عالماً بالقراءات، ضابطاً لها(١).

ومن تلاميذه ابنه أبو طالب محمد، فقد روى عن مكي أكثر ما عنده، وكان وافر الحظ من الأدب، حسن الخط، وجيد التقييد، كما أن كثيراً من مصنفات أبيه رأت النور عن طريقه(٢)، وممن تتلمذ على يديه أبو الوليد محمد بن جَهْوَر، الذي ولي قرطبة بعد أبيه أبي الحزم بن جَهْوَر، حيث قرأ على مكي القرآن حتى جوَّده(٣)، ومن تلاميذه كذلك الفقيه القرطبي المحدث أبو عبد الله محمد بن عتَّاب(٤).

وهناك كثيرون تتلمذوا على يدي مكي في شتى الفنون، كالقراءات والعربية وحتى الفقه.

خامساً- أخلاقه ومنزلته:

بلغ مكي منزلة العلماء جلالة وقدوة بما حظي من فضائل، كان من أبرزها علوُّ همته، إذا دأب على طلب العلم، والرحلة في سبيله مذ كان في سن صغيرة.

وكان مكي بن أبي طالب من أهل التعمق في علوم القرآن والعربية، كما كان حسن الفهم والخلق، جيد الدين والعقل، كثير التأليف، مجوِّداً للقرآن الكريم وكان إماماً عالماً محدِّثاً ورِعاً(٥).

وقد كان مكي يتصف باللباقة والكياسة، وفي هذا المعنى الرفيع يتفرد ابن العماد ببيتين من الشعر عن مكي، يقول فيهما:

عليكَ بإقلالِ الزيارةِ إنَّها ... إذا كَثُرَتْ كانتْ إلى الهَجْرِ مَسْلَكَا

أَلَمْ تَرَ أنَّ الغيثَ يُسْأَمُ دائماً ... ويُطلبُ بالأَيْدِي إذا هُوَ أَمْسَكَا(٦)

وقد عظمت مكانة مكي؛ لنبوغه العلمي، وحسن خلقه ، فقد ذكر الذهبي أنه "كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم"(٧)، و"هو شيخ الأندلس وعالمها، وكان من أهل التبحر في العلوم"(٨).

---

(1) انظر: تكملة الصلة ٥٢.

(2) انظر: الصلة ٥٢٣.

(3) انظر: الصلة ٥١٧ وبغية الملتمس ٥٤.

(4) انظر: الصلة ٥١٥ وبغية الملتمس ١٠٥.

(5) انظر: النجوم الزاهرة ٤٣/٥.

(6) شذرات الذهب ٢٦١/٣.

(7) جذوة المقتبس ٣٢٩ والصلة ٥٩٧.

(8) سير أعلام النبلاء ١٣١/١١.

وفي بيان رفعة خُلُق مكي، وسمو مقاصده، يقول مكيّ عن تأليفه لكتابه الكشف: "فرأيت أن العمر قد تناهى، والزوال من الدنيا قد تدانى، فقوَّيتُ النية في تأليفه وإتمامه؛ خوف فجأة الموت، وحدوث الفَوت، وطمعاً أن ينتفع به أهل الفهم من أهل القرآن، وأهل العلم من طبقة القراءات، فبادرت إلى تأليفه ونظمه، ليكون باقياً على مرور الزمان، وانقراض الأيام؛ حرصاً مني على بقاء أجره، وجزيل ثوابه"[1].

أختم هذه الإطلالة على مقام مكي الرفيع، بإضافة قول مكي فيما يريده من قارئ كتابه الكشف: "أسأل الله أن ينفع به مؤلّفه والمقتبِس العلم منه، فواجب على كل ذي مروءة وديانة أفاد من كتابنا هذا فائدة أو اقتبس منه علماً، أو تبين له به معنى مُشكِل، أو عَلِم منه علماً لم يكن يعلمه، أن يترحّم على مؤلفه، ومن أتعب سرّه، وبدنه في نظمه، واستخراج علله، واستنباط فوائده، وأن يستغفر لمُظهِر فوائده، ومُشهِر نوادره وعلومه، فما علمت أنّ لشغلي وتعبي بتأليف هذا الكتاب وأشباهه فائدة أعظم من أن يترحم عليَّ من أجله مترحِّم، أو يستغفر لي عند قراءته مستغفر، أو يذكرني بخير ذاكر"[2].

وهذا يذكرنا بما نهج عليه السلف والصالحون من علماء هذه الأمة مِن جَعْلِهم تلقِّي العلوم وتأليفها إنما هو ابتغاء مرضات الله تعالى.

سادساً- ما اضطلع به من علوم:

كان مكي عالماً موسوعياً، من أصحاب العلوم الشاملة، فالحميدي يذكره بالإمامة في القراءة والشهرة فيها[3]، وأبو البركات بن الأنباري يصفه بأنه نحوي عالم بوجوه القراءة[4]، وابن بشكوال ينقل عن أبي عمرو بن مهدي أنه كان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، مجوداً للقراءات عالماً بمعانيها[5]، أما أحمد الضبي فيضيف أنه من أهل الأدب والحفظ[6]، وعلاوة على ما ذكره المتقدمون فقد وصفه ياقوت بالتفنن[7].

---

(1) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤.

(2) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٤.

(3) انظر: جذوة المقتبس ٣٢٩.

(4) انظر: نزهة الألباء ٣٤٧.

(5) انظر: الصلة ٥٦٧.

(6) انظر: بغية الملتمس ٤٦٩.

(7) انظر: معجم الأدباء ١٩/١٦٧.

وقد نعته الذهبي بالمقرئ العلامة مرة، وأخرى بأنه من أوعية العلم(١)، إضافة إلى أن ابن تغري ذكره في عداد المحدّثين(٢).

ولعلي أتوقف قليلاً مع علمه في وجوه القراءات رواية واحتجاجاً وتعليلاً، فقد كان إماماً حجة، إذ إن أكثر مؤلفاته إنما هي في علم القراءة ووجوهها، أو ما يتصل بها، ومما يقطع بأستاذية مكي في هذا العلم، وسعة اطلاعه عليه، أنه كان حصيفاً في التأليف، فقد كان ينتفع من أغلاط غيره فيجتنبها، قاصداً إفادة القارئ والدارس من كل ما يكتب، وفي هذا يقول في خطة تأليفه كتاب التبصرة: "أخليت هذا الكتاب من كثرة العلل، جعلته مجرداً من الحجة، وربما أشرت إلى اليسير من ذلك لعلة توجبه، وضرورة تدعو إليه، وقللت فيه الروايات الشاذة، وأضربت عن التكرار؛ ليقرب حفظه على من أراد ذلك"(٣).

وما كان مكي ليصل لهذه البراعة لولا تكامل علمه في القراءات مع قوته في العربية، خاصة النحو الذي أجاده بشكل كبير(٤)، ويكفيه أنه ألف كتاب مُشْكل الإعراب، وكتاب كهذا يحتاج لمقدرة نحوية ولغوية فائقة، وعلاوة على ما سبق فقد كان لمكي في اللغة وأصولها مؤلفات عديدة توضح فصاحة صاحبها(٥).

سابعاً- جهوده وآثاره في القراءات والعربية:

كان مكي نشيطاً كثير التآليف، على الرغم من الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت عرضت له في حياته العامة ما بين طلبه للعلم ودخوله الأندلس(٦).

وقد واظب مكي على التأليف إلى قبيل وفاته إذ تجاوز الثمانين، وها هو يقول في مقدمة كتابه الكشف: "تطاولت الأيام وترادفت الأشغال عن تأليفه وتبيينه ونظمه إلى سنة أربع وعشرين وأربعمائة، فرأيت أن العمر قد تناهى، والزوال من الدنيا قد تدانى، فقويت النية في تأليفه وإتمامه؛ خوف فجأة الموت وحدوث الفَوت"(٧)، ونعلم أن وفاته كانت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة، فقد ألف هذا الكتاب قبل وفاته بوقت قليل، وفي هذا بيان على علوّ همته، فلم تثنه شيخوخته وكبر سنه، أو ما قام بتأليفه من مؤلفات غزيرة، أو الشهرة التي وصل إليها، بل ظل يقدم للقراءات وللعربية

---

(1) انظر: معرفة الطبقات الكبار ٣١٩ وسير أعلام النبلاء ١٣١/١١.

(2) انظر: النجوم الزاهرة ٤١/٥.

(3) التبصرة ١٧٣-١٧٤.

(4) انظر: الصلة ٥٩٧ وبغية الملتمس ٤٦٩.

(5) انظر: إنباه الرواة ٣١٨/٣.

(6) انظر: بغية الملتمس ٤٦٩.

(7) الكشف عن وجوه القراءات السبع ٤/١.

حتى أيامه الأخيرة، ثم إنه أودع في كشفه حصيلة خبرته العلمية الطويلة، كما هو واضح في هذا المؤلف القيِّم.

لمكي كتبٌ كثيرة ذكرها أصحاب التراجم، وقد سرد القفطي درراً منها(١):

١. مشكل إعراب القرآن، وعند السيوطي إعراب القرآن(٢).
٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها وهو ما نحن بصدد الحديث عنه.
٣. شرح التبصرة.
٤. الهداية إلى بلوغ النهاية.
٥. التبصرة في القراءات السبع(٣).
٦. المنتقى في الأخبار.
٧. الإيضاح للناسخ والمنسوخ.
٨. الموجز في القراءات.
٩. الإيجاز، وقد ذكره القفطي تحت اسم الموجز في القراءات ولعلَّه نفس الكتاب(٤).
١٠. الرعاية لتجويد التلاوة.
١١. الإبانة في القراءات.
١٢. شرح كلاًّ وبلا ونعم.
١٣. منتخب حجة أبي علي الفارسي.
١٤. اختصار أحكام القرآن.
١٥. الإيجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه.
١٦. الزاهي في اللمع الدالة على أصول مستعمل الإعراب.
١٧. التنبيه على أصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه.
١٨. الانتصاف فيما رده على أبي بكر الأدفوي.
١٩. الرسالة إلى أصحاب الأنطاكي في تصحيح المد لورش.

---

(1) نزهة الألباء ٢٥٤ وإنباه الرواة ٣/٣١٥ وطبقات القراء ٢/٦٠٠ وبغية الوعاة ٢/٢٩٨ والأعلام ٧/٢٨٦.

(2) انظر: بغية الوعاة ٢/٢٩٨.

(3) كتاب التبصرة أول مصادر مكي وأمها في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، وقد ذكر هذا مكي بقوله: "قويت نيتي في كتاب قد علقت أكثره أعمله لنفسي تذكرة إن شاء الله، أذكر فيه كشف وجوه القراءات، واختيار العلماء في ذلك، ومن قرأ بكل حرف من الصدر الأول أقاويل النحويين وأهل اللغة، لا أخرج فيه عن شرح ما ذكرته في هذا الكتاب من الاختلاف، أسميه كتاب الكشف عن وجوه القراءات"، التبصرة ١٧٣.

(4) انظر: إنباه الرواة ٣/٣١٥.

٢٠. الإبانة عن معاني القراءة.
٢١. انتخاب كتاب الجرجاني في نظم القرآن وإصلاح غلطه.
٢٢. الاختلاف في عدد الأعشار.
٢٣. الاختلاف بين قالون وأبي عمرو.
٢٤. الاختلاف بين قالون وابن كثير.
٢٥. الاختلاف بين قالون وابن عامر.
٢٦. الاختلاف بين قالون وعاصم.
٢٧. الاختلاف بين قالون وحمزة.
٢٨. الاختلاف بين قالون والكسائي.
٢٩. التبيان في اختلاف قالون وورش.
٣٠. شرح رواية الأعشى عن أبي بكر عن عاصم.
٣١. شرح الإدغام الكبير في المخارج.
٣٢. اختصار الألفات.
٣٣. شرح الفرق لحمزة وهشام.
٣٤. بيان الصغائر والكبائر.
٣٥. شرح اختلاف العلماء في قوله تعالى: ﴿وما يَعلَمُ تَأويلَهُ إلا اللهُ﴾(١).
٣٦. الاستيفاء في قوله عز وجل: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾(٢) في هود.
٣٧. الاختلاف في الذبيح مَن هو؟.
٣٨. الاختلاف في الرسم من "هؤلاء" والحجة لكل فريق.
٣٩. دخول حروف الجر بعضها مكان بعض.
٤٠. تنزيه الملائكة من الذنوب وفضلهم على بني آدم.
٤١. الياءات المشدَّدة في القرآن والكلام.
٤٢. بيان إعجاز القرآن.
٤٣. بيان اختلاف العلماء في النفس والروح.
٤٤. شرح إيجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب مالك، والحجة في ذلك.

(1) سورة آل عمران ٣/٧.
(2) سورة هود ١١/٨٨.

٤٥. شرح اختلاف العلماء في الوقف على قوله تعالى: ﴿يدعو لَمَن ضَرُّه أقربُ مِن نَفعِه﴾[١].
٤٦. شرح قوله تعالى: ﴿وما خلقتُ الجنَّ والإنسَ إلا ليعبدون﴾[٢].
٤٧. شرح قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾[٣].
٤٨. مسائل الإخبار بالذي وبالألف واللام.
٤٩. أصول الظاء في القرآن والكلام وذكر مواضعها في القرآن.
٥٠. الوصول إلى تذكرة كتاب الأصول لابن السراج في النحو.
٥١. التذكرة لأصول العربية ومعرفة العوامل.
٥٢. الاختلاف بين أبي عمرو وحمزة.
٥٣. اختصار الإدغام الكبير على ألف، با، تا، ثا.
٥٤. شرح الراءات على قراءة ورش وغيره.
٥٥. اتفاق القراء.
٥٦. المدخل إلى علم الفرائض.
٥٧. اختلاف القراء في ياءات الإضافة وفي الزوائد.
٥٨. منع الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾[٤].
٥٩. شرح الاختلاف في قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾[٥].
٦٠. شرح معنى الوقف على: ﴿لَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾[٦].
٦١. الرد على الأئمة فيما يقع في الصلاة من الخطأ واللحن في شهر رمضان وغيره.
٦٢. بيان العمل في الحج من أول الإحرام إلى الزيارة لقبر النبي ﷺ .
٦٣. فرض الحج على من استطاع إليه سبيلا.
٦٤. التذكرة لاختلاف القراء السبعة.
٦٥. قسمة الأحزاب.
٦٦. منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع.
٦٧. التهجد في القرآن.

---

(1) سورة الحج ١٣/٢٢.

(2) سورة الذاريات ٥٦/٥١.

(3) سورة الأعراف ١٧٩/٧.

(4) سورة التوبة ١٠٧/٩.

(5) سورة المائدة ١٠٣/٥.

(6) سورة يونس ٦٥/١٠.

٦٨. دعاء خاتمة القرآن.

٦٩. شرح حاجة وحوائج وأصلها.

٧٠. إصلاح ما أغفله ابن مسرة في قراءات شاذَّة.

٧١. شرح العارية والعرية.

٧٢. الاختلاف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾[1].

٧٣. شرح قوله تعالى: ﴿شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ...﴾[2].

٧٤. وجوه كشف اللبس التي لبس بها أصحاب الأنطاكي في المد لورش.

٧٥. شرح قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾[3].

٧٦. فرش الحروف المدغمة.

٧٧. شرح التمام والوقف.

٧٨. علل هجاء المصاحف.

٧٩. ما أغفله القاضي منذر ووهم فيه في كتاب "الأحكام".

٨٠. الرياض.

٨١. الترغيب في النوافل.

٨٢. الترغيب في الصيام.

٨٣. منتقى الجوهر في الدعاء.

٨٤. الموعظة المنبهة.

٨٥. معاني السنين القحطية والأيام.

٨٦. إسلام الصحابة.

٨٧. المبالغة في الذكر.

٨٨. تحميد القرآن وتهليله وتسبيحه.

---

(1) سورة فاطر ٣٢/٣٥.

(2) سورة المائدة ١٠٦/٥.

(3) سورة الشعراء ٦١/٢٦.

ثامناً- وفاته:

توفي في قرطبة في يوم السبت[1] من شهر المحرَّم[2] سنة سبع وثلاثين وأربعمائة للهجرة (٤٣٧هـ) وقد ناهز الثانية والثمانين[3].

"ودفنَ ضحى يوم الأحد للَيلَتين خلَتا من المحرَّم بمكان يسمى الرَّبَض، وصلى عليه ابنُه أبو طالب محمد بن مكي"[4].

وذكر أبو القاسم بن محمد بن الطيلسان مشهد تشييعه، فقال: "إن الذين شهدوا جنازته خلق عظيم من الناس، وإن أهل قرطبة رُزئوا به، إذ نعي إليهم، وحفّ بسريره منهم شباب ومشيخة ... وبكوه، وختموا القرآن عليه ختمات عدة"[5].

---

(1) إنباه الرواة ٣/٣١٥.

(2) بغية الوعاة ٢/٢٩٨.

(3) انظر: إنباه الرواة ٣/٣١٥ وسير أعلام النبلاء ١٧/٥٩٢ وطبقات القراء ٢/٦٠١ ومعرفة القراء الكبار ٢/٧٥٢ والنجوم الزاهرة ٥/٤٣ وبغية الوعاة ٢/٢٩٨ والأعلام ٧/٢٨٦.

(4) إنباه الرواة ٣/٣١٣ وبغية الوعاة ٢/٢٩٨ والأعلام ٧/٢٨٦.

(5) حاشية معرفة القراء الكبار ٣١٧.

المبحث الثاني

القراءات القرآنية

أولاً: القراءة لغة واصطلاحاً:

في اللغة: ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه أنَّ قَرَأَ وقَرَأتُ ورجل قارئ عابد ناسك، وفعله التَّقَري والقراءة، وتقول: قَرَأتِ المرأة إذا رأت دماً، وأقرَأتْ إذا حاضت، ولا يقال أقرَأتْ إلا للمرأة خاصة، فأما الناقة فإذا حملتْ قيل: قَرُؤتْ قُروءةً[١]، وذكر ابن فارس قوله: "ما قَرَأتْ الناقة سَلَىً، كأنه يراد أنها ما حملت قط"[٢]، وقال اللحياني: "قارَأتُ فلاناً مُقَارَأةً، أي دارسته، واستَقرَأتُ فُلاناً "[٣].

وفي الاصطِلاح استُعملت لَفظة قراءة للتعبير عما قام القراء عليه في أداء النص القرآني، وقد وجد الاصطلاح سبيله إلى هذا المعنى اللغوي، فأصبحت كلمة قراءة إذا أُضيفت إلى واحد من أعلام القراء تدل على منهج معين لهذا القارئ، وقد عرفها ابن الجزري أنها"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[٤] ... يقول د .ضياء العتر: "دل التعريف على خروج النحو واللغة والتفسير، وما أشبه ذلك من علم القراءات"[٥] أما الزركشي والسيوطي فيعرفان القراءات القرآنية بأنها " اختِلافُ ألفَاظِ الوَحي في الحُروفِ، وكَيفِيَّتِها مِن تَخفِيفٍ وتَشدِيدٍ وغَيرِهما"[٦]، وعنها يقول محمد الزرقاني: "القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفًا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها"[٧] أما عبد الفتاح القاضي فيقول إنها "علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا، مع عزو كل وجه إلى ناقله"[٨].

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنها تدور حول محور واحد، ولكنَّ تعريف الإمام ابن الجزري من أخصر وأجمع وأضبط التعريفات في القراءات، حيث يقول عن القراءات القرآنية بعد تعريفه إياها: "والمقرئ العالم بها رواها مشافهةً فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما

---

(1) انظر: معجم العين ٣٦٩.

(2) مقاييس اللغة ٧٩/٥.

(3) تهذيب اللغة ٢٧٥/٩.

(4) منجد المقرئين ٣.

(5) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ٢٩٤.

(6) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١ والإتقان في علوم القرآن٢٤١/١.

(7) مناهل العرفان في علوم القرآن ٤٠٥/١.

(8) البدور الزاهرة ٥١.

فيه إن لم يشافهه ... لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة"[1]، ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي:

١. أنّ مدلول القراءات يشمل ألفاظ القرآن المتفق عليها والمختلف فيها.
٢. أنَّ المعتمد في تلقي القراءات هو السماع والمشافهة عمَّن أخذها سماعًا ومشافهةً عن شيوخه، مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: أهمية القراءات:

تتمثل أهمية القراءات في الحكمة البالغة التي أُنزل فيها القرآن منذ اللحظة الأولى على سبعة أحرف، وذلك ليتسنى لكل عربي قراءته باللغة التي مرُن لسانه عليها، دون حرج أو مشقة، وكل ذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾[2].

ونورد فيما يلي بعضاً من أسباب تعدد القراءات وحكمها[3]:

١. فيها من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويوضح بعضه بعضاً ، بل ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.
٢. تعدُّ القراءات مصدراً أصيلاً من مصادر التراث العربي، خاصة في اللهجات والأصوات والأساليب، فهي غنية بهذه الوجوه المتعددة، ولقد أثرت المكتبة العربية بهذا الكم الزاخر من الأوجه المتعددة في اللغة والصرف والصوت، وحسبنا في هذا المقام أن نشير إلى المؤلفات القيمة التي قام بها جهابذة العلماء، مثل ما فعله أبو علي الفارسي في كتابه الحجة في القراءات السبع، وما قام به تلميذه ابن جني في كتابه الشهير المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ولا ننسى كذلك كتاب ابن خالويه، والقائمة تطول إذا ما رجعنا إلى ما كتبه الفراء أو العكبري أو ابن قتيبة وغيرهم في ذلك.
٣. إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني تلك القراءات وحججها، واستنباط الأوجه اللغوية المضمنة فيها، واستخراج كمين أسرارها وخفيِّ إشاراتها، وإمعانهم في النظر والكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم.

---

[1] منجد المقرئين ٣.

[2] سورة القمر ١٧/٥٤.

[3] انظر: النشر ٥٢/١-٥٣ والإتقان ٢٢٨/١ وإعجاز القرآن ٤٦ ومباحث في علوم القرآن ١٨١ والمغني في توجيه القراءات العشر ٨٠-٨٣.

٤. بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عنه لفظة لفظة، والكشف عن صيغه، وبيان صوابه، وإتقان تجويده، فلأمتنا كل الفخر أن انكبت على هذا الجهد، ولعل هذا الإقبال على خير الكتب هو أحد الأوجه التي تميزت بها هذه الأمة على غيرها من الأمم، فلا نعلم أمة أسندت عن أنبيائها مثل الأمة الإسلامية، وفي هذا يقول الإمام أحمد بن حنبل: "الإسناد العالي قربة إلى الله تعالى، وخصيصة من خصائص هذه الأمة، وطلب العلوّ فيه من الدين"(١).

٥. ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يُخلِ عصراً من العصور، أو قطراً من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى، وإتقان حروفه، ورواياته، وتصحيح وجوهه، وقراءاته، فيكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور.

٦. بيان الأحكام الفقهية، كقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُل يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَه أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ منْهُمَا السُّدُسُ﴾(٢) قرأ سعد بن أبي وقاص (وَلَه أَخٌ أَوْ أُخْتٌ من أم) بزيادة لفظ (من أم) فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه.

٧. دفع توهم ما ليس مراداً، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٣)، وقرئت (فامضُوا إِلَى ذكرِ الله) فالقراءة الأولى قد توحي بوجوبُ السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكنَّ القراءةَ الثانية رفعت هذا الاحتمال؛ لأن المُضيَّ ليس من مدلوله السرعة.

٨. تجلية عقيدة قد يضل فيها بعض الناس، نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها: ﴿وإِذا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾(٤) حيث جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ (ومُلْكًا كبيراً)، وجاءت قراءة أخرى (ومَلِكًا) بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله

(1) الأربعون العشارية ١٢٤.

(2) سورة النساء ١٢/٤.

(3) سورة الجمعة ٩/٦٢.

(4) سورة الإنسان ٢٠/٧٦.

تعالى في الآخرة؛ لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار، يقول تعالى: ﴿يَوْم هُم بَارِزُونَ لا يَخْفى عَلى اللهِ مِنْهُمْ شَيءٌ لمَنِ المُلكُ اليَوْمَ للهِ الوَاحِدِ القَهَّار﴾[1].

٩. الجمع بين حُكمين مختلفين، مثل قوله تعالى: ﴿وَيسْأَلُونَكَ عَنِ المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّساَء فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُّن حَتىَّ يَطْهرْن فإِذَا تَطهَّرْن فأْتُوهُنَّ مِن حَيْثُ أمَرَكُم اللهُ إنّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِيَن وَيحُّب اُلمتطَهِّرِيَن﴾[2]، حيث قُرِئَ لفظ (يطهرن) بتخفيف الطاء وتشديدها، ومجموع القراءتين يفيد أن الحائض لا يجوز أن يقربها زوجها إلا إذا طهرت بأمريْن، هما انقطاع الدم والاغتسال.

خلاصة القول:

إنَّ تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال الإيجاز إلى كمال الإعجاز، أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على ثبوت ألفاظ الوحي بقراءاته المختلفة للحق سبحانه وتعالى، وهو إشارة على صدق من جاء به وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذلك تتعدد وجوه المعجزات بتعدد تلك الوجوه والروايات.

---

(1) سورة غافر ١٦/٤٠.

(2) سورة البقرة ٢٢٢/٢.

ثالثاً: العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة:

للقراءات القرآنية صلة وثيقة بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، فكلاهما توقيفي لا مجال للرأي والاجتهاد والقياس فيهما.

والعلاقة متينة بين الأحرف السبعة والقراءات المتواترة، فهي علاقة العام بالخاص، فكلاهما قرآن من عند الله تعالى، فالقراءات المتواترة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم(١)، كما أن "القراءات أشكال القرآن وهيئاته"(٢)، والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر، بل هما والجوهر حقيقةٌ واحدة.

يقول مكي بن أبي طالب: "هذه القراءات كلها التي يقرأها الناس اليوم، وصحة روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف الذي أجمع الصحابة، ومن بعدهم عليه وعلى اطِّراح ما سواه"(٣).

رابعاً: حقيقة الفرق بين القرآن والقراءات:

بعض العلماء ومنهم الزركشي من قال إن هناك فرقاً بين القرآن والقراءات، فهما حقيقتان متغايرتان، هذا بالنظر إلى تعريف كل منهما، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؛ للبيان والإعجاز، أما القراءات فهي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد، وغيرهما، وفي ضوء هذا المعنى فلا بد فيها من التلقي والمشافهة، فلا نستطيع الحكم على القراءات إلا بالسماع والمشافهة.

وهناك رأي آخر يقابل الرأي الأول، ملخصه أن كلاًّ من القرآن والقراءات حقيقتان تحملان ذات المعنى، وهذا واضحٌ من تعريفهما، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات، فالقرآن الكريم مصدر مرادف للقراءة(٤).

وفي اعتقادي يبدو الرأي الثاني أرجح، والدليل ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيّ بن كعب: "أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان عندَ أضاة بني غفار(٥) فأتاهُ جِبريلُ عليهِ السلامُ، فقالَ: إنَّ اللهَ يأمرُك أنْ تُقرئَ أمتَك القرآنَ على

(١) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٥٣.

(٢) إعجاز القراءات القرآنية ١٨.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات ٣٢ والمغني في توجيه القراءات العشر ٩٠.

(٤) انظر: المغني في توجيه القراءات العشر ١/٤٧-٤٨.

(٥) ذكرها ياقوت الحموي في معجمه "أَضَاءَة" بإثبات همزة مفتوحة بعد الألف، والأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، ويقال: هو غدير صغير، ويقال: هو مسيل الماء إلى الغدير، وغِفار: قبيلة من كنانة، وموضعها قريب من مكة، انظر: معجم البلدان ١/٢١٤.

حرف، فقال: أسألُ اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمتي لا تطيقُ ذلك، ثم أتاهُ الثانية، قال: إن اللهَ يأمرُك أنْ تقرئَ أمتَك القرآنَ على حرفيْن، فقال: أسألُ اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمتي لا تطيقُ ذلك، ثم جاءه الثالثة، قال: إنَّ اللهَ يأمرُك أنْ تقرئَ أمتَك القرآنَ على ثلاثةِ أحرف، فقال: أسألُ اللهَ معافاتَه ومغفرتَه، وإنَّ أمتي لا تطيقُ ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إنَّ اللهَ يأمرُك أن تقرئَ أمتَك القرآنَ على سبعةِ أحرف، فأيّما حرف قرءوا عليه فقدْ أَصَابُوا"[١].

وعن ابن شهاب رضي الله عنه قال: حدثني عبد الله بن مالك أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حدثه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرُف"[٢].

فالحديثان السابقان فيهما دلالة بينة على عدم التفرقة بين القرآن والقراءات، فكلٌّ منهما وحيٌّ منزل على نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.

خامساً: أنواع القراءة وشروطها:

لعل أحسن من تكلم في هذا النوع إمام القراء في زمانه أبو الخير ابن الجزري، حيث قال في أول كتابه (النشر): "كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قَبولُها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أُطلقَ عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وأبو شَامَة، وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافه"[٣].

قَالَ ابنُ الجَزري: " فقولنا في الضابط ولو بوجه، نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مُجمعاً عليه أم مُختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله، إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر إنكارهم، كإسكان (بارئكم) و(يأمركم)، وخَفضِ (والأرحام)"[٤].

---

(1) الحديث موجود عند النسائي في سننه الكبرى، انظر: السنن الكبري١/٤٨٤.

(2) الحديث موجود عند البخاري في صحيحه، انظر: صحيح البخاري ٤/١١٣.

(3) النشر ١/٩ والإتقان في علوم القرآن ١/٢٣٠.

(4) النشر ١/١٠ والإتقان علوم القرآن ١/٢٣١، والكلمات على ترتيبها من سور البقرة ٢/٥٤ وسورة البقرة ٢/٦٧ وسورة النساء ٤/١.

أما مكي بن أبي طالب فقد قسم القراءات باعتبار قبولها، والقراءة بها، وعدم قبولها وعدم القراءة بها إلى أقسام ثلاثة[1]:

١. ما يقرأ به، وهو ما اجتمع فيه ثلاث صفات، وهي : أن ينقل عن الثقات إلى النبي صلي الله عليه وسلم، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف.
٢. ما يقبل ولا يقرأ به، وهو ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف.
٣. ما لا يقبل ولا يقرأ به وهو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، سواء وافق خط المصحف أو خالفه.

ويذكر د.عبد الرحمن الجمل في رسالته (منهج الإمام الطبري في القراءات) أنه يمكن تقسيم القراءات في عصرنا الحاضر إلى ثلاثة أقسام[2]:

الأول: القراءات المتواترة: وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، المستفيضة، المتلقاة بالقبول، وهي القراءات العشر.

الثاني: القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، لكنها لم يستفضْ نقلُها، ولم تتلقها الأمة بالقبول، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشر، وهي قراءة الحسن البصري، وابن محيصن، واليزيدي، والأعمش.

الثالث: القراءات الشاذة: وهي القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت الرسم، ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك.

---

(1) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ٥١-٥٢.

(2) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات ١٥ وما بعدها.

سادساً: لمحة عن القراء السبعة:

١- عبد الله بن عامر (ت١١٨هـ):

هو عبد الله بن عامر اليحصبي، قاضي دمشق في أيَّامِ الوَليد بن عبد الملك، وإمام مسجد دمشق، إمام الشاميين في القراءة، وكنيته أبو عمران، وقيل: أبو عثمان، وقيل: أبو موسى، وقيل: أبو عبد الله، وهو مِن التَّابِعين[١]، وقد كان رجلاً طويلاً طويل اللحية، طويل خفيف العارضيْن، وكان يعرج في إحدي رجليْه.

لم يكن في السَّبعَةِ القُرَّاء مِن العرَبِ إلا ابنُ عامر وأبو عمرو بن العلاء، وسائرهُم مِن المَوالي.

سمع ابن عامر القراءة من أبي الدرداء، وفَضَالة بن عُبَيْد، ووَاثِلة بن الأَسْقَع، ومعاوية بن أبي سُفْيان وغيرهم[٢]، وقيل إنه قرأ على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعلى عليّ بن أبي الدرداء، وكذا على مُعاذ بن جبل، وقيل إن قراءة أهل الشام موقوفة على قراءة ابن عامر اليحصبي، وقد روى ابن عامر الحديث عن عثمانَ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت، وفي المقابل روى عنه مسلمٌ والترمذيّ[٣].

وقد تلقى القراءات على ابن عامر عدد كثير منهم هشام بن عمار الدمشقي وابن ذكوان عبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي ويحيى بن الحارث الذماري، الذي خلف ابن عامر في الإقراء والتعليم، وعبد الرحمن بن عامر، شقيق ابن عارم، وربيعة بن زيد وجعفر بن ربيعة وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر وسعيد بن عبد العزيز وخلاد بن يزيد بن صبيح المري ويزيد بن أبي مالك[٤]، وقد انتشرت قراءة ابن عامر من روايتي هشام بن عمار الدمشقي وابن ذكوان عبد الله بن أحمد القرشي الدمشقي[٥].

وينقل الإمام الذهبي عن أبي عليٍّ أحمد بن محمد الأصْبهاني قوله: "أما قراءة ابن عامر على عثمان فصحيح غير ممتنع لكِبَر سنِّه، وقد أدرك معاذاً بخلاف عنه في لقبه، وأبو الدرداء وفُضالَة بن عُبَيْد، ويزيد بن أبي سفيان، إلى أن قال: وأدرك بالمدينة عليّاً، وسمع قراءته، وقراءة ابن مسعود وزيد"[٦]، وينقل الذهبي عن محمد بن شُعَيْب شَابُور عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر قوله أنه قرأ على أبي الدرداء، ويعلق بأنه خبرٌ غريب، ويورد أن هذا جعل الداني وغيره

---

[1] انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١٠٣-١٠٤ وطبقات القراء ٣/٦٠ والوافي بالوفيات ١٧/ ١١٩.

[2] انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١٠٤-١٠٥.

[3] انظر: الوافي بالوفيات ١٧/ ١١٩-١٢٠.

[4] انظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ٢٨.

[5] انظر: النشر ١/٥٤.

[6] طبقات القراء ٣/٦١.

يعتمدون ويقولون بقراءة ابن عامر على أبي الدرداء، فلربما يكون تلى عليه سوراً، كما أن ابن ذكوان والكبار يقولون بأن ابن عامر قرأ على المغيرة صاحب عثمان، ويختم معلقاً بأن ما ذهبوا إليه هو الحق[١].

ولبيان مقام ابن عامر يقول الزركلي في أعلامه: "مقرئ الشاميين، صدوق في رواية الحديث"[٢].

تُوُفِّيَ بدمشق سنة ثماني عَشرةَ ومائة (ت١١٨هـ)، في أيَّامِ هِشام بن عبد الملك[٣].

٢- عبد الله بن كثير (ت١٢٠هـ):

هو عبد الله بن كثير المكي الداريّ القارئ[٤]، إمام المكيين في القراءة[٥]، وكنيته أبو معبد، وقيل: أبو بكر، وقيل: أبو عباد، وهو مِن الطَّبقَة الثَّانية مِن التَّابِعين، وقد كان ابن كثير شيخاً كبيراً، فصيحاً بليغاً مفوهاً، أبيض الرأس واللحية، ذا جسم قوي وطول فارع، أسمر العينين، يغير شيبته بالحناء أو بالصفرة.

كان ابن كثير واعظاً يقص على الناس، وكان يجمع أصحابه ويعظهم، إذا أراد أن يقرئهم[٦]، يقول الذهبي نقلاً عن ابن كثير: "إنما أفعل هذا حتى تتقدموا إلى تلاوة القرآن بقلوب خاشعة، ونفوس خاضعة، وعيون دامعة"[٧].

قَرأ ابن كثير على عبد الله بن السائب المخزومي، وحدث عن عبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن مُطعم، وعمر بن عبد العزيز، وغيرهم.

وقد قرأ عليه كل من شبل بن عباد، وأبو عمرو بن العلاء، ومعروف بمشكان، وإسماعيل بن عبد الله بن قُسطنطين، وابن جريح، وإسماعيل بن مسلم المكي، وجرير بن حازم، وحماد بن سلمة، وحدث عنه أيوب السختياني، وابن جريح، والحسين بن واقد، وعبد الله بن أبي نَجِيح، وحماد بن سلمة، وقرة بن خالد، والحارث بن قدامة[٨].

---

(1) انظر: طبقات القراء ٦٢/٣.

(2) الأعلام ٩٥/٤.

(3) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٠٥/١ والوافي بالوفيات ١٧/ ١٢٠ والأعلام ٩٥/٤.

(4) انظر: الإقناع في القراءات السبع ٧٨/١ ومعرفة القراء الكبار ١٩٧/١ والأعلام ٢١٩/٥.

(5) انظر: معرفة القراء الكبار ١٩٧/١.

(6) انظر: الإقناع في القراءات السبع ٧٨/١ ومعرفة القراء الكبار ١٩٨/١-١٩٩ والأعلام ٢١٩/٥.

(7) معرفة القراء الكبار ٢٠١/١.

(8) انظر: معرفة القراء الكبار ١٩٨/١.

وقد انتشرت قراءة ابن كثير من روايتي أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بزَّة المعروف بالبزي ومحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد المخزومي المعروف بقنبل[١].

تُوُفِّيَ ابن كثير بمكة سنة عشرين ومائة (١٢٠هـ) في أيَّام هشام بن عبد المَلك[٢].

٣- عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٩هـ):

هو عاصم بن أبي النُّجود، الضَّرير الكوفيّ، وهو مولى بني جذيمة بن مالك بن نصر، ويُكَنَّى أبا بكر، وهو مِن التَّابِعين[٣].

قرأ عاصم على كل من أبي عبد الرحمن السلمي وزر بن حبيش وأبي عمرو الشيباني، كما سمع من الحارثِ بن حسَّان وأبي رِمْثة رِفَاعة بن يَثْرِبي التميمي[٤] ومن أبي وائل، ومصعب بن سعيد، وغيرهم.

وقد حدث عنه من الكبار عددٌ وافر منهم عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان إضافة إلى أبي عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب، وشيبان النحوري، وأبو عوانة الوضاح، وغيرهم، كما قرأ على عاصم قراء كثر منهم حفص بن سليمان الأسدي، وأبو بكر بن عياش، والمفضل بن محمد الضبي، والأعمش، وأبان العطار، والحسن بن صالح، ، ونعيم بن ميسرة[٥].

وقد انتشرت قراءة عاصم من روايتي أبي بكر شعبة بن عياش وأبي عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة[٦].

تصدر عاصم للإقراء عند موت أبي عبد الرحمن السُّلَمي[٧]، وفي هذا ينقل الإمام الذهبي عن أبي بكر بن عياش قوله: "لما هلك أبو عد الرحمن السُّلَمي جلس عاصم يقرئ الناس في الكوفة، وكان عاصم أحسن الناس صوتاً بالقرآن، حتى كأن في حنجرته جلاجل"[٨].

وينقل الإمام الذهبي قولاً آخر عن أبي بكر بن عياش: "سمعت أبا إسحاق يقول: ما رأيت أحداً أقرأَ من عاصم بن أبي النجود"[٩].

---

(1) انظر: النشر ١/٥٤.

(2) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/٧٨ ومعرفة القراء الكبار ١/٢٠٣.

(3) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١١٥ والأعلام ٣/٢٤٨.

(4) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١١٥.

(5) انظر: معرفة القراء الكبار ١/٢٠٤-٢٠٥.

(6) انظر: النشر ١/٥٤.

(7) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١١٥ ومعرفة القراء الكبار ١/٢٠٥.

(8) معرفة القراء الكبار ١/٢٠٥.

(9) معرفة القراء الكبار ١/٢٠٦.

وقد كان القرآن الكريم يجري على لسان عاصم، وهذا ما يتضح مما ينقله الإمام الذهبي عن أبي هشام الرفاعي، الذي يقول: "دخلت على عاصم، فأغمى عليه، فأفاق، ثم قرأ قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[1] بهمز، فعلمت أن القراءة منه سجية"[2].

تُوُفِّيَ بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة (١٢٧هـ)[3]، في أيَّام مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أميَّة، وقيل بأنه توفي سنة ثمانٍ وعشرين ومائة (١٢٨هـ)[4]، وآخرون قالوا إنه توفي سنة تسعٍ وعشرين ومائة (١٢٩هـ)[5].

٤- أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ):

هو أبو عمرو زبَّان بن العلاء بن عمار بن العُريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جُلْهم بن خُزاعى بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم المقرئ النحوي، كان أعلمَ النَّاسِ بالغريبِ والعربيَّةِ والشِّعرِ، وبأيَّامِ العَرَبِ وأيَّامِ النَّاسِ، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف، وهو مِن الطَّبقَة الثالثة بَعدَ الصحابة[6]، وكان أبو عمرو إمامَ أهل البصرة في القراءات واللُّغة والنحو، كما كان من وجهاء العرب وأشرافهم[7].

وقد قرأ أبو عمرو على عدد كثير بمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، ويعتبر أبو عمرو أكثر القراء شيوخاً، ومن شيوخه أبو جعفر يزيد بن القعقاع ويزيد بن رومان وشيبة بن نصاح ونافع بن أبي نعيم وعبد الله بن كثير ومجاهد بن جبر والحسن البصري وحميد بن قيس الأعرج المكي وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعطاء بن أبي رياح وعاصم بن أبي النجود ويحيى بن يعمر وأبو العالية رفيع بن مهران الرباحي، وقد قرأ "أبو العالية" شيخ "أبي عمرو" على عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس، وقرأ كل من "زيد بن ثابت وأبي بن كعب" على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يوضح أن قراءة أبي عمرو بن العلاء متواترة، ومتصلة بالسند إلى النبي الكريم[8].

---

[1] سورة الأنعام ٦/٦٢.

[2] معرفة القراء الكبار ١/٢٠٧.

[3] انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١١٥ ومعرفة القراء الكبار ١/٢٠٩ والأعلام ٣/٢٤٨.

[4] انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١١٥ ومعرفة القراء الكبار ١/٢٠٩.

[5] انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/١١٥.

[6] انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/٩٢-٩٣ و بغية الوعاة ٢/٢٣١.

[7] انظر: بغية الوعاة ٢/٢٣٢.

[8] انظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ٢٤-٢٥.

قرأ عليه خلقٌ منهم عبد الله بن المبارك واليزيدي، كما أخذ عنه الأدبَ خلقٌ منهم أبو عبيدة والأصمعي[١] .

وقد انتشرت قراءة أبي عمرو بن العلاء من روايتي أبي عمرو حفص بن عبد العزيز الدوري وأبي شعيب صالح بن زياد السوسي[٢].

ولبيان ما كان يمثله أبو عمرو بن العلاء من ثقلٍ وقيمة في القراءات، ينقل السيوطي قول سفيان بين عيينة: " رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم، فقلت: يا رسول الله، فقد اختلفت عليَّ القراءات، فبقراءةِ مَنْ تأمرني؟ فقال: بقراءةِ أبي عمرو بن العلاء"[٣].

وقد كان أبو عمرو صاحبَ بلاغةٍ في القول، ذا قوةٍ في التعبير، سلساً في حديثه، وهذا ما يؤكده ما حدث به الغَلَابي نقلاً عن إبراهيم بن عمر الذي حدث بدوره عن أبي عبيدة الذي قال: "فاخر مضريٌّ يمانياً فعلاه اليمانيّ، فقال أبو عمرو للمضَريّ: قل له: لنا النبوَّة والخلافة، والكعبة، والسِّدانة والسِّقاية، واللِّواء، والرفادة، والنَّدوة والشورى، والهجرة وفتوح الآفاق، وبنا سميت الأنصار أنصاراً، ومنا أول من تنشَقُّ عنه الأرض[٤]، وصاحب الحوض، وأول شافعٍ ومشفّع، وأول من يدخل الجنة، وسيد ولدِ آدم، وأكرم الناس أماً وأباً، وأخاً وأختاً، وجدةً وجدّاً، وعمَّاً وعمةً، وخالةً وخالاً، ومنا الأسباط، ولنا الملوك وفينا الأنبياء، فمن عزّ منكم فنحن أعززناه، ومن ذلّ منكم فنحن أذللناه، قال: فعجب الناس من كلامه حتى كأنَّه يقرؤه من كتاب"[٥].

تُوفيَ سنة أربع وخمسين ومائة (ت١٥٤هـ) [٦] وفي قول آخر سنة سبع وخمسين ومائة (ت١٥٧)[٧] وكلا القولَيْن يتفقان في أنه توفي بالكوفة.

---

(1) انظر: بغية الوعاة ٢/٢٣٢.

(2) انظر: النشر ١/٥٤.

(3) بغية الوعاة ٢/٢٣٢.

(4) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه عنه أبو سعيد، يقول عليه الصلاة والسلام: "أنا سيدُ ولدِ آدم يومَ القيامة ولا فخر، وأنا أولُ من تنشقُّ عنه الأرضُ يومَ القيامة ولا فخر، وأنا أولُ شافعٍ يومَ القيامة ولا فخر"، والحديث موجود عند الترمذي في سننه، انظر: الجامع الكبير ٦/١١.

(5) مجالس العلماء ١٧٨.

(6) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١/٩٤ وبغية الوعاة ٢/٢٣٢.

(7) انظر: بغية الوعاة ٢/٢٣٢.

٥- حمزة بن حبيب (ت ١٥٦هـ):

هو حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الكوفي الزيَّات التَّميمي وهو مولى لهم، وكنيته أبو عمارة[١]، كان ورعاً صالحاً، مستغلاً بالشكل الأمثل لأوقاته في العمل والعلم[٢]، وهو من الطبقة الثالثة.

ظهر نبوغ حمزة في القراءات مبكراً، فقد أحكم القراءة وهو يبلغ من العمر خمس عشرةَ سنةً فقط[٣].

قرأ حمزة على جماعة منهم حُمْرَان بن أَعْيَن والأعمش، كما حدث عن جماعة منهم طلحة بن مُصَرِّفٍ وعديّ بن ثابت والحكم وعمرو بن مرَّة وحبيب بن أبي ثابت ومنصور بن المعتمر، وقد روى له مسلم والأربعة[٤].

وأخذ القراءة على حمزة عدد كثير، منهم خلف بن هشام البزاز وخلاد بن خالد الصيرفي وسليم بن عيسى، وسفيان الثوري وعلي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء ويحيى بن المبارك بن المغيرة[٥].

وقد انتشرت قراءة حمزة من روايتي خلف بن هشام البزاز وخلاد بن خالد الصيرفي[٦].

وينقل الصفدي قول سفيان الثوري عن أبي عمارة الذي انعقد الإجماع على ثبوت قراءته، يقول: "ما قرأ حمزة حرفاً إلا بِأَثَر"[٧]، وفي هذا دلالة بالغة على الجهد الذي قام به حمزة في تتبع القراءات، كما ينقل الصفدي قول ابن معين: "حمزة ثقة"[٨].

وبدوره ينقل الأنصاري قول أبي حنيفة وسُفيان الثَّوْريّ ويحيى بن آدم بحق حمزة ، يقول: "غَلب حمزةُ الناس على القرآن والفرائض"[٩].

---

(1) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٢٥/١ والوافي بالوفيات ١٠٦/١٣ والأعلام ٢٧٧/٢.

(2) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٢٥/١ والوافي بالوفيات ١٠٦/١٣.

(3) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٢٥/١

(4) انظر: الوافي بالوفيات ١٠٦/١٣.

(5) انظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ٣٥.

(6) انظر: النشر ٥٤/١.

(7) الوافي بالوفيات ١٠٦/١٣ والأعلام ٢٧٧/٢.

(8) الوافي بالوفيات ١٠٦/١٣.

(9) الإقناع في القراءات السبع ١٢٥/١.

تُوُفِّيَ بالعراق في مدينة حلوان[1]، بموضع يقال له: باغ يوسف، في خلافة أبي جعفر[2]، سنة ست وخمسين ومائة (ت١٥٦هـ) [3].

٦- نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٧هـ):

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، إمامُ أهلِ المَدينَةِ، وأحد القراء السبعة المشهورين، والذي صاروا إلى قِراءتِه، ورَجَعوا إلى اختِيارِه، ويُكَنَّى أبا رُوَيْم، وهي أشهر ما كُنِّيَ به، وقيل: أبا الحَسن، وقيل: أبا عبد الله، وقيل: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبا نعيم، وهو مِن الطَّبَقَة الثَّالِثَة بَعدَ الصَّحابَةِ، وكان أسودَ شديد السَّواد، صبيح الوجه، حسن الخُلق، فيه دعابة، وأصله من أصفهان[4].

قرأ نافع على طائفة من التابعين، فمنهم عبد الرحمن الأعرج، وأبو جعفر وشيبة بن نِصاح ومسلم بن جُنْدَب ويزيد بن رُومان وصالح بن خوات.

وقَرأ على نافع كثير من القراء، منهم إسماعيل بن جعفر وعيسى بن وَرْدَان الملقب بقالون ويعقوب بن إبراهيم بن سعيد ورش واللَّيث بن سعد وسليمان بن مُسلم بن جمّاز، وإسحاق المسيَّبي وأبو مسهر الغساني، وإسماعيل بن أبي أويس[5].

وقد انتشرت قراءة نافع من روايتي عيسى بن مينا قالون وأبو سعيد عثمان المصري "ورش"[6].

وتأكيداً لسلاسة أسلوب نافع، يقول الذهبي نقلاً عن الأعشى: "كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يسأله"[7].

كان نافع حريصاً على صحة القراءة، متتبعاً لها، وفي هذا يقول الذهبي نقلاً عن أبي مصعب الزهري الذي ينقل بدوره عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: "يا أبا جعفر ممَّن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من مروان بن الحكم، ثم يقول له ممَّن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف، فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها"[8].

---

(1) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٢٥/١ والأعلام ٢٧٧/٢.

(2) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٢٥/١.

(3) انظر: الإقناع في القراءات السبع ١٢٥/١ والوافي بالوفيات ١٠٦/١٣.

(4) انظر: الإقناع في القراءات السَّبع ٥٥/١ وطبقات القراء ١٠٤/٣ والأعلام ٥/٨.

(5) انظر: طبقات القراء ١٠٥/٣.

(6) انظر: النشر ٥٤/١.

(7) طبقات القراء ١٠٦/٣.

(8) طبقات القراء ١٠٦/٣-١٠٧.

وإذا ما تحدثنا عن بعض تفاصيل قراءة نافع، فهو كما يروى قالون الذي قرأ عليه كان لا يهمز همزاً شديداً، ويمد ويحقق القراءة ولا يشدد، ويُقرِّب بين الممدود وغير الممدود.

وقبل أن أختم الحديث الموجز عن نافع، أُشير إلى ما قاله الذهبي نقلاً عن خلف البزار، متحدثاً عن القراء السبعة جميعِهم، عما كان يميز كلَّ واحدٍ منهم، يقول: "كان ابن كثير عطاراً، وكان نافع مُحتَسِباً، وكان ابن عامر قاضياً، وكان أبو عمرو لُغوياً، وكان حمزة زيّاتاً، وكان الكسائيُّ معلماً"(١).

توفي نافع بالمدينة سنة تسع وستين ومائة (ت١٦٩هـ) في خلافة الهادي(٢)، وقيل سنة تسع وخمسين ومائة (ت ١٥٩هـ) في خلافة المهدي(٣) وفي رواية أخرى توفي نافع سنة سبع وستين ومائة (ت ١٦٧هـ)(٤).

٧- علي بن حمزة الكسائيّ (ت ١٨٩هـ):

هو أبو الحسن الأسديّ عَلي بن حمزةِ بن عَبد الله بن عثمان مِنْ وَلَدِ بَهْمَن بن فيروز مولى بني أسد النَّحوي الكوفيِّ الكِسَائيِّ(٥)، إمام في القراءة والنَّحو واللُّغَة، وأحد القراء السبعة المشهورين، وكانَ مِن قُرَّاءِ مدينة السَّلام، استوطن بغداد، وهو مِن أهلِ الكوفَةِ، وكان مِن قريةٍ تُسَمَّى باحَمْشَا(٦)، وتَعَلَّمَ بها، ولم يكن للكسائي زوجة أو جارية(٧)، وإليه انتهتْ الإمامة في القراءة والعربية.

وللكِسائيِّ مع النحو الذي برع فيه قصة تَكادُ تُجمع كتب التَّراجم عليها، إذ ذكرتْ هذه الكتب أنَّ أبا زكريا – يحيى بن زياد الفَرَّاء– قال: إنَّما تعلَّم الكِسَائيُّ النَّحو على كبرٍ، وكان سببُ تَعَلُّمِه أنَّه جاء إلى قومٍ مِنَ الهبَّاريِّين وقد أعْيا، فقال لهم: قد عَيَّيْت.

فقالوا له: أتُجالسنُا وأنت تلحَن؟!

فقال: كيف لحنت؟

---

(1) طبقات القراء ١٠٩/٣.

(2) انظر: الإقناع في القراءات السَّبع ٥٥/١ والأعلام ٥/٨.

(3) انظر: الإقناع في القراءات السَّبع ٥٦/١.

(4) انظر: طبقات القراء ١٠٩/٣.

(5) انظر: الفهرست ٣٢ وتاريخ بغداد ٤٠٣/١١ والأنساب ٤١٩/١٠.

(6) باحَمْشَا: بسكون الميم، والشين معجمة: قرية بين أوانا والحظيرة، كانت بها وقعة للمطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي في أيام الرشيد، انظر: معجم البلدان ٣١٦/١.

(7) انظر: وفيات الأعيان ٢٥٩/٣.

قالوا له: إن كنت أردتَ منَ التَّعب فقل (أعْيَيْتُ) ، وإن كنت أردتَ من انقطاع الحيلة والتحيُّر في الأمر فقل (عَيِيتُ) مخففًّاً، فأنف من هذه الكلمة، ثم قام من فوره يسأل عمَّن يُعَلِّم النحو، فأرشدوه إلى مُعاذ الهرَّاء، فلزمه حتى أنفد ما عنده.

ثم خَرج إلى البصرَة، فلقي الخليل وجلس في حلْقَته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميمها وعندها الفصاحة، وجئت البصرةَ!

فقال للخليل: من أين أخذتَ علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامةَ، فخرج وعاد وقد أنفد خمس عشرة قنِّينةَ حبرٍ في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، فلم يكن له همٌ غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات، وقد جلس في موضعه يونس بن حبيب ، فمرَّت به مسائل أقر له يونس فيها وصدره موضعه[١].

أَخَذَ الكِسَائيُّ عَن الكثير من علماء القراءة واللغة والنحو، فقد قرأ وحدث عن العديد من علماء عصره، ومنهم جعفر الصادق والأعمش وعيسى بن عمر الهمذاني المقرئ وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي – أحد القرَّاء السبعة – ويونس بن حبيب الضبي إمام نحاة البصرة في عصره ومعاذ الهرّاء[٢].

وكما كان الكِسائي تلميذاً نجيباً ثم عالماً جليلاً، كان من الطبيعي أن يتتلمذ عليه وينبغ خلقٌ، فقد قرأ عليه وروى وحدَّث عنه كوكبة من العلماء الأجلَّاء، منهم أبو زكريا الفراء وأبو عبيد القاسم بن سلام ونصير بن يوسف الرازي وقتيبة بن مهران الأصبهاني[٣].

وقد انتشرت قراءة الكسائي من روايتي أبي الحارث الليث بن خالد البغدادي وحفص الدوري[٤].

للكسائيّ تصانيف غزيرة منها ما يتعلق بالقراءات، ومنها ما يتعلق بالنحو والصرف، منها أيضاً ما يتصل باللُّغة، أما كتب القراءات فهي القراءات[٥] والأثر في القراءات[٦] والهاءات المكنى بها في القرآن[٧]، أما ما اتصل من تصانيفه بالنحو والصرف فمنها مختصر النحو والعدد

---

(1) انظر: تاريخ بغداد ٤٠٤/١١ والأنساب ٤٢١/١ ومعجم الأدباء ١٦٨/١٣-١٦٩ وطبقات المفسرين ٤٠٠/١.

(2) انظر: متشابه القرآن للكسائي ٢٦-٢٨.

(3) انظر: متشابه القرآن للكسائي ٢٩-٣٥.

(4) انظر: النشر ٥٤/١.

(5) إنباه الرواة ٢٧١/٢ وغاية النهاية ٥٣٩/١.

(6) إنباه الرواة ٢٥٧/٢.

(7) إنباه الرواة ٢٧١/٢ وغاية النهاية ٥٣٩/١.

واختلاف العدد[١]، ومن كتبه المتصلة باللُّغة معاني القرآن وما تلحن فيه العامة ومقطوع القرآن وموصوله[٢].

وقد نال الكِسَائيُّ نصيبه من مديح العلماء؛ فقد كان عالماً عز نظيره، ففيه قال أبو بكر ابن الأنباري: "اجتمعتْ في الكِسَائيِّ أمور: كان أعلمَ النَّاس بالنَّحو، وواحدَهم في الغريب، وكان أوحدَ النَّاس في القرآن"[٣].

اختلفت الروايات في زمن وفاته، فمن قائلٍ إنه تُوفي في بلدة في الرَّي تُسَمَّى رَنْبَوَيه[٤] لَعَلَّها تَقَعُ جنوب شرقي طَهران الآن، إلى قائلٍ بوفاته بمنطقةٍ تُسَمَّى طُوس[٥] في سنة تِسعٍ وثمانينَ ومِائة (ت١٨٩هـ)، ولعلي من أصحاب الرأي الثاني لما قاله اليزيدي معضداً هذا الرأي، يقول اليزيدي: "وتُوفي هو ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف في يوم واحد سنة تِسع وثمانين ومائة، فقالَ الرَّشيدُ: دَفَنْتُ الفِقهَ واللغةَ في الرَّي"[٦].

وهذا ما ذهب إليه الذهبيُّ[٧] وابن الجزري[٨] وابنُ العماد في شذراته[٩]، في حين ذهب ابنُ النَّديم إلى أنَّه توفي سنة تسع وتسعين ومائة[١٠]، أما القفطي فقال إنه توفي سنة ثمانين ومائة[١١].

---

(1) نزهة الألباء ٦١ وإنباه الرواة ٢٧١/٢ ومعجم الأدباء ٢٠٣/١٣.

(2) نزهة الألباء ٦١ وإنباه الرواة ٢٧١/٢ ومعجم الأدباء ٢٠٣/١٣

(3) معرفة القراء الكبار ٢٩٩/١.

(4) رَنبَوَيه: كذا في وفيات الأعيان ٢٩٦/٣، وهي منطقة تجتمعُ فيها المساكن والقرى قرب الري.

(5) وفيات الأعيان ٢٩٦/٣.

(6) طبقات النحويين واللغويين ١٣٠ ونزهة الألباء ٦٣ وإنباه الرواة ٢٦٨/٢.

(7) معرفة القراء الكبار ٣٠٥/١.

(8) غاية النهاية ٥٣٩/١.

(9) شذرات الذهب ٤٠٧/٢.

(10) انظر: الفهرست ٣٢.

(11) انظر: إنباه الرواة ٢٦٨/٢.

سابعاً: حكمة الاقتصار على القراء السبعة المشهورين:

ما قدمت به تساؤل قد يخطر ببال كثيرين، والإجابة تكمن في أنَّ السببَ الداعيَ إلى أَخْذِ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم، أنه لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التي وجه بها عثمان إلى الأمصار، صار أهل الأهواء والبدع يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفقاً لبدعتهم، وهنا اجتمع رأي المسلمين على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم(١).

(1) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ٧-٨.

ثامناً: توجيه القراءات القرآنية:

التوجيه في اللغة:

الوَجْهُ معروف والجمع الوُجُوه، والأوجه، ووجْهُ كلِّ شئ مستقبلُه(١).

التوجيه في الاصطلاح:

يختار الباحث تعريف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الجمل؛ لكونه تعريفاً جامعاً مانعاً، وهو:" الإتيان بالدليل والبرهان لإثبات صحة القراءة، أو تقويتها ... وقد يكون الدليل من القرآن، أو الحديث، أو الشعر، أو اللغة، أو النحو، أو النظر، أو الاستدلال على صحة القراءات، والدفاع عنها بما ورد من أدلة من الشعر، أو النحو أو اللغة أو النظر، أو غير ذلك لدفع شبه الخصم"(٢).

آراء العلماء في توجيه القراءات:

هناك علماء كثر يؤيدون هذا العلم؛ لأنه يبين القراءات ويفسرها، ويزيدها وضوحاً، ويدفع حجج الخصوم والأعداء، من هؤلاء العلماء السيوطي والزركشي والشنقيطي، وفي المقابل هناك بعض العلماء من يرفض هذا العلم، كالشيخ سعيد الأفغاني حيث يرى أن الصواب هو أن يُحتج بالقراءات القرآنية على صحة النحو وليس العكس(٣).

---

(1) انظر: لسان العرب ٥٥٥/١٣.

(2) منهج الإمام الطبري في القراءات ١٤٤.

(3) انظر حجة القراءات ١٩-٢٢.

الفصل الثاني

اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

- المبحث الأول: اختيارات تعود لإجماع القراء أو أكثرهم أو لاتفاق أهل الحرمين.
- المبحث الثاني: اختيارات تعود لأسباب بلاغية.
- المبحث الثالث: اختيارات تعود لأسباب نحوية.
- المبحث الرابع: اختيارات تعود لأسباب صرفية.
- المبحث الخامس: اختيارات تعود للاستدلال بالنظائر المشابهة.
- المبحث السادس: اختيارات تعود للأخذ بالأصل.
- المبحث السابع: اختيارات تعود لأسباب لهجية.
- المبحث الثامن: اختيارات تعود لموافقة رسم المصحف.
- المبحث التاسع: اختيارات تعود لأسباب صوتية.
- المبحث العاشر: اختيارات تعود للاستدلال بالأثر.

الفصل الثاني: اختيارات مكي بن أبي طالب في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

المبحث الأول: اختيارات تعود لإجماع القراء أو أكثرهم أو لاتفاق أهل الحرمين:

يقصد بهذه الاختيارات القراءة التي يختارها القارئ وينتقيها من بين مروياته، مجتهداً في ذلك، يقول القرطبي في تفسيره: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء وذلك أن كل واحد منهم اختار فيما روى وعلم وجهه من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به ونُسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير ولم يمنع واحد منهم اختيار الآخر ولا أنكره، بل سوغه وجوزه، وكل واحد من هؤلاء السبعة روى عنه اختياران أو أكثر وكل صحيح، وقد أجمع المسلمون في هذه الأعصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة مما رَوَوْه ورأوه من القراءات"(١).

بدوره يقول مكي: "وهؤلاء الذين اختاروا إنما قرءوا لجماعة، وبروايات، فاختار كل واحد مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار، وقد اختار الطبري وغيره، وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه، والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة، وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية، فوجب الاختيار، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاختيار على ما اتفق عليه نافع، وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات، وأصحها سنداً، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو، والكسائي"(٢).

لقد جعل مكي بن أبي طالب في طليعة اختياراته التي كانت سبباً في ترجيح قراءة على أخرى مسألة الإجماع من القراء أو من أكثرهم أو حتى إجماع أهل الحرمين أحياناً، والإجماع أكثر العلل وأولها من حيث الكثرة والانتشار، فقد علل به مكي أربعمائة وثمانٍ وعشرين مرة في اختياراته.

والمقصود بإجماع القراء أو أكثرهم عند مكي هو أن يكون أكثر من نصف القراء السبعة قد أجمعوا على قراءة بعينها في مقابل القراءة الأخرى التي يقل أصحابها عن النصف، وليس المقصود بالإجماع هنا فريقاً محدداً من القراء السبعة، بل قد يتحقق الإجماع بأربعة من السبعة أو خمسة أو ستة منهم، وقد يستعمل مكي أحياناً إجماع أكثر القراء، وهو لا يختلف كثيراً عن الإجماع المذكور هنا، كما أنه دأب أحياناً على جعل الاختيار على ما دأب عليه الحَرَميَّان نافع

---

(1) تفسير القرطبي ٤٦/١.

(2) الإبانة عن معاني القراءات ٨٩/١.

وابن كثير، وهذا ربما يعود لما وقر في أذهان الناس من قرب قراءة أهل الحَرَمَيْن من النبع الأصيل للقراءة.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لاتفاق القراء وأكثرهم:

١- اختياره في "القدس" بضم الدال أم بإسكانها:

اختار مكي القراءة بـ"القُدُس" بضم الدال في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾(١)؛ لأنه الأصل، وعليه إجماع القراء، ولقلة حروف الكلمة وخفتها(٢).

٢- اختياره في "ننسها" بضم النون الأولى وكسر السين من غير همز من النسيان، أم بفتح النون الأولى والسين مع الهمز من التأخير:

اختار مكي قراءتها بضم النون الأولى، وكسر السين من غير همز "نُنْسِهَا" في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٣)، جاعلاً إياه من النسيان الذي هو ضد الذكر، والمعنى: أو ننسِكَها يا محمد، فلا تذكرها، فهو من النسيان، ليكون المعنى العام: إذا رفعنا آية بنسخ أو نسيان نقدِّره عليك يا محمد، أتينا بخير منها في الصلاح لكم، أو بمثلها في التعبد(٤)، وللتأكيد على ما ذهب إليه مكي من أن قراءة " نُنْسِهَا" بمعنى النسيان، فقد اشترك هذا المعنى مع قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾(٥) فالله تعالى لا ينسى شيئاً، فهو الذي أحاط بكل شئ علماً، ولكنه تبارك وتعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم، ذلك أي أن الله لا ينسى شيئاً مما نزل على محمد إلا ما شاء هو سبحانه، مما قدر أن يبدله بخير منه للعالمين، أو بمثله؛ رحمة لهم، وتيسيراً عليهم، ويعضد القول السابق ما قرأه بن مسعود: "ما ننسك من آية أو ننسخها"(٦)، وعليه فاختيار مكي فيه صحة للمعنى، كما أن جماعة القراء عليه(٧).

---

(1) سورة البقرة ٢/٨٧.

(2) انظر: الكشف ١/٢٥٣.

(3) سورة البقرة ٢/١٠٦.

(4) انظر: الكشف في نكت المعاني والإعراب ١/١٢.

(5) سورة الأعلى ٨٧/٥-٦.

(6) الدرر المنثور ١/٥٤٤.

(7) انظر: الكشف ١/٢٥٨-٢٥٩.

٣- اختياره في "فيكون" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي الرفع "فيكونُ" في قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[(١)] فقد جعل "فيكون" منقطعاً مما قبله مستأنفاً، لما امتنع أن يكون جواباً في المعنى، رفعه على الابتداء، فيكون التقدير: فهو يكون، فبهذا يتم المعنى[(٢)]، وبه قرأ جماعة القراء[(٣)].

٤- اختياره في "إبراهيم" بالياء أم بالألف في موضع الياء:

اختار مكي قراءة "إبراهيم" بالياء في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[(٤)]؛ لأن ذلك فيه اتباع لخط المصحف، وعليه لغة العامة، وبه قرأ جماعة القراء، كما أن الألف لغة شامية قليلة[(٥)].

٥- اختياره في " تعلمون" بالتاء أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالتاء "تعلمون" في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(٦)]، وعلة ذلك رده القراءة بالتاء على ما قبلها، من الخطاب الإلهي الموجه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾[(٧)] والمعنى: فوَلُّوا وجوهكم شطر المسجد الحرام، كما أن السياق نفسه بعد قراءته بـ"تعلمون" فيما تلاها من آيات، فبعدها يقول تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[(٨)] وقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[(٩)] وقوله تعالى: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[(١٠)]، فالملاحظ في الآيات السابقة أنها أتت بصيغة الخطاب حملاً على ما قبل "تعلمون" وما بعدها، كما أنها حظيت بإجماع القراء[(١١)].

---

(1) سورة البقرة ١١٧/٢.

(2) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٥٢٩ والكشف في نكت المعاني والإعراب ١٣/١.

(3) انظر: الكشف ٢٦١/١.

(4) سورة البقرة ١٢٤/٢.

(5) انظر: الكشف ٢٦٣/١.

(6) سورة البقرة ١٤٩/١.

(7) سورة البقرة ١٤٤/١.

(8) سورة البقرة ١٥٠/١.

(9) سورة البقرة ١٥٠/١.

(10) سورة البقرة ١٥٠/١.

(11) انظر: الكشف ٢٦٨/١-٢٦٩.

٦- اختياره في "إذ يرون" بفتح الياء أم بضمها:

اختار مكي فتح الياء "يَرون" في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾(١) على أنه أضاف الفعل للظالمين، ففي موضع مشابه يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ﴾(٢) وقال تعالى: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ﴾(٣) فأضاف الفعل إليهم، فحمل هذا على ذاك، إضافة إلى أن هذه القراءة عليها إجماع القراء(٤).

٧- اختياره في "موصٍ" بإسكان الواو مخفَّفاً أم بفتحها مشدداً:

اختار مكي القراءة التي تقتضي إسكان الواو مع التخفيف "مُوْصٍ" في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(٥) حاملاً اختياره على "أوصى" وعلى "يوصي" و "يوصون"، فهو اسم فاعل من "أوصى ويوصي" فهو "مُوْصٍ"، وقد رجح مكي هذه القراءة على نظيرتها، رغم أن كلا القراءتين حسنة، أن ما اختاره عليه أكثر القراء، ولأنه يميل إلى التخفيف، والذي هو بالمناسبة أفضل وأخف على القارئ(٦).

٨- اختياره في "ولتكملوا" بتخفيف الكاف أم بتشديدها:

اختار مكي القراءة بالتخفيف "ولِتُكْمِلُوا" في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(٧)؛ لخفتها، ولإجماع القراء عليها، وكذلك جرياً على قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(٨) فقد حظيت هذه القراءة بإجماعٍ من القراء على التخفيف فيها(٩).

---

(1) سورة البقرة ١٦٥/٢.

(2) سورة النحل ٨٥/١٦.

(3) سورة البقرة ١٦٦/٢.

(4) انظر: الكشف ٢٧٣/١.

(5) سورة البقرة ١٨٢/٢.

(6) انظر: الكشف ٢٨٢/١.

(7) سورة البقرة ١٨٥/٢.

(8) سورة المائدة ٣/٥.

(9) انظر: الكشف ٢٨٣/١.

٩- اختياره في "العفو" بالنصب أم الرفع:

اختار مكي القراءة بالنصب لكلمة "العفوَ" في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[(١)] ووجه القراءة بالنصب أن تكون "ما" و "ذا" اسماً واحداً في موضع نصب بـ"ينفقون"، وعليه فيجب أن يكون الجواب منصوباً أيضاً، كما تقول: ماذا أنفقت؟ فتقول: ديناراً، أي: أنفقتُ ديناراً، وبالتالي فتقدر الآية السابقة: أي شئ ينفقون، قل ينفقون العفو، ومثل ما سبق قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾[(٢)] في هذه الآية "ما" و "ذا" اسم واحد، في موضع نصب بـ"أنزل" و "خيراً" منصوب، والتقدير: أنزل خيراً[(٣)]، كما أن القراءة بالنصب أجمع القراءُ عليها[(٤)].

١٠- اختياره في "عسيتم" بفتح السين أم بكسرها:

اختار مكي فتح السين في كلمة "عسَيتم" مع الفعل المضمر والمظهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾[(٥)]، وهو هنا يساوي بين الفعلين المضمر والمظهر، وقد قال نافع إنه مع القراءة بفتح السين لكنْ إذا لم يتصل الفعل بمضمر، واختيار مكي هو إجماع القراء[(٦)].

١١- اختياره في "دفع" من غير ألف أم بألف:

اختار مكي قراءتها دون ألف "دَفْع" في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[(٧)] وحجته في ذلك أن المفاعلة التي من اثنين، معناها لا ينطبق بحال من الأحوال على الموضوع قيد الدراسة؛ لأن الله تعالى هو الدافع عن المؤمنين وغيرهم ما يضرهم، فالله تعالى متفرِّد بالدفع، ولا يدافعه أحد فيما يدفع، فحَمله على "دَفْع" أولى؛ لأنه مصدره، كما أن القراءة من غير ألف قد أجمع القراء عليها[(٨)].

---

(1) سورة البقرة ٢١٩/٢.

(2) سورة النحل ٣٠/١٦.

(3) انظر: تفسير الطبري ٢٩٢/٤ ومعاني القرآن ٣٩/١ ومغني اللبيب ٣٠٠.

(4) انظر: الكشف ٢٩٢/١-٢٩٣.

(5) سورة البقرة ٢٤٦/٢.

(6) انظر: الكشف ٣٠٣/١.

(7) سورة البقرة ٢٥١/٢.

(8) انظر: الكشف ٣٠٤/١-٣٠٥.

١٢- اختياره في "لا بيع" بالرفع والتنوين أم بالفتح من غير تنوين:

اختار مكي الرفع والتنوين في كلمة "لا بيعٌ" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾[١] وحجته في ذلك أنه جعل "لا" بمنزلة "ليس"، وجعل الجواب غير عام، وكأنه جواب من قال: هل فيه بيع، هل فيها خلة، هل فيها شفاعة، فلم يغير السؤال عن رفعه، فأتى الجواب غير مغير عن رفعه، والمرفوع "بيع و خلة و شفاعة" مبتدأ، أو اسم ليس، وفيه الخبر[٢]، وهذه القراءة عليها أكثر القراء[٣].

١٣- اختياره في "تكفر" بالنون أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالنون لكلمة "تكفر" في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٤] ففي هذه القراءة إخبار من الله تعالى أنه المكفر للسيئات الذي يتوب على عباده المستغفرين، كما أن هذه الصيغة فيها تفخيم وتعظيم لله تبارك وتعالى، كما أنه حسن أن يأتي المفرد بعد لفظ الجمع، فقوله تعالى "نكفر" بصيغة الجمع تلاها قوله "الله" بصيغة المفرد، وإلى جانب هذا فإنه يحسن أيضاً أن يأتي بلفظ التوحيد ثم يجمع، كما هو الأمر في سورة الإسراء فقد بدأها بلفظ التوحيد، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[٥] ثم أتى بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾[٦]، وعلى هذه القراءة أكثر القراء[٧].

١٤- اختياره في "فأذنوا" بالقصر وفتح الذال أم بالمد وكسر الذال:

اختار مكي القصر وفتح الذال في كلمة "فأذَنوا" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[٨] ووجه القراءة بالقصر أن أمره للمخاطبين بترك الرِّبا، يعني أنهم أُمروا أن يعلموا ذلك هم أنفسهم، فالمعنى: فإن لم تتركوا الربا فأيقنوا بحرب

---

(1) سورة البقرة ٢/٢٥٤.

(2) انظر: زاد المسير ٣٠٢/١ و تفسير النسفي ١٢٨/١ ومغني اللبيب ٢٣٨.

(3) انظر: الكشف ٣٠٥/١-٣٠٦.

(4) سورة البقرة ٢٧١/٢.

(5) سورة الإسراء ١/١٧.

(6) سورة الإسراء ٢/١٧.

(7) انظر: الكشف ٣١٦/١-٣١٧.

(8) سورة البقرة ٢٧٨/٢-٢٧٩.

من الله ورسوله، لذلك فهم المقصودون بأن يعلموا ذلك في أنفسهم، في حال عدم تركهم الربا، وهذا الرأي عليه جماعة القراء، ولعل هذا الإجماع هو ما دفع مكي لاختياره، رغم أن في الحديث ميل للرأي الآخر القائل بالمد وكسر الذال، ووجه القراءة في ذلك أنه جعله أمراً للمُخاطبين بترك الربا، بأن يُعلِموا بذلك غيرَهم، ممن هم على شاكلتهم في الربا، فالمد أعم في إعلام الغير، ولكن كما قدمت أخذ مكي بالرأي الذي أجمع عليه القراء وهو القصر وفتح الذال[1].

١٥- اختياره في "وكتبه" بالجمع أم بالتوحيد:

اختار مكي القراءة بالجمع لكلمة "كُتُبِه" في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[2]، وقد أراد من الجمع جميع الكتب التي أنزلها الله تبارك وتعالى، بل إننا نبقى في ذات المعنى حتى في قراءة من وحَّد، فإنه يُراد بها أيضاً الجمع بكون الكتاب اسماً للجنس، وعليه فالاختيار هو الجمع؛ لعمومه[3]، ولأن أكثر القراء عليه[4].

١٦- اختياره في "رضوان" بكسر الراء أم بضمها:

اختار مكي القراءة بكسر الراء بكلمة "رِضوان" في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[5]؛ لإجماع القراء على هذه القراءة[6].

١٧- اختياره في "إنَّ الدين" بكسر الهمزة أم بفتحها:

اختار مكي القراءة بكسر همزة إن في كلمة "إنَّ الدين" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[7]، ووجه القراءة بكسر الهمزة أن الكلام بُدئ بها، فقد تم الكلام في الآية التي سبقتها في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا

---

(1) انظر: الكشف ٣١٨/١.
(2) سورة البقرة ٢٨٥/٢.
(3) انظر: الحجة في القراءات السبع ٨١ وزاد المسير ٣٤٥/١.
(4) انظر: الكشف ٣٢٣/١.
(5) سورة آل عمران ١٦٢/٣.
(6) انظر: الكشف ٣٢٧/١.
(7) سورة آل عمران ١٩/٣.

﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١] ، كما أن هذه القراءة أبلغ في التأكيد والمدح والثناء[٢]، وعليها أجمع القراء[٣].

١٨- اختياره في "أنِّي" بفتح الهمزة أم بكسرها:

اختار مكي فتح الهمزة لـ "أنِّي" في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾[٤]، ففي فتح الهمزة، جعل مكي الكلامَ متصلاً، فأبدل "أنّ" من "آية" فصار التقدير: جئتكم بأني أخلق، فـ "أنّ" في موضع خفض، وهو بدل الشيء من الشيء، كما أن فتح الهمزة هو الاختيار؛ لإجماع القراء عليه، وصحة معناه[٥].

١٩- اختياره في "ها أنتم" بالمد والهمز أم بالهمز من غير مد أم بالمد من غير همز:

اختار مكي القراءة بالمد والهمز لـ "ها أنتم" في قوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾[٦] فأصله "أنتم" دخلت عليها "ها" التي للتنبيه، وبقيت همزة "أنتم" محققة، على أصلها، وبالتالي الاختيار هو القراءة بالمد والهمز؛ فهذا ما قرأت به جماعة القراء، وعليه المعنى[٧].

٢٠- اختياره في "أن يؤتى" بالمد أم بغير مد:

اختار مكي القراءة بترك المد لـ "أن يؤت" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾[٨] ، فجماعة القراء مع هذه القراءة، كما أنَّ عدم مدِّهم دل على إنكارهم في قولهم: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾[٩] فالمعنى أن

---

(1) سورة آل عمران ١٨/٣.

(2) انظر: معاني القرآن ١٤٤/١ وتفسير الطبري ٢٨٦/٦ وإيضاح الوقف والابتداء ٥٧٢ وزاد المسير ٣٦٢/١.

(3) انظر: الكشف ٣٣٨/١.

(4) سورة آل عمران ٤٩/٣.

(5) انظر: الكشف ٣٤٤/١-٣٤٥.

(6) سورة آل عمران ٦٦/٣.

(7) انظر: الكشف ٣٤٦/١-٣٤٧.

(8) سورة آل عمران ٧٣/٣.

(9) سورة آل عمران ٧٣/٣.

علماء اليهود قالت لهم: لا تصدِّقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فالمعنى في الإنكار يقوم بغير زيادة ألف؛ لأن "لا" تغني عن الألف(١).

٢١- اختياره في "وما تفعلوا من خير" بالتاء أم بالياء:

رغم ميله للقراءة بالياء، إلا أنه اختار القراءة بالتاء موافقاً جماعة القراء "تفعلوا" في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾(٢) والحجة في هذه القراء أنه ردها على الخطاب الذي قبلها في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٣)، فجرى هذا على ذاك، كما أنهم قد أجمعوا على الخطاب في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾(٤) وقوله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾(٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾(٦).

٢٢- اختياره في "يغلّ" بضم الياء وفتح الغين أم بفتح الياء وضم الغين:

اختار مكي القراءة بضم الياء وفتح الغين لكلمة "يُغَلّ" في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾(٧) وحجته في ذلك أنه حمله على النفي عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن يخونوه ويخيبوا ظنه في المغانم، وفيه معنى النهي عن فعل ذلك، فدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(٨) فدل على أنه كان في القوم غلول؛ تنزيهاً للنبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيماً له أن يكون أحد من أمته نسب إليه الغلول، فهذا خطأ، ويجوز في هذه الآية الكريمة أن يكون المعنى: ما كان لنبي أن ينسب إليه الغلول، أي أنه ينبغي ألا يقال له: أغللت، فيكون النفي عن النبي عليه الصلاة والسلام، لا عن أصحابه رضوان الله عليهم، خلاصة القول

---

(1) انظر: الكشف٣٤٧-٣٤٨.

(2) سورة آل عمران ١١٥/٣.

(3) سورة آل عمران ١١٠/٣.

(4) سورة الإسراء ٧/١٧.

(5) سورة البقرة ٢٧٢/٢.

(6) سورة البقرة ١٩٧/٢، وانظر: الكشف ٢٥٤/١.

(7) سورة آل عمران ١٦١/٣.

(8) سورة آل عمران ١٦١/٣.

القراءة بضم التاء فيها تنزيه للنبي وتعظيم له، ومخطئ من نسب له الغلول، والقراءة بضم الياء عليها أكثر القراء[1].

٢٣- اختياره في "يحزن و ليحزن" بفتح الياء وضم الزاي أم بضم الياء وكسر الزاي:

اختار مكي القراءة بفتح الياء وضم الزاي لكلمة "يَحزُن وليَحزُن" ونحوهما، في قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[2]، وحجته في هذه القراءة أنها اللغة الفاشية المستعملة المجمع عليها من القراء[3].

٢٤- اختياره في "واسألوا" بهمز أم بغير همز:

اختار مكي القراءة بالهمز للفعل "واسْأَلوا" في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[4]؛ لأنه الأصل، ولأن أكثر القراء عليه، ولإجماعهم على الهمز في غير المُواجَه به نحو "وليسألوا"[5].

٢٥- اختياره في "السلام" بألف أم بدون ألف:

اختار مكي القراءة بالألف لكلمة "السلام" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[6] وقراءته إياها بالألف على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام، والمعنى: لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمناً، ويجوز أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن كفَّ يده عنكم واعتزله لست مؤمناً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[7] وأكثر القراء على هذه القراءة[8].

---

(1) انظر: الكشف ١/٣٦٣-٣٦٤.

(2) سورة الأنبياء ٢١/١٠٣.

(3) انظر: الكشف ١/٣٦٥.

(4) سورة النساء ٤/٣٢.

(5) انظر: الكشف ١/٣٧٨-٣٨٨.

(6) سورة النساء ٤/٩٤.

(7) سورة الفرقان ٢٥/٦٣.

(8) انظر: الكشف ١/٣٩٥.

٢٦- اختياره في "أن صدوكم" بفتح الهمزة أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح الهمزة لـ "أن صدوكم" في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾[١] فهو الظاهر في التلاوة، إضافة إلى أن التفسير يدل ذلك، فالمشركون صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عن البيت، ومنعوهم من دخول مكة، فهو أمر قد حدث ومضى، وبالتالي نستخدم "أن"، وعلى هذا أكثر القراء[٢].

٢٧- اختياره في "وليحكم" بإسكان اللام والميم أم بكسر اللام وفتح الميم:

اختار مكي القراءة بإسكان اللام والميم للفعل "ولْيحكمْ" في قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣] وحجته في ذلك أنه جعل اللامَ لامَ أمرٍ، أمرٌ من الله تبارك وتعالى لأهل الإنجيل بأن يحكموا بما أنزل الله عليهم في الإنجيل، ودليله ما أتى في الآي التي تتلوها من أمر الله تعالى للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن يحكم بما أنزل الـه تعالى عليه، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[٤]، إجمالاً ما أتى بعد الآية الكريمة من تهديد ووعيد يدل على أن اللام للأمر، وعلى هذا جماعة القراء[٥].

٢٨- اختياره في "وعبد الطاغوت" بفتح الباء والتاء أم بإسكان الباء وكسر التاء:

اختار مكي القراءة بفتح الباء والتاء لـ "وعبَدَ الطاغوتَ" في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾[٦] فقد اعتبر "عبَدَ" فعلاً ماضياً، وعطفه على الفعل الماضي الذي قبل، في قوله تعالى: ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾[٧] ونصب "الطاغوتَ" بالفعل، والتقدير: وجعل منهم من عبد الطاغوت، فحذف "من" وأبقى الصلة، فهو قبيح ولكنه جائز على بعده، وعليه فقد جانس الكلامَ أولَه وآخرَه، والجماعة على هذا[٨].

---

[1] سورة المائدة ٥/٢.

[2] انظر: الكشف ١/٤٠٥.

[3] سورة المائدة ٥/٤٧.

[4] سورة المائدة ٥/٤٩.

[5] انظر: الكشف ١/٤١٠-٤١١.

[6] سورة المائدة ٥/٦٠.

[7] سورة المائدة ٥/٦٠.

[8] انظر: الكشف ١/٤١٤-٤١٥.

٢٩- اختياره في "رسالاته" بالجمع وكسر التاء أم بالتوحيد وفتح التاء:

اختار مكي القراءة بالجمع وكسر التاء لكلمة "رسالاته" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1] وحجته في الجمع، أنه لما كان كل واحد من الرسل يأتي بضروب من الشرائع التي تتعدد بتعددهم، إذ ليس ما جاءوا به رسالة واحدة، نتيجة لاختلاف الأجناس، لأجل ذلك حسن الجمع، وعليه أكثر القراء[2].

٣٠- اختياره في "استحق" بضم التاء وكسر الحاء أم بفتح التاء والحاء:

اختار مكي القراءة بضم التاء وكسر الحاء للفعل "استُحِق" في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾[3] فقد بنى الفعل للمفعول، وهو "الأوليان" فأقام الأوليان مقام الفاعل على تقدير حذف مضاف، والمعنى: من الذين استحق عليهم إثم الأوليين، فالأوليان لا تستحق نفسيهما ولكن استحق الوصية والإثم، وبهذا قرأت جماعة القراء[4].

٣١- اختياره في "الأوليان" مثنى مرفوعاً أم مخفوضاً:

اختار مكي القراءة بالتثنية والرفع لكلمة "الأوليان" في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ﴾[5] فقد جعل "الأوليان" تثنية "أَولى"، أي: أَولى بالشهادة على وصية الميت، وقيل: معناه أَولى بالميت من غيره، وقيل: أَولى بالوصية، وقيل: أَولى بالميراث على الاختلاف في ذلك، وعلى هذا الاختيار جماعة القراء[6].

---

(1) سورة المائدة ٥/٦٧.

(2) انظر: الكشف ١/٤١٥.

(3) سورة المائدة ٥/١٠٧.

(4) انظر: الكشف ١/٤١٩-٤٢١.

(5) سورة المائدة ٥/١٠٧.

(6) انظر: الكشف ١/٤١٩-٤٢١.

٣٢- **اختياره في "هل يستطيع ربك" بالياء ورفع "ربك" أم بالتاء ونصب "ربك":**

اختار مكي القراءة بالياء للفعل "يستطيع" ورفع كلمة "ربك" في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[١] فقد قرأها على معنى: هل يفعل ربُّك ذلك، فهم لم يشكوا في قدرة المولى على ذلك؛ لأنهم كانوا مؤمنين، فقد كانوا عالمين باستطاعة الله تعالى على ذلك، ولكنهم أرادوا المعاينة، تماماً كقولك للرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي وأنت تعلم باستطاعته وقدرته على المجيء، وتماماً أيضاً كقول إبراهيم عليه السلام مخاطباً المولى تبارك وتعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾[٢] فسيدنا إبراهيم عليه السلام، يعلم يقيناً بقدرة الله على إحياء الموتى ولا يشك في ذلك، ولكنه أراد المعاينة؛ ليطمئن قلبه، يقول تعالى: ﴿وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[٣] فعلم النظر قد تدخله الشبهة، بعكس علم المعاينة الذي لا يخالج النفس معه شك، وفي الآية الكريمة رفع "ربُّك" على المعنى، وعلى هذه القراءة جماعة القراء[٤].

٣٣- **اختياره في "لئن أنجيتنا" بالتاء أم بالألف من غير تاء:**

اختار مكي القراءة بالتاء لـ "لئن أنجيتنا" في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٥]، فقراءته بلفظ الخطاب أبلغ في الدعاء والابتهال والسؤال، وفيها إصرار على المُراد، وعلى هذا أكثر القراء[٦].

٣٤- **اختياره في "اليسع" بلام واحدة ساكنة وفتح الياء أم بلامين وإسكان الياء:**

اختار مكي القراءة بلام واحدة ساكنة وفتح الياء لكلمة "الْيَسَع" في قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٧]، وحجته في ذلك أنه جعله اسماً أعجمياً، ومعروف أن أبنية الأسماء الأعجمية مخالفة للعربية في الأكثر، فهي معرفة بغير ألف ولام، والألف واللام زائدتان، فأصل الكلمة "يسع" ك"يزيد" و "يشكر"، فهما مُعرَّفتان، لا تدخل

---

(1) سورة المائدة ١١٢/٥.

(2) سورة البقرة ٢٦٠/٢.

(3) سورة البقرة ٢٦٠/٢.

(4) انظر: الكشف ٤٢٢/١-٤٢٣.

(5) سورة يونس ٢٢/١٠.

(6) انظر: الكشف ٤٣٥/١.

(7) سورة الأنعام ٨٦/٦.

عليهما الألف واللام، والاسم لا يتعرف من وجهين، فلا بد من تقدير زيادة الألف واللام في "اليسع" عند حُذَّاق النحو، وقيل: إنها للتعريف كسائر الأسماء، وعلى هذا أكثر القراء[١].

٣٥- اختياره في "أنها" بفتح الهمزة أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح الهمزة لـ "أنها" في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٢] فقد جعل "أنّ" بمنزلة "لعلَّ"، وقد حُكي عن العرب: أتيت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك، ويجوز أن يعمل فيها "يشعركم" فيفتح على المفعول به، وعلى هذا جماعة القراء[٣].

٣٦- اختياره في "فصل، حرم" بالفتح أم بالضم:

اختار مكي القراءة بالفتح للفعل "فَصَّل، حَرَّم" في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾[٤] وحجته في ذلك أنه أضاف الفعلين لله تبارك وتعالى؛ لتقدم ذكر المولى في قوله: ﴿مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾[٥] وإلى جانب هذا فاختيار الفتح يقوي المعنى، فالفعلان حُملا على نظام واحد، فالمُفصَّل هو المُحرَّم في المعنى، وإضافة لهذا فقد أجمعوا على الفتح في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾[٨] وعلى هذا جماعة القراء[٩].

---

(1) انظر: الكشف ٤٣٨/١.

(2) سورة الأنعام ١٠٩/٦.

(3) انظر: الكشف ٤٤٤/٤٤٥.

(4) سورة الأنعام ١١٩/٦.

(5) سورة الأنعام ١١٩/٦.

(6) سورة الأنعام ٩٧/٦.

(7) سورة الأنعام ١٥١/٦.

(8) سورة الأنعام ١٥٠/٦.

(9) انظر: الكشف ٤٤٨/١-٤٤٩.

٣٧- **اختياره في "أوأمن" بفتح الواو والهز أم بإسكان الواو والهمز:**

اختار مكي القراءة بفتح الواو والهمز لـ "أو أمن" في قوله تعالى: ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾[(١)] فقد جعلها واو عطف، دخلت عليها ألف الاستفهام، كما تدخل ألف الاستفهام على "ثم" في نحو قوله تعالى: ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[(٣)]، وعلى هذا جماعة القراء[(٤)].

٣٨- **اختياره في "أنجيناكم" بلفظ الجماعة أم بلفظ الواحد:**

اختار مكي القراءة بلفظ الجماعة للفعل "أنجيناكم" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[(٥)] وقد اختاره ليخبر عن الله تبارك وتعالى، وفي لفظ الجماعة تعظيم لله تعالى وإكبار له، فهو أعظم العظماء، الذي له ملك السماوات والأرض[(٦)]، وعلى هذا جماعة القراء[(٧)].

٣٩- **اختياره في "لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا" بياءيْن في الفعليْن أم بتاءيْن فيهما:**

اختار مكي القراءة بياءيْن في الفعليْن في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[(٨)] فقد قرأهما بصيغة الغائب، وفي هذا إقرار بالعبودية والذلة والحاجة لله تعالى، ورفع "ربُّنا" على الفاعلية، وعلى هذا جماعة القراء[(٩)].

---

(1) سورة الأعراف ٩٨/٧.

(2) سورة يونس ٥١/١٠.

(3) سورة البقرة ١٠٠/٢.

(4) انظر: الكشف ٤٦٨/١-٤٦٩.

(5) سورة الأعراف ١٤١/٧.

(6) انظر: الحجة في القراءات السبع ١٣٨ وزاد المسير ٢٥٤/٣ وتفسير النسفي ٧٤/٢.

(7) انظر: الكشف ٤٧٥/١.

(8) سورة الأعراف ١٤٩/٧.

(9) انظر: الكشف ٤٧٧/١.

٤٠- اختياره في "ابن أمّ" بفتح الميم أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح الميم لكلمة "أمَّ" في قوله تعالى: ﴿قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[١] وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾[٢] وحجته في ذلك أنه جعل من الاسمين اسماً واحداً؛ لكثرة الاستعمال، بمنزلة خمسة عشر، وبناه على الفتح، فالفتحة في "ابنَ أمَّ" كفتحة التاء في خمسة عشر، وقد قيل: إن من فتح أراد "يا بن أمي" ثم أبدل من كسرة الميم فتحة، وبالتالي لا بد من مناسبة الفتحة وما يليها، فقلب الياء ألفاً، ثم حذفت الألف استخفافاً لكثرة الاستعمال، وعلى هذا أكثر القراء[٣].

٤١- اختياره في "إصرهم" بالتوحيد أم بالجمع:

اختار مكي القراءة بالتوحيد لكلمة "إصرهم" في قوله تعالى: ﴿يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٤] قرأها بالتوحيد مثل "إثم" فهو مصدر مفرد في لفظه، ولكنه يدل على الكثير من جنسه، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[٨] فما في هذه الآيات الكريمة تماماً مثل "إصرهم" لفظ مفرد، لكنها جمع في المعنى، وهو أخف وأكثر في الاستعمال[٩]، وعليه الجماعة[١٠].

---

(1) سورة الأعراف ٧/١٥٠.

(2) سورة طه ٢٠/٩٤.

(3) انظر: الكشف ١/٤٧٨-٤٧٩.

(4) سورة الأعراف ٧/١٥٧.

(5) سورة البقرة ٢/٢٨٦.

(6) سورة البقرة ٢/٧.

(7) سورة إبراهيم ١٤/٤٣.

(8) سورة الشورى ٤٢/٤٥.

(9) انظر: الحجة في القراءات السبع ١٤١ وزاد المسير ٣/٢٧٣ وتفسير النسفي ٢/٨٠.

(10) انظر: الكشف ١/٤٧٩-٤٨٠.

٤٢- اختياره في "يمدونهم" بفتح الياء وضم الميم أم بضم الياء وكسر الميم:

اختار مكي القراءة بفتح الياء وضم الميم للفعل "يَمُدُّونهم" في قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾(١) من "مدَّ" التي تستعمل في الشر، والشر هو الغي، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٢)، وعلى هذا جماعة القراء(٣).

٤٣- اختياره في "أن يكون" بالياء أم بالتاء:

اختار مكي القراءة بالياء للفعل "يكون" في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾(٤) بحمل "يكون" على معنى "الأسرى"؛ لأن المراد به الرجال، وعلى هذا جماعة القراء(٥).

٤٤- اختياره في "مساجد" بالجمع أم بالتوحيد:

اختار مكي القراءة بالجمع لكلمة "مساجد" في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾(٦) فقد قرأه على الجمع على العموم؛ لمنع المشركين من عمارة المسجد الحرام وغيره، ليكون اللفظ بعمومه وليس مقتصراً على المسجد الحرام وحسب(٧)، واستدل على ذلك بما تلاها من آيٍ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾(٨)، وعلى هذا جماعة القراء(٩).

---

(1) سورة الأعراف ٧/٢٠٢.

(2) سورة البقرة ٢/١٥.

(3) انظر: الكشف ١/٤٨٧-٤٨٨.

(4) سورة الأنفال ٨/٦٧.

(5) انظر: الكشف ١/٤٩٥.

(6) سورة التوبة ٩/١٧.

(7) انظر: التيسير في القراءات السبع ١١٨ وزاد المسير ٣/٤٠٧ تفسير النسفي ٢/١١٩.

(8) سورة التوبة ٩/١٨.

(9) انظر: الكشف ١/٥٠٠.

٤٥- اختياره في "عزير" بتنوين أم بغير تنوين:

اختار مكي القراءة بدون تنوين لكلمة "عزيرُ" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[1] فقد جعل "عزير" مبتدأ و"ابن" صفة له، وحذف تنوينه؛ لكثرة الاستعمال، ولأن الصفة والموصوف كاسمٍ واحد، ويجوز أن يكون حذف التنوين لسكونه، وسكون الباء من "ابن"، كما أن إثبات التنوين مع كون "ابن" صفة لا يحسن؛ لأنه مرفوض غير مستعمل، وهو الأصل، فإذا جعلت "ابناً" خبراً أثبت ألف الوصل في الخط، أما إذا جُعلت صفة لم تثبت في خطها الألف "ابن"، وعلى هذا يكون "عزير" مبتدأ، وخبر محذوف، تقديره: عزيز بن الله نبيُّنا، أو صاحبنا، ويجوز أن يكون "عزيز" مع حذف التنوين، خبر ابتداء محذوف؛ لالتقاء الساكنيْن، تقديره: صاحبنا عزير، ونبينا عزير، الخلاصة أنه إذا قدرت حذف التنوين للالتقاء الساكنيْن، جاز أن يكون "عزير" مبتدأ و"ابن" خبره، وجاز حذف التنوين لالتقاء الساكنيْن؛ لأنه مشبه بحروف اللين، تماماً كما في النون التي حذفت في "لم يك" وعلى هذا جماعة القراء[2].

٤٦- اختياره في "شركائي" بالهمز والمد وياء مفتوحة أم بياء مفتوحة من غير همز ولا مد:

اختار مكي القراءة بالهمز والمد وياء مفتوحة "شركائيَ" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3] فقد أخذ بالأصل في الهمز والمد، فهو جمع شريك، و"فعيل" يُجمع على "فُعلاء" وهو الأصل، وعلى هذا جماعة القراء[4].

---

(1) سورة التوبة ٣٠/٩.

(2) انظر: الكشف ٥٠١/١.

(3) سورة النحل ٢٧/١٦.

(4) انظر: الكشف ٣٦/٢.

٤٧- اختياره في "مفرطون" بفتح الراء أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح الراء "مفرَطون" في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾(١) وحجته في ذلك أنه جعلها اسم مفعول من "أفرطوا" فهم "مُفرطون" أي: أعجلوا فهم معجَلون إلى النار(٢)، وعلى هذا جماعة القراء(٣).

٤٨- اختياره في "تكن" بالتاء أم بالياء":

اختار مكي القراءة بالتاء "تكن" في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا﴾(٤) فقد قرأها بالتاء على تأنيث لفظ "فئة" فحملها على ظاهر اللفظ، وعلى هذا أكثر القراء(٥).

٤٩- اختياره في "خلقتك" بالتاء أم بنون وألف:

اختار مكي القراءة بالتاء "خلقتك" في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾(٦) وحجته في ذلك أنه ردها على التوحيد في قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾(٧) وعلى هذا جماعة القراء(٨).

٥٠- اختياره في "منسكا" بفتح السين أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح السين "منسَكا" في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾(٩) وحجته في قراءته إياها بالفتح أنه مصدر أو اسم للمكان؛ لأنَّ الفعل إذا كان على "فعل يفعل" أتى

---

(1) سورة النحل ٦٢/١٦.

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع ١٨٧ وزاد المسير ٤٦٠/٤ وتفسير غريب القرآن ٢٤٤.

(3) انظر: الكشف ٣٨/٢.

(4) سورة الكهف ٤٣/١٨.

(5) انظر: الكشف ٦٢/٢.

(6) سورة مريم ٩/١٩.

(7) سورة مريم ٩/١٩.

(8) انظر: الكشف ٨٥/٢.

(9) سورة الحج ٣٤/٢٢.

المصدر، واسم المكان على "مفعل"، تقول: قتلته مقتلاً، أي قتلاً، وتقول: هذا مقتل القوم، وهذا هوا الأصل، وعليه جماعة القراء[١].

الخلاصة:

واضح مما سبق أن الإمام مكي بن أبي طالب اعتد بإجماع القراء في تعليلاته؛ لاقتناعه أن إجماع القراء أو أكثرهم أمر مهم يرجح قراءة على أخرى، ولا شك أن هذه طريقة مستقيمة، حيث كان دأب السابقين من العلماء ترجيح بعض الوجوه في التفسير؛ لأن الجمهور أو أكثر العلماء على ذلك، كما فعل ابن جرير الطبري في تفسيره المشهور، حيث جعل موافقة الجمهور عاملاً مهماً في اختيار القراءة.

وقد اعتمد مكي على إجماع القراء وأكثرهم في ترجيح اختياراته للقراءات، بل إنه كان غالباً ما يختار ما أجمع عليه القراء أو أكثرهم، حتى وإن خالف رأيه الشخصي، وهذا ما يوضح أهمية إجماع القراء وما يمثل بالنسبة له.

ومما يجدر ذكره أن الحرميَّيْن نافعاً وابن كثير حظيا باهتمام خاص من مكي في اختياراته، حيث جعل بعضاً من اختياراته معتمداً على ما أجمع عليه نافع وابن كثير، وقد اعتمد عليها في تحديد القراءة التي اختارها ثلاثاً وعشرين مرة.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لاتفاق الحَرَمِيَّيْن:

١- اختياره في التسمية بين السورتين:

اختار مكي الفصل بالتسمية بين كل سورتين؛ اتباعاً لخط المصحف، ولإجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك، ولقول عائشةَ رضي الله عنها: "اقرؤوا ما في المصحف"[٢]، إضافة لما سبق الإتيان بالبسملة يبين أن السورة الأولى قد تمت وأن الثانية مبتدأ بها، ولما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر لأصحابه بالإتيان بالبسملة في أول كل سورة، وللتبرك بذكر أسماء الله وصفاته[٣].

---

(1) انظر: الكشف ١١٩/٢.

(2) الكشف ٢١.١١١

(3) انظر: الكشف ٢١/١-٢٢.

٢- اختياره في "حملنا" بضم الحاء وكسر الميم مشدداً أم بفتح الحاء وتخفيف الميم:

اختار مكي القراءة بضم الحاء وكسر الميم مشدداً "حُمِّلنا" في قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾(١) وحجته في ذلك أنه بناه للمفعول الذي لم يسمّ فاعله، فأضافه إليهم؛ لأنهم ادعوا أن غيرهم حملهم على ما صاغوا منه العجل، فقاموا عند حذف الفاعل مقام الفاعل، وشدد الفعل ليصير رباعياً، فيتعدى بالتشديد إلى مفعولين: أحدهما "الذين" أي قام مقام الفاعل، وهم المخبرون عن أنفسهم أنهم حُمِّلوا على ذلك، والثاني "الأوزار" ويقوّي ذلك إجماعهم على الضم والتشديد في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾(٢) وإضافة لما تقدم فإن الحرميَّيْن على هذا الرأي(٣).

٣- اختياره في "تطوع" بالتاء وفتح العين أم بالياء وتشديد الطاء والجزم:

اختار مكي القراءة بالتاء وفتح العين "تطوع" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾(٤) ووجه اختياره أنه استغنى بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال؛ لأن حرف الشرط يدل على الاستقبال، فأتى بلفظ الماضي، وكان ذلك أخفّ من لفظ المستقبل، الذي تلزمه الزيادة والإدغام والتشديد، والماضي في موضع جزم بالشرط، ويجوز أيضاً في هذه القراءة مجيئها خبراً غير شرط، على أن تكون "من" بمعنى الذي، والماضي لفظ كمعناه، ماضٍ أيضاً، والمعنى: فالذي تطوع فيما مضى خيراً فإن الله شاكر لفعله عليم به، فقوله تعالى: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾(٥) يعني أنه مؤخر له، ولا يكون للماضي موضع الإعراب على هذا، فهذه القراءة أعم، من حيث احتمالها المعنيَيْن، ولخفتها، وبها قرأ الحرميَّان وعاصم(٦).

---

(1) سورة طه ٨٧/٢٠.

(2) سورة الجمعة ٥/٦٢.

(3) انظر: الكشف ١٠٤/٢-١٠٥.

(4) سورة البقرة ١٨٤/٢.

(5) سورة البقرة ١٨٤/٢.

(6) انظر: الكشف ٢٦٩/١-٢٧٠.

٤- اختياره في "ستغلبون وتحشرون" بالتاء أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالتاء لكلمة "ستغلبون وتحشرون" في قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[١] وحجة القراءة بالتاء، أنه أمرٌ من الله لنبيه أن يخاطب الكفار، بالتالي هو خطاب من النبي للكفار بأمر الله له، وقيل إنه خطاب لليهود والمشركين؛ لأن كل فريق منهم كافر، فخوطبوا وأُعلموا بأنهم سيغلبون، ثم يحشرون في جهنم التي سيكون إليها مآلهم، كما أن القراءة بالتاء عليها الحرمِيَّان وعاصم[٢].

٥- اختياره في "يقص الحق" بصاد غير معجمة مضمومة أم بضاد معجمة مكسورة:

اختار مكي القراءة بصاد غير معجم مضمومة لـ "يقص الحق" في قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ﴾[٣] فقد جعله من القصص، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[٥] وعلى هذا الحرميَّان وعاصم[٦].

٦- اختياره في "تفتح" بالتشديد أم بالتخفيف:

اختار مكي القراءة بالتشديد للفعل "تُفتَّح" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾[٧] فقد شدد على معنى التكرير والتكثير مرة بعد مرة، وعلى هذا الحَرَمِيَّان وعاصم وابن عامر[٨].

---

(1) سورة آل عمران ١٢/٣.

(2) انظر: الكشف ٣٢٥/١-٣٢٦.

(3) سورة الأنعام ٥٧/٦.

(4) سورة آل عمران ٦٢/٣.

(5) سورة يوسف ٣/١٢.

(6) انظر: الكشف ٤٣٤/١.

(7) سورة الأعراف ٤٠/٧.

(8) انظر: الكشف ٤٦٢/١.

٧- اختياره في "وإن تكن" بالتاء أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالتاء للفعل "تكن" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] بحمل "تكن" على تأنيث لفظ "المائة"[2]، وعلى هذا أهل الحرميْن وابن عامر[3].

٨- اختياره في "تزاور" بالتشديد أم بالتخفيف:

اختار مكي القراءة بألف مشدداً "تزَّاور" في قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾[4] وحجته في ذلك أنه بناها على "تزاورت" ثم أدغم إحدى التاءيْن في الزاي، وحسُن الإدغام؛ لأنه ينقل التاء إلى لفظ الزاي التي هي أقوى بكثير من التاء؛ لأن الزاي من حروف الصفير، ومن الحروف المجهورة، وهذا الاختيار هو الأصل، وعليه الحَرَمِيَّان[5].

٩- اختياره في "طوى" بالتنوين أم بغير تنوين:

رغم أن كلتا القراءتيْن حسنتان، إلا أن مكياً فضل القراءة بغير بتنوين في "طوى" في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[6] وحجته في ذلك أنه جعل "طوى" اسماً للبقعة والأرض، فيكون قد سمَّى مؤنثاً بذكر، فلا ينصرف في المعرفة؛ لانتقاله من الخفة إلى الثقل والتعريف، وعلى هذا الحرميان وأبو عمرو[7].

---

(1) سورة الأنفال ٦٥/٨.

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع ١٤٨ وزاد المسير ٣٧٨/٣ وتفسير النسفي ١١١/٢.

(3) انظر: الكشف ٤٩٤/١-٤٩٥.

(4) سورة الكهف ١٧/١٨.

(5) انظر: الكشف ٥٦/٢-٥٧.

(6) سورة طه ١٢/٢٠.

(7) انظر: الكشف ٩٦/٢-٩٧.

الخلاصة:

اعتمد مكي بن أبي طالب في ترجيحه بعض القراءات على إجماع الحرميَّيْن وهما نافع إمام أهل المدينة في القراءة وهو أول القرَّاء السبعة المشهورين، وابن كثير إمام أهل مكة و ثاني القراء السبعة المشهورين أيضاً، فقد كانا قريبيْ الصلة من النبع الأصيل للقراءة، ولما يتمتع به نافع خاصة من ميزة وشرف، فقد ذكره الشاطبي بقوله:

فَأَمَّا الكَرِيمُ السِّرُّ فِي الطِّيبِ نَافِعٌ فَذَاكَ الذِي اخْتَارَ المَدِينةَ منزلاً[١]

والمقصود بالسر في بيت الشاطبي هو ما ذكره كثير من الرواة الثقات من أن نافعاً كان إذا تكلم يُشمُّ من فيه رائحة المسك، ترجمة لما رآه في منامه من أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه في فيه، وهذا هو السر الكريم الذي أُختصَّ به نافع[٢].

---

[1] شرح الشاطبية ٢٠.

[2] انظر: شرح الشاطبية ٢٠.

المبحث الثاني: اختيارات تعود لأسباب بلاغية:

تُعَدُّ العلل البلاغية ثاني أكثر العلل التي اعتمد عليها مكي في كتابه الكشف وذلك في ترجيح قراءة على أخرى، حيث وصل عدد الشواهد القرآنية التي دخل الجانب البلاغي في تعليل اختياره للقراءة فيها مائتين وسبعين مرة.

والبلاغة في اللغة تعني الوصول والانتهاء[1]، وفي الاصطلاح: مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين مع فصاحته[2].

والعلل البلاغية هي العلل التي تهتم بقضية النظم والمعنى كما أطلق عليها الإمام الجرجاني في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وتعني عنده أن تضع كلامك الموضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وأحكامه[3]، وفي صلب معنى البلاغة القائم على اللفظ والمعنى يقول الجاحظ: "لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك"[4]، ولعلنا في هذه الإشارة لما تعنيه البلاغة نذكر ما قاله الأندلسي في عقده الفريد عن أن البلاغة هي الإيجاز[5].

وحتى تصل البلاغة قلوب السامعين وتخاطب حالهم، وحتى يكون الكلام قوياً بليغاً، لا بد أن تكون الكلمات فصيحة لا تنافر بين حروفها ولا غرابة في ألفاظها، ولا خروج عن القياس الصرفي[6]، ومن أجل الوصول إلى هذه القوة والبلاغة في القول لا بد من أربعة أمور[7]:

١- اختيار الألفاظ.

٢- حسن التركيب وصحته.

٣- اختيار الأسلوب الذي يراعي أحوال المخاطبين، مع حسن ابتداء وحسن انتهاء.

٤- أن يؤثر الكلام في النفوس.

---

(1) انظر: لسان العرب ٣٤٥/١.

(2) انظر: الإيضاح ٧٢، وشرح التلخيص ١٤٦.

(3) انظر: دلائل الإعجاز ٢٥٦.

(4) البيان والتبيين ١٥/١.

(5) انظر: العقد الفريد ٢٦٠/٢.

(6) انظر: فن البلاغة ٧٣.

(7) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها ٥٨.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لأسباب بلاغية:

١- اختياره في إثبات ألف "مالك" أو حذفها:

يقر مكي بصحة القراءتين وهما "مالك" بإثبات الألف، و"مَلِك" بترك الألف في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾(١)، لكنه ينحاز إلى من قال بقوة القراءة بغير ألف "ملك"، وعلة ذلك لما فيها من العموم، تقول: كل مَلِك مالك، ولا تقول: كل مالك مَلِك، فـ" مَلِك" أعم في المدح، كما أن أكثر القراء على ما ذهب إليه مكي، وفي معرض تأكيده على أن القراءة بـ" مَلِك" أقوى وأفصح من القراءة بـ"مَالِك"، لَيؤكدُ على قوة القراءة بـ"مالك" وذلك بما روته أم حُصَيْن(٢) أنها سمعت النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ في الصلاة: "مالك يوم الدين"(٣).

٢- اختياره في "تصدقوا" بتشديد الدال أم بتخفيفها:

اختار مكي القراءة بالتشديد لكلمة "تصدَّقوا" في قوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٤)؛ لأنه الأصل، ولأن جماعة القراء عليه، كما أن التشديد هو الاختيار لأن التشديد فيه معنى التكثير(٥)، وبالتالي يكون المعنى دالاً على كثرة الصدقة لله تعالى، فالصحابي الجليل أبو بكر الصديق ما كان ليلقبَ بالصديق، وهذه صيغة مبالغة لولا كثرة صدقه، وكذا في التصدق.

٣- اختياره في "يكذبون" بضم الياء والتشديد أم بفتح الياء والتخفيف:

قُرئت بفتح الياء مخفَّفاً، وبضمِّ الياء مشدَّداً، واختار مكي التشديد في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ﴾(٦)؛ لأنه أقوى في رأيه، فهو يتضمن معنى التخفيف، والتخفيف لا يتضمن معنى التشديد، ولأنه قراءة أهل مكة والمدينة، وقراءة أبي حاتم، وكذا في علة التشديد أنه حمله على ما قبله، فالله تبارك وتعالى قال عنهم:

---

(1) سورة الفاتحة ٤/١.

(2) هي الأحمسية، صحابية شهدت حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وآله، روى عنها يحيى بن الحصين، والعيزار بن حريث، انظر: البداية والنهاية ٢١٤/٥.

(3) انظر: الكشف ٢٩/١-٣٠، والحديث عن إسحاق بن راهويه في مسنده، انظر: مسند إسحاق بن راهويه ٢٤٥/٥.

(4) سورة البقرة ٢٨٠/٢.

(5) انظر: الكشف ٢١٩/١.

(6) سورة البقرة ١٠/٢.

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[١] والمرض الشك، والشك عدم التيقن، ومن لا يؤمن بالشيء ويقر بصحته، فهم مكذِّبون لا كاذبون، والتكذيب أعم من الكذب، فبالتشديد يُحمل اللفظ على المعنييْن، وهذا أولى من حمله على أحدهما[٢].

٤- اختياره في "واعدنا" بإثبات الألف أم بتركها:

اختار مكي إثبات الألف "واعدنا" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[٣]؛ لأنه جعل المواعدة مشتركة من رب العالمين ومن موسى عليه السلام، فقد وعد الله موسى لقاءه على الطُّور ليكلمَه ويناجيه، وفي المقابل وعد موسى ربَّه الامتثال لأوامره، وما سبق يصب في صلب معنى المواعدة التي هي في أصلها تكون من اثنين، غير أنها قد تأتي من واحد، وفي كلام العرب ما يؤيد ذلك، كقولنا: داويتُ العليل، وعاقبتُ اللص، فالفعل هنا من واحد، وعليه فالقراءة بـ"واعدنا" تشمل معنيين أن المشاركة في الفعل أي وعد من الله تعالى لموسى، ووعد آخر من موسى لله، وتشمل أيضاً معنى "وعدنا" بغير ألف في حال كان الوعد أو الفعل من واحد أي من الله تعالى[٤]، وما سبق رأي أكثر القراء[٥].

٥- اختياره في "وقالوا" بواو العطف أم بدونها:

اختار مكي قراءة "وقالوا" بواو العطف، في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ ولداً﴾[٦] عطفاً على ما قبلها؛ لأن الذين أخبر عنهم بأنهم يسعون في خراب المساجد هم من قالوا بأن الله تعالى اتخذ ولداً، فوجب عطف آخر الكلام على أوله، فهو كله إخبار عن النصارى، وهذا ما يسمى بالنظم الذي هو أن يكون الكلام على ذات نمط سابقه أو لاحقه؛ حتى يكون كلاً متكاملاً، وهذه البلاغة بعينها، كما أن القراءة بالواو في جميع المصاحف سوى في مصحف أهل الشام، فهي ثابتة في أكثر المصاحف، ولإجماع القراء باستثناء ابن عامر[٧].

---

(1) سورة البقرة ٢/١٠.

(2) انظر: الكشف ١/٢٢٧-٢٢٩.

(3) سورة البقرة ٢/٥١.

(4) انظر: الحجة في القراءات السبع ٥٣ وزاد المسير ١/٧٩.

(5) انظر: الكشف ١/٢٣٩-٢٤٠.

(6) سورة البقرة ٢/١١٦.

(7) انظر: الكشف ١/٢٦٠.

٦- اختياره في "وصى" بالتشديد من غير همز أم بالتخفيف مع الهمز:

قبل الإشارة إلى اختيار مكي، لا بد من إيضاح أن القراءتين التشديد من غير همز "وصَّى" والقراءة بالتخفيف مع الهمز "أوصى" كلتاهما متوافقتان في المعنى، غير أن القراءة بالتشديد من غير همز "وصَّى" هي اختيار مكي في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾[١]؛ لما فيها من معنى التكرير، ما يكسب المعنى قوة، ويجعله أبلغ، كما أنها حظيت بإجماع أكثر القراء، وهنا أشير إلى أن المصاحف اختلفت في القراءتين، فمصاحف أهل المدينة والشام فيها ألف بين الواوين "وأوصى"، أما سائر المصاحف فلا ألف فيها بين الواوين "ووصَّى"[٢].

٧- اختياره في "يعملون" بالياء أم بالتاء:

اختار مكي قراءتها بالياء "يعملون" في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٣] وعلة اختياره مطابقة الكلام من قبل ومن بعد، على لفظ الغيبة، فقد أجراه على ما قرب منه، من لفظ الغيبة، في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ﴾[٤] ثم قال: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٥] أي عما يعمل الذين أوتوا الكتاب في أمر القِبلة، وكذا طابق ما بعده في القراءة، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾[٦] وقوله: ﴿مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾[٧] وقوله: ﴿مَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ... وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾[٨] فالملاحظ في الآيات السابقة مجيئها جميعاً بلفظ الغيبة، قاصداً اليهود وهم غيَّب، والمعنى أن اليهود لن يتبعوا قبلتك مهما أتيتهم بآي القرآن الكريم، فحمل "يعملون" عليها، كما أن جماعة القراء على هذه القراءة باستثناء ابن عامر وحمزة والكسائي، فهمم قرؤوا بالتاء[٩].

---

(1) سورة الشورى ١٣/٤٢.

(2) انظر: الكشف ٢٦٥/١-٢٦٦.

(3) سورة البقرة ١٤٤/٢.

(4) سورة البقرة ١٤٤/٢.

(5) سورة البقرة ١٤٤/٢.

(6) سورة البقرة ١٤٥/٢.

(7) سورة البقرة ١٤٥/٢.

(8) سورة البقرة ١٤٥/٢.

(9) انظر: الكشف ٢٧٦/١-٢٦٨.

٨- اختياره في " تعلمون" بالتاء أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالتاء "تعلمون" في قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١]، وعلة ذلك رده القراءة بالتاء على ما قبلها، من الخطاب الإلهي الموجه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولأصحابه الكرام رضوان الله عليهم، في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾[٢] والمعنى: فوَلُّوا وجوهكم شطر المسجد الحرام، كما أن السياق نفسه بعد قراءته بـ"تعلمون" فيما تلاها من آيات، فبعدها يقول تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[٥]، فالملاحظ في الآيات السابقة أنها أتت بصيغة الخطاب حملاً على ما قبل (تعلمون) وما بعدها[٦]، كما أنها حظيت بإجماع القراء[٧].

٩- اختياره في "كبير" بالباء أم بالثاء:

اختار مكي القراءة بالباء "إثم كبير" في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[٨] وقراءته إياها بالباء، من الكبر، على معنى العظم، أي: فيهما إثم عظيم، وما يقوي ذلك الإجماع على قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[٩] بالباء من العظم والكبر، وقد وصف الله سبحانه وتعالى الشرك بالعِظَم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[١٠] فبالتالي ينبغي أن يُوصف ما قرب من الشرك أيضاً بالعِظَم، والحديث هنا عن شرب الخمر، فهو من الكبائر، ولتأكيد ما سبق فقد وصف الله تعالى الإثم بالعِظم في قوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[١١] والعِظَم هو الكبر في المعنى[١٢]، وهذه القراءة عليها جماعة القراء[١٣].

---

(1) سورة البقرة ١/١٤٩.

(2) سورة البقرة ١/١٤٤.

(3) سورة البقرة ١/١٥٠.

(4) سورة البقرة ١/١٥٠.

(5) سورة البقرة ١/١٥٠.

(6) انظر: التيسير في القراءات السبع ٧٧ وتفسير النسفي ١/٨٣.

(7) انظر: الكشف ١/٢٦٨-٢٦٩.

(8) سورة البقرة ٢/٢١٩.

(9) سورة البقرة ٢/٢١٩.

(10) سورة لقمان ٣١/١٣.

(11) سورة النساء ٤/٤٨.

(12) انظر: زاد المسير ١/٢٤٠ وتفسير النسفي ١/١٠٩.

(13) انظر: الكشف ١/٢٩١-٢٩٢.

١٠- اختياره في "فيضاعفه" بإثبات الألف مخففاً أم بغير ألف مشدداً:

اختار مكي القراءة القاضية بإثبات الألف مع التخفيف في كلمة "فيضاعفه" في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[١] وحجته في ذلك أنَّ "ضاعفت" أكثر من "ضعّفت" التي تعني مرتين، وقد حُكي أن العرب تقول: ضعّفت درهمك، أي جعلته درهمين، بينما لما تقول: ضاعفته، فتعني أنك جعلته أكثر من ضعفين، وعليه فإن القراءة بـ "يضاعفه" هي الاختيار؛ لكثرة المضاعفة[٢].

١١- اختياره في "تكفر" بالنون أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالنون لكلمة "تكفر" في قوله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٣] ففي هذه القراءة إخبار من الله تعالى أنه المكفر للسيئات الذي يتوب على عباده المستغفرين، كما أن هذه الصيغة فيها تفخيم وتعظيم لله تبارك وتعالى، كما أنه حسن أن يأتي المفرد بعد لفظ الجمع، فقوله تعالى "نكفر" بصيغة الجمع تلاها قوله "الله" بصيغة المفرد، وإلى جانب هذا فإنه يحسن أيضاً أن يأتي بلفظ التوحيد ثم يجمع، كما هو الأمر في سورة الإسراء فقد بدأها بلفظ التوحيد، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾[٤] ثم أتى بصيغة الجمع في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾[٥]، وعلى هذه القراءة أكثر القراء[٦].

١٢- اختياره في "تعملون" بالتاء أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالتاء لكلمة "تعملون" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٧] راداً إياها على الخطاب الذي قبلها الذي جاء بذات صيغة المخاطبة، في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٨] وعلى هذه القراءة جماعة القراء[٩].

---

(1) سورة البقرة ٢/٢٤٥.

(2) انظر: الكشف ١/٣٠٠.

(3) سورة البقرة ٢/٢٧١.

(4) سورة الإسراء ١٧/١.

(5) سورة الإسراء ١٧/٢.

(6) انظر: الكشف ١/٣١٦-٣١٧.

(7) سورة آل عمران ٣/١٨٠.

(8) سورة آل عمران ٣/١٧٩.

(9) انظر: الكشف ١/٣٦٩.

١٣- اختياره في "ولا تظلمون" بالتاء أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالتاء للفعل "تظلمون" في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[١] جرياً على ما سبقها من خطاب للنبي صلى الله علي وسلم ومن معه، في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾[٢] ومخاطبة النبي خطابٌ لأمته، فهو المبعوث لهم، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾[٣] وعلى هذا أكثر القراء[٤].

١٤- اختياره في "يبغون" بالياء أم بالتاء:

اختار مكي القراءة بالياء للفعل "يبغون" في قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٥]، حتى يتطابق الكلامُ أولُه وآخره ويرتبط، فقد رد الآية الكريمة إلى الآية السابقة لها مباشرة، والتي يقول فيها الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾[٦] ورد الكلام أيضاً في ذات الآية السابقة لها، على قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾[٧] وعلى هذا جماعة القراء[٨].

١٥- اختياره في "لئن أنجيتنا" بالتاء أم بالألف من غير تاء:

اختار مكي القراءة بالتاء لـ "لئن أنجيتنا" في قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٩] فقراءته بلفظ الخطاب أبلغ في الدعاء والابتهال والسؤال، وفيها إصرار على المُراد، وعلى هذا أكثر القراء[١٠].

---

(1) سورة النساء ٧٧/٤.

(2) سورة النساء ٧٧/٤.

(3) سورة الطلاق ١/٦٥.

(4) انظر: الكشف ٣٩٣/١.

(5) سورة المائدة ٥٠/٥.

(6) سورة المائدة ٤٩/٥.

(7) سورة المائدة ٤٩/٥.

(8) انظر: الكشف ٤١١/١.

(9) سورة يونس ٢٢/١٠.

(10) انظر: الكشف ٤٣٥/١.

١٦- اختياره في "تجعلونها قراطيس وتبدونها وتخفون" بالتاء للخطاب أم بالياء على لفظ الغيبة:

اختار مكي القراءة في الأفعال الثلاثة بالتاء بصيغة الخطاب في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾[١] وهذا لأجل المشاكلة والمطابقة، واتصال الكلام بعضه ببعض، فذات الصيغة في الخطاب وردت قبلها وبعدها، أما قبلها فقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾[٢] وهي أقرب للموضع من الآية الذي نحن بصدد الحديث بخصوصه، والأولى أن يُحمل على ما قرب منه، لا على ما بعد عنه، وأيضاً صيغة الخطاب بعدها، يقول تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾[٣]، وبخلاف المطابقة في صيغة الخطاب واتصال الكلام[٤] فهذه القراءة حظيت بإجماع أكثر القراء[٥].

١٧- اختياره في "أنجيناكم" بلفظ الجماعة أم بلفظ الواحد:

اختار مكي القراءة بلفظ الجماعة للفعل "أنجيناكم" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[٦] وقد اختاره ليخبر عن الله تبارك وتعالى، وفي لفظ الجماعة تعظيم لله تعالى وإكبار له، فهو أعظم العظماء الذي له ملك السماوات والأرض، وعلى هذا جماعة القراء[٧].

١٨- اختياره في "يمسكون" بالتشديد أم بالتخفيف:

اختار مكي القراءة بالتشديد للفعل "يمسّكون" في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[٨] لما فيه من معنى التكثير والتكرير؛ تمسكاً

---

(1) سورة الأنعام ٩١/٦.

(2) سورة الأنعام ٩١/٦.

(3) سورة الأنعام ٩١/٦.

(4) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٦٤٠ وزاد المسير ٨٤/٣ و تفسير الطبري ٥٢٤/١١.

(5) انظر: الكشف ٤٤٠/١.

(6) سورة الأعراف ١٤١/٧.

(7) انظر: الكشف ٤٧٥/١.

(8) سورة الأعراف ١٧٠/٧.

بكتاب الله ودينه، وللتأكيد على ذلك، فمن مسك الأمر أي لزمه، والتمسك بكتاب الله ودينه يحتاج إلى التكرير لفعل ذلك، كما أن الجماعة على ما تقدم من رأيٍ واختيار[١].

١٩- اختياره في "أن تقولوا" بالتاء أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالتاء للفعل "تقولوا " في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾[٢] فقد ردها على الخطاب الذي تقدم في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[٣] وفي كليهما صيغة خطاب، وبه يصح المعنى، وعلى هذا جماعة القراء[٤].

٢٠- اختياره في "ليضلون" بضم الياء أم بفتحها:

اختار مكي القراءة بضم الياء للفعل "ليُضلون" في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[٥] وحجته في ذلك أنه جعله فعلاً رباعياً متعدياً إلى مفعول محذوف، والمعنى: ليضلون الناس، فهم لم يكتفوا بضلال أنفسهم، بل وصل بهم الحال إلى أن يكونوا ضالين مُضلِّين، وهذا المعنى أقوى في حال لو كان الاختيار فتح الياء لأنها ستعني ضلال أنفسهم فقط، وبالتالي القراءة بالضم أبلغ وأعم[٦].

٢١- اختياره في "تفصل" بالنون أم بالياء:

اختار مكي القراءة بالنون للفعل "نفصل" في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٧] قرأها بالنون على لفظ الإخبار عن الله عز وجل عن نفسه بفعله، ويقوي ما ذهب إليه مكي ذات السياق الكلامي فيما سبق من آي ذات السورة في قوله تعالى: ﴿أَكَانَ

---

(1) انظر: الكشف ٤٨٢/١.

(2) سورة الأعراف ١٧٢/٧.

(3) سورة الأعراف ١٧٢/٧.

(4) انظر: الكشف ٤٨٣/١-٤٨٤.

(5) سورة الأنعام ١١٩/٦.

(6) انظر: الكشف ٤٤٩/١.

(7) سورة يونس ٥/١٠.

لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ﴾[١] ويعضد ما سبق قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢] وعلى هذا أكثر القراء[٣].

٢٢- اختياره في "يعصرون" بالياء أم بالتاء:

اختار مكي القراءة بالياء "يعصرون" في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾[٤] وحجته في ذلك أنه ردها على لفظ الناس؛ لأنهم غيب، وهو اللفظ الأقرب إليه، وعلى هذا أكثر القراء[٥].

٢٣- اختياره في "ينبت" بالياء أم بالنون:

اختار مكي القراءة بالياء "ينبت" في قوله تعالى: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٦] وحجته في ذلك أنه أجرى الكلام على لفظ الغيبة؛ لتقدم لفظ الغيبة في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾[٧] فلفظ الغيبة أقرب إليه من لفظ الإخبار[٨]، وعلى هذا أكثر القراء[٩].

الخلاصة:

مما سبق نستنتج أن مكياً بن أبي طالب اعتمد على الأسباب البلاغية كثيراً في تعليله للقراءات القرآنية، وهذا يظهر أثر الاعتداد بالبلاغة في توجيه القراءات عند مكي بن أبي طالب، حيث ترجحت كثير من القراءات على غيرها لأجل هذه العلة.

---

(1) سورة يونس ٢/١٠.

(2) سورة البقرة ٢٥٢/٢.

(3) انظر: الكشف ٥١٣/١-٥١٤.

(4) سورة يوسف ٤٩/١٢.

(5) انظر: الكشف ١١/٢.

(6) سورة النحل ١١/١٦.

(7) سورة النحل ١٠/١٦.

(8) انظر: التيسير ١٣٧ والنشر ٢٩١/٢ والحجة في القراءات السبع ١٨٤ وزاد المسير ٤٣٣/٤.

(9) انظر: الكشف ٣٤/٢.

ومن الملاحظ أن للنظم أثراً كبيراً في ترجيح كثير من القراءات على غيرها عند مكي، خاصة إذا كان النظم متصلاً بعودة القراءة وربطها بما قبلها أو ما بعدها، ولا شك أن هذا معلم بلاغي أُخذ بالاعتبار هنا.

المبحث الثالث: اختيارات تعود لأسباب نحوية:

هي ثالث العلل من حيث الأهمية في اختياراته، وقد علل نحوياً في مائة وثلاثٍ وستين مرة.

والنحو لغة القصد والطريق والجهة والمِثل والقِسْم، وفي الاصطلاح: العلم الذي يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلمات إعراباً وبناءً[(١)].

فمعرفة حكم الكلمة من حيث كونها مرفوعة أو منصوبة أو مجرورة أو مجزومة، والمواضع التي تأخذ فيها هذا الحكم، والعلامات المختلفة التي تدل على هذا الحكم، ومعرفة الكلمات التي تظهر عليها حركات الإعراب، والكلمات التي يلزم آخرها حالة واحدة، كل ذلك مجاله النحو، الذي هو السبيل في ضبط قواعد اللغة العربية وتحديد المراد من تراكيبها.

هناك علاقة وطيدة ومتينة بين النحو والقراءات، إذ لا غنى لعلم القراءات عن نحوٍ يوجه تلك القراءات ويوضح سبيلها في العربية، ومن مظاهر العلاقة بين النحو والقراءات موافقة القراءة القرآنية لقواعد العربية، وهذا ركن من أركان صحة تلك القراءة ، وشرط من شروط قبولها، وفي ذلك يقول ابن الجزري: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها"[(٢)]، ثم يقول: "فقولنا في الضابط ولو بوجه، نريد به وجها من وجوه النحو، سواء كان أفصح أم فصيحاً، مُجمعاً عليه أم مُختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله"[(٣)].

أي أن القراءة الصحيحة لا بد أن تكون موافقة لقواعد العربية غير خارجة عليها، وليس بالضرورة أن تكون تلك القاعدة مُتفَقاً عليها عند جميع النحويين، بل يكفي أن يكون للقراءة مسوغٌ في العربية، فقواعد العربية لها حضورها في علم القراءات، ويعول عليها في الحكم على القراءة.

ولا تقف علاقة النحو بالقراءات عند هذا الحد، فالنحويون اهتموا بتوجيه القراءات القرآنية وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ، وذلك ببيان ما فيها من وجوه إعرابية، وبدراسة تلك الوجوه وتحليلها والاستشهاد عليها من كلام العرب، يقول الزركشي عن توجيه القراءات: "وهو فن جليل، وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتباً منها كتاب الحجة لأبى على الفارسي، وكتاب الكشف لمكي، وكتاب الهداية للمهدوي، وكل منها قد اشتمل على فوائد، وقد صنفوا أيضا في توجيه القراءات الشواذ ومن أحسنها كتاب المحتسب لابن جني، وكتاب أبى البقاء وغيرهما"[(٤)].

---

(1) انظر: لسان العرب ٤٣٧١/٦.

(2) النشر ٩/١ والإتقان في علوم القرآن ٢٣٠/١.

(3) النشر ١٠/١ والإتقان علوم القرآن ٢٣١/١.

(4) البرهان في علوم القرآن ٣٣٩/١.

فهذا التوجيه قد يكون مقصوراً على القراءات العشر، وربما يتعداه إلى القراءات الشاذة لما فيها من ملامح نحوية ولغوية عديدة، وأحياناً يكون هناك توجيه للنوعين معاً في كتاب واحد، فهذه ثلاثة مناهج تأليفية في توجيه القراءات، وقد حاول موجهو القراءات قدر إمكانهم استقصاء وجوه الإعراب في تلك القراءات حتى وإن كان وجهاً غريباً.

وإضافة لما تقدم عن صلة النحو بالقراءات، فإن الاستشهاد بالقراءات القرآنية لطالما حدث في مواطن الخلاف بين النحويين عندما يحتدم الخلاف النحوي، كما هو الحال بين البصريين والكوفيين، إذ إن كل فريق في أكثر من مقام حاول الاستشهاد بقراءة تدل على صحة مذهبه واستقامة منهجه.

من هنا نخلص إلى أن النحويين أوْلَوا القراءات عنايتهم، فألفوا فيها كتباً ضخمة، ووجهوا كل قراءة، وحشدوا الشواهد في توجيهها، و تلك عناية فريدة امتازوا بها عن غيرهم من أصحاب العلوم الأخرى، وهذا من أوثق العلائق بين النحو وعلم القراءات.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لأسباب نحوية:

١- اختياره في "فيكون" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي الرفع "فيكونُ" في قوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾[١] فقد جعل "فيكون" منقطعاً مما قبله مستأنفاً، لما امتنع أن يكون جواباً في المعنى، رفعه على الابتداء، فيكون التقدير: فهو يكون، فبهذا يتم المعنى[٢]، وبه قرأ جماعة القراء[٣].

٢- اختياره في "البرُّ" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي القراءة بالرفع "البرُّ" في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾[٤] ووجه القراءة بالرفع أن "ليس" كالفعل، والفاعل يلي الفعل، وعليه فمن القواعد النحوية رفع "البرُّ" لأنها وَلِيَت "ليس"، ويقوي الرفع أن في مصحف أُبَيّ وابن مسعود: "ليس البر بأن تولوا وجوهكم"[٥] بزيادة باء، وهذا لا يكون معه إلا رفع "البر"، فهو ما أجمع عليه القراء، ولأنه رتبة الكلام[٦].

---

(1) سورة البقرة ١١٧/٢.

(2) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٥٢٩ وزاد المسير ١٣٦/١.

(3) انظر: الكشف ٢٦٠/١-٢٦٢.

(4) سورة البقرة ١٧٧/١.

(5) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١١٦/١.

(6) انظر: الكشف ٢٨٠/١-٢٨١.

٣- اختياره في "فدية طعام" بالإضافة أم بغير إضافة:

اختار مكي قراءتها بغير إضافة، بتنوين "فديةٌ" ورفع الطعام "طعامُ" في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ﴾[1]، ووجه القراءة بغير إضافة أنه سمى الشيء الذي يفدى به الصيام فدية، ثم أبدل الطعام منها بدل الشيء من الشيء، فبين الله تعالى به من أي نوع هي، أبالطعام أم غيره؛ بحكم أن المعنى عليه، ولأن أكثر القراء عليه، و"فدية" مرفوعة في القراءتين على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: "فعليه فدية"، ونحوه[2].

٤- اختياره في "حتى يقول" بنصب الفعل بعد حتى أم برفعه:

اختار مكي القراءة بالنصب "حتى يقولَ" في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[3] ووجه القراءة بالنصب أن "حتى" جُعلت غاية للزلزلة، فمعناها "إلى أن"، والتقدير: وزلزلوا إلى أن قال الرسول، فجعل قول الرسول غاية لخوف أصحابه، أي: لا يزالون خائفين إلى أن قال الرسول، وكما ينتصب بـ"حتى" على معنى "إلى أنْ"، فإنَّ "حتى" ينصب بها في الكلام بمعنى "كي" كقولك: أسلمت حتى أدخل الجنة، أي: كي أدخل الجنة، بمعنى أوضح أن إسلامي هو السبب في دخولي الجنة، فجاءت "حتى" و"كي" بالمعنى نفسه، ولكن إذا نصب بـ"حتى" على معنى "إلى أنْ" فالفعل ماضٍ، أما إذا انتصب بها على معنى "كي" فالفعل مستقبل[4]، وإضافةً لما تقدم فإنَ جماعة القراء مع القراءة بالنصب[5].

٥- اختياره في "وصية" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي القراءة بالرفع لكلمة "وصيةُ" في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾[6] وحجة القراءة بالرفع أنه حمله على الابتداء، وجعل "لأزواجهم" الخبر، وحسن الابتداء بنكرة؛ لأنه موضع تخصيص، كما حسن "سلام عليك" فقد رفعت "سلام" بالابتداء، ويجوز رفع "وصية" بالابتداء، في حال كان الخبر محذوفاً، ويكون "لأزواجهم" صفة للوصية"، وحسن الابتداء بالنكرة إذا وُصِف بها، لما فيها من

---

(1) سورة البقرة ١٨٤/٢.

(2) انظر: الكشف ٢٨٢/١-٢٨٣.

(3) سورة البقرة ٢١٤/٢.

(4) انظر: زاد المسير ٢٣٢/١ وتفسير النسفي ١٠٧/١ وكتاب سيبويه ٤٨٣/١ ومغني اللبيب ١٢٤.

(5) انظر: الكشف ٢٨٩/١-٢٩١.

(6) سورة البقرة ٢٤٠/٢.

الفائدة، والتقدير: فعليهم وصية لأزواجهم، وحقيقة فهناك إجماع على الرفع في الآيات الكريمة التالية، قال تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[1] وقال تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾[2] وقال تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[3]، فما سبق من المواضع حُذِف فيها الخبر، وتم الرفعُ فيها على الابتداء، ويعضّدُ القول القاضي بالقراءة بالرفع ما جاء في حرف بن مسعود: "الوصية لأزواجهم"[4]، و"الوصية" مرفوع بالابتداء، و"لأزواجهم" الخبر أو خبر مبتدأ محذوف، أي: عليهم الوصية.

٦- اختياره في "فيضاعفه" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي القراءة بالرفع لكلمة "فيضاعفُه" في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[5] وحجة الرفع أنه قطعه مما قبله، ولم يدخل في صلة "الذي" في الآية الكريمة السابقة، كما أنه يجوز الرفع على العطف على ما في صلة "يقرض"، والتقدير: من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له، كأنه قال: ومن ذا الذي يضاعف له، أي: مَن الذي يستحق الإضعاف في الأجر على قرضه الله، أي على صدقته، فالرفع فيه قوة في المعنى[6]، وعليه جماعة القراء[7].

٧- اختياره في "فيغفر ويعذب" بالجزم أم بالرفع:

اختار مكي القراءة بالجزم لكلمتيْ "فيغفرْ، يعذّبْ" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[8]، وحجته في الجزم، أنه عطفهما على "يحاسبكم" الذي هو جواب الشرط، فهو أقرب للمشاكلة، بين أول الكلام وآخره، ولاتصال الكلام، كما أن القراءة بالجزم عليها أكثر القراء[9].

---

(1) سورة يوسف ١٢/١٨.

(2) سورة البقرة ٢/١٩٦.

(3) سورة النساء ٤/٩٢.

(4) تفسير البحر المحيط ٢/٢٥٤.

(5) سورة البقرة ٢/٢٤٥.

(6) انظر: الحجة في القراءات السبع ٧٥ وزاد المسير ١/٢٩٠.

(7) انظر: الكشف ١/٣٠٠-٣٠١.

(8) سورة البقرة ٢/٢٨٤.

(9) انظر: الكشف ١/٣٢٣.

٨- **اختياره في "إنَّ الدين" بكسر الهمزة أم بفتحها:**

اختار مكي القراءة بكسر همزة إن في كلمة "إنَّ الدين" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[(١)]، ووجه القراءة بكسر الهمزة أن الكلام بُدئ بها، فقد تم الكلام في الآية التي سبقتها في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[(٢)]، كما أن هذه القراءة أبلغ في التأكيد والمدح والثناء[(٣)]، وعليها أجمع القراء[(٤)].

٩- **اختياره في "إن الله يبشرك" بكسر الهمزة أم بفتحها:**

اختار مكي كسر همزة "إنَّ" في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى﴾[(٥)]، ذلك أنه أجرى النداء مجرى القول، فكسر همزة "إنَّ" بعده كما تُكسر بعد القول، ولربما يكون أضمر القول بعد "فنادته"، والتقدير: فقالت إنَّ الله، وعليه فالكسر هو الاختيار؛ لأن أكثر القراء عليه، ولصحة معناه، وقوة وجهه[(٦)].

١٠- **اختياره في "يعقوب" بالرفع أم بالنصب:**

اختار مكي القراءة بالرفع لكلمة "يعقوبُ" في قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾[(٧)] وحجته في ذلك أنه جعل "يعقوب" مبتدأ، والظرف المقدم خبره وهو "من وراء إسحاق"، وبهذا الاختيار يصح الإعراب، كما أن عليه أكثر القراء[(٨)].

---

(1) سورة آل عمران ٣/١٩.

(2) سورة آل عمران ٣/١٨.

(3) انظر: معاني القرآن ١/١٤٤ وإيضاح الوقف والابتداء ٥٧٢.

(4) انظر: الكشف ١/٣٣٨.

(5) سورة آل عمران ٣/٣٩.

(6) انظر: الكشف ١/٣٤٣.

(7) سورة هود ١١/٦٣.

(8) انظر: الكشف ١/٣٤٣-٣٤٥.

١١- اختياره في "والأرحام" بالفتح أم بالخفض:

اختار مكي القراءة بالفتح لكلمة "والأرحامَ" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[١] فقد عطف "الأرحامَ" على اسم الله تبارك وتعالى، والمعنى: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ويجوز أن تكون "الأرحامَ" معطوفة على موضع الجار والمجرور "به"؛ لأن الجار والمجرور في موضع نصب، كما تقول: مررت بزيد وعمرو، فالمعنى: مررت زيداً وعمراً، فالجار والمجرور "بزيد" في موضع نصب، وإضافة إلى أن القراءة بالنصب هي المستعملة، فهي الأصل[٢]، وعليها أكثر القراء[٣].

١٢- اختياره في "واحدة" بالنصب أم بالرفع:

اختار مكي القراءة بالنصب لكلمة "واحدةً" في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾[٤] على اعتبار أنَّ "كان" ناقصة، اسمها مضمر، وبالتالي "واحدةً" خبرها، هذا من جانب، ومن جانب آخر فاختيار النصب فيه مآلفة لآخر الكلام بأوله، ففي أول الآية الكريمة نفسِها، يقول تعالى: ﴿فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً﴾[٥] فقد أضمر اسم "كن" و"نساء" خبرها، فقد أجرى "واحدة" على "نساء" فأجرى الواحدة مجرى الجماعة، وعلى هذا جماعة القراء[٦].

١٣- اختياره في "تجارة" بالرفع أم بالنصب:

رغم أنه يميل إلى القراءة بالنصب في كلمة "تجارة" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾[٧] بإضمار اسم "تكون"، واعتبار "تجارة" خبرها المنصوب – وهو اختياره في مواطن سابقة – رغم هذا إلا أنه اختار القراءة بالرفع لكلمة "تجارةٌ"، والأمر الذي دعاه لذلك إجماع الحرمِيَّيْن اللذيْن جعلا "كان" تامة، بمعنى: وقع وحدث، فرفع بها، واستغنى عن الخبر، والمعنى: إلا أن تقع تجارة، أو تحدث تجارة،

---

[1] سورة النساء ٤/١.

[2] انظر: معاني القرآن ١/٢٥٢ وإيضاح الوقف والابتداء ٥٩٢ وكتاب سيبويه ١/١٨٢ والإنصاف في مسائل الخلاف ٢٤٦.

[3] انظر: الكشف ١/٣٧٥-٣٧٦.

[4] سورة النساء ٤/١١.

[5] سورة النساء ٤/١١.

[6] انظر: الكشف ١/٣٧٨.

[7] سورة النساء ٤/٢٩.

فهي هنا فاعل مرفوع، وليست خبراً لـ"تكون"؛ لأنها ليست ناقصة، بل تامة، فالعرب تقول: كان أمرٌ، أي وقع أمرٌ[١].

١٤- اختياره في " قليل" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي القراءة بالرفع لكلمة "قليلٌ" في قوله تعالى: ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[٢] فقد رفع على اعتبار "قليل" بدل من الضمير المرفوع في "فعلوه"؛ فالثاني يغني عن الأول، تماماً كما في المثال التالي، تقول: ما جاءني أحدٌ إلا زيدٌ، وتقول: ما جاءني إلا زيدٌ، فدل "زيد" على الأول "أحد"، بل إنه يغني عنها، ومن دونها يتم المعنى دون نقصان، فرفعت "زيد" مع ذكر "أحد" ومع حذفها، وكذا الحال في "قليل"، وإضافة لما سبق فإن أكثر المصاحف لا ألف فيها في "قليل"، كما أنَّ عليه بُني الإعراب، وهو الأصل في الإعراب[٣]، وعليه جماعة القراء[٤].

١٥- اختياره في "وأرجلكم" بالنصب أم بالخفض:

اختار مكي القراءة بالنصب لكلمة "أرجلَكم" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٥] ففي اختياره هذا عطف "أرجلَكم" على الوجوه والأيدي، وقد يتساءل هنا متسائل، فيقول: لماذا عطف "أرجلَكم" على الوجوه والأيدي ولم يعطفها على الرؤوس التي تجاورها؟ والإجابة أنه ثبت من السنة أن الرجل يكون معها الغسل وليس المسح، فعطفها على ما يناسبها في الغسل وهي الوجوه والأيدي، فأخذت حكمهما في الإعراب وهو النصب، وفي ما سبق يقول ابن عباس الذي قرأ بالنصب أيضاً: "عَادَ الْأَمْرُ إِلَى الْغَسْلِ"[٦] كما أنه لو عطفها على ما جاورها وهي الرؤوس، لحدث إشكال فيمَ يكون مع الأرجل المسح أم الغسل؟ فباختياره النصب خرج من هذا الإشكال[٧].

---

(1) انظر: الكشف ١/٣٨٦.

(2) سورة النساء ٤/٦٦.

(3) انظر: الحجة في القراءات السبع ١٠٠ والمقنع ١٠٣.

(4) انظر: الكشف ١/٣٩٢.

(5) سورة المائدة ٥/٦.

(6) جامع البيان في تأويل القرآن ١٠/٥٤.

(7) انظر: الكشف ١/٤٠٦-٤٠٧.

١٦- **اختياره في "فصل، حرم" بالبناء للمعلوم أم للمجهول:**

اختار مكي القراءة بالفتح للفعل "فَصَّل، حَرَّم" في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾(١) وحجته في ذلك أنه أضاف الفعلين لله تبارك وتعالى؛ لتقدم ذكر المولى في قوله: ﴿مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾(٢) وإلى جانب هذا فاختيار الفتح يقوي المعنى، فالفعلان حُملا على نظام واحد، فالمُفصَّل هو المُحرَّم في المعنى، وإضافة لهذا فقد أجمعوا على الفتح في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ﴾(٣) و﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ﴾(٤) و﴿أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾(٥) وعلى هذا جماعة القراء(٦).

١٧- **اختياره في "زين" بفتح الزاي والياء ونصب "قتل"، أم بضم الزاي وكسر الياء ورفع "قتل":**

اختار مكي القراءة بفتح الزاي للفعل "زَيَّن" في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾(٧) وحجته في ذلك أنه فتح زاي الفعل "زَيَّن" على ما يسمى فاعله، وتعدى الفعل لـ"قتل" فنصبها على المفعولية، في حين رفعوا "الشركاء" على التزيين، ولا يحسن أن يرتفع "الشركاء" بالقتل، فالشركاء مُزيِّنون وليسوا قاتلين، فالقاتلون المشركون زين لهم شركاؤهم الذين يعبدونهم قتل أولادهم، فالمعنى: قتلهم أولادهم، وعلى هذا جماعة القراء(٨).

١٨- **اختياره في "ميتة" النصب أم الرفع:**

اختار مكي القراءة بالنصب لكلمة "ميتةً" في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾(٩) فقد جعل "كان" ناقصة بحاجة لاسم وخبر، فأضمر اسمها، وهو ضمير "ما" في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي

---

(1) سورة الأنعام ٦/١١٩.

(2) سورة الأنعام ٦/١١٩.

(3) سورة الأنعام ٦/٩٧.

(4) سورة الأنعام ٦/١٥١.

(5) سورة الأنعام ٦/١٥٠.

(6) انظر: الكشف ١/٤٤٨-٤٤٩.

(7) سورة الأنعام ٦/١٣٧.

(8) انظر: الكشف ١/٤٥٣-٤٥٤.

(9) سورة الأنعام ٦/١٣٩.

بُطُونِ﴾[١] ونصب "ميتةً" على خبر "كان" والتقدير: وإن يكن ما في بطون الأنعام ميتة فهم في أكله شركاء، وعلى هذا أكثر القراء[٢].

١٩- اختياره في "ولباس" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي القراءة بالرفع لكلمة "ولباسُ" في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٣] فقد استأنفها ورفعها بالابتداء، وجعل "ذلك" صفة له أو بدلاً منه أو عطف بيان، و"خير" خبر لـ"لباس"، وأضاف "اللباس" إلى "التقوى" كما أُضيف إلى الجوع في قوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾[٤] والمعنى في الآية الكريمة أن لباس التقوى خير لصاحبه عند الله تعالى مما خُلق له من لباس الثياب والريش[٥]، وعلى هذا أكثر القراء[٦].

٢٠- اختياره في "والشمس والقمر والنجوم مسخرات" بالنصب أم بالرفع:

اختار مكي القراءة بالنصب فيها جميعاً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾[٧] فقد عطفها على المنصوب بـ "خلَقَ" وهي "السماوات والأرض" وقوى ذلك أنَّ الله تعالى قد أنبأنا عن الشمس والقمر أنه تعالى خلقهما في قوله تعالى: ﴿لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾[٨] فحمل هذا على ذاك في الإخبار عنهنَّ، بالخلق لهنَّ، وهذا الاختيار بالعطف يقوي الكلام ويربط بعضه ببعض، ونصب "مسخرات" باعتبارها حالاً بالكسر فهي جمع مؤنث سالم، وعلى هذا أكثر القراء[٩].

---

(1) سورة الأنعام ١٣٩/٦.

(2) انظر: الكشف ٤٥٤/١-٤٥٥.

(3) سورة الأعراف ٢٦/٧.

(4) سورة النحل ١١٢/١٦.

(5) انظر: زاد المسير ٨٣/٣ وتفسير غريب القرآن ١٦٦ والنشر ٢٥٩/٢.

(6) انظر: الكشف ٤٦٠/١-٤٦١.

(7) سورة الأعراف ٥٤/٧.

(8) سورة فصلت ٣٧/٤١.

(9) انظر: الكشف ٤٦٥/١.

٢١- اختياره في "النعاس" بالنصب أم بالرفع:

اختار مكي النصب لكلمة "النعاسَ" في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾[(١)] فقد أضاف الفعل "يغشيكم" إلى الله تعالى الذي تقدم ذكره، ونصب النعاس؛ لتعدي الفعل إليه، وعلى هذا أكثر القراء[(٢)].

٢٢- اختياره في "يعف، تعذب" بالياء والتاء أم بالنونيْن توالياً:

اختار مكي القراءة بياء مضمومة وفتح الفاء للفعل "يُعفَ" وبتاء مضمومة وفتح الذال "تُعذَّب" ورفع "طائفة" في قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾[(٣)] وحجته في ذلك أنه حمل الفعليْن على ما لمْ يُسمَّ فاعلُه، فـ"عن طائفة" في موضع رفع مفعول ما لمْ يُسمَّ فاعلُه؛ لأنَّ "عفا" لا يتعدى إلا بحرف جر، ويجوز أن تُضمر المصدر وتقيمه مقام الفاعل، وطائفة "مفعول" ما لمْ يُسمَّ فاعلُه لـ" تُعذَّب" وجئ بالتاء لتأنيث الطائفة، فقد أسند الفعل إليها فقامت مقام الفاعل، فرفع "طائفة"، وعلى هذا جماعة القراء[(٤)].

٢٣- اختياره في "متاع" بالرفع أم بالنصب:

اختار مكي القراءة بالرفع لكلمة "متاعُ" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٥)] وحجته في ذلك أنه جعلها خبراً لـ"بغيكم" و"على" متعلقة بالبغي، وتقديره: إذا بغى بعضكم على بعض متاع الحياة الدنيا، ويجوز أن ترفع "متاع" على إضمار مبتدأ بجعل "على أنفسكم" خبراً لـ"بغيكم"، والتقدير: إنما بغيكم راجعٌ وبالُه عليكم، أي: بغي بعضكم على بعض عائد على "أنفسكم" هو متاع الحياة الدنيا، وذلك متاع، وعليه فالرفع هو الاختيار؛ لصحته في الإعراب[(٦)]، كما أن جماعة القراء عليه[(٧)].

---

(1) سورة الأنفال ١١/٨.

(2) انظر: الكشف ٤٨٩/١-٤٩٠.

(3) سورة التوبة ٦٦/٩.

(4) انظر: الكشف ٥٠٤/١.

(5) سورة يونس ٢٣/١٠.

(6) انظر: معاني القرآن ٤٦١/١ والحجة في القراءات السبع ١٥٦ وزاد المسير ٢٠/٤.

(7) انظر: الكشف ٥١٦/١-٥١٧.

٢٤- اختياره في "آمنت أنه" بفتح الهمزة أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح همزة "أنه" في قوله تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١] وحجته في ذلك أنه أعمل "آمن" في "أنه" فَفُتحت على تقدير حذف حرف الجر، والتقدير: آمنت بالله، و"آمن" يتعدى بحرف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[٢] وإعمال حرف الجر وهو محذوف؛ لكثرة استعمال حذفه، خاصة مع "أن" كما يقول مكي نقلاً عن الخليل، وعلى اختيار فتح الهمزة أكثر القراء[٣].

٢٥- اختياره في "عالم" بالخفض أم بالرفع:

اختار مكي القراءة بالخفض "عالمِ" في قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤] فقد خفضها بجعلها نعتاً لله في قوله تعالى الذي قبله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٥] فبهذا يتصل الكلام ويكون كله جملة واحدة، وعليه أكثر القراء[٦].

٢٦- اختياره في "إنا" كسر الهمزة أم فتحها:

اختار مكي القراءة بكسر الهمزة "إنا" في قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٧] وحجته في كسر الهمزة أنه جعل كان تامة بمعنى وقع، لا تحتاج إلى خبر، وجعل "كيف" في موضع الحال، فتم الكلام على "مكرهم" ثم ابتدأ ب"إنا" مستأنفاً فكسرها، والتقدير: فانظر يا محمد على أيِّ حال وقع عاقبة أمرهم، ثم استأنف مفسراً للعاقبة بالتدمير بكسر "إنَّ" لأنها مستأنفة، وعلى هذا أكثر القراء[٨].

---

(1) سورة يونس ٩٠/١٠.

(2) سورة البقرة ٣/٢.

(3) انظر: الكشف ٥٢٢/١-٥٢٣.

(4) سورة المؤمنين ٩٢/٢٣.

(5) سورة المؤمنين ٩١/٢٣.

(6) انظر: الكشف ١٣١/٢.

(7) سورة النمل ٥١/٢٧.

(8) انظر: الكشف ١٦٣/٢.

الخلاصة:

مما سبق يتَّضح لنا أن مكياً بن أبي طالب اعتمد كثيراً على التعليل النحوي في توجيه القراءات القرآنية واختيارها، ويتضح هذا من خلال ما تم استعراضه آنفاً، حيث جعل اختياراته معتمدة عل العلل النحوية المختلفة.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مكياً بن أبي طالب اشترط قوة وجه القراءة في العربية، بخلاف المتأخرين الذين وسعوا في هذا المجال.

ومن الملاحظ أن بعض الوجوه النحوية جاءت نتيجة لتغير داخلي في الصيغ، مثل (فيضاعفه/ فيضعِّفه) أو يرجع ذلك إلى انقطاع أو اتصال النظم كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ/ أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، حيث يترتب على كسر الهمزة أو فتحها تغير الإسناد الإعرابي وتقدير السياق، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ/إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾، وقد يترتب على اختلاف الحكم النحوي تغير المعنى وبالتالي تغير الحكم الفقهي، وإن كان ذلك قليلاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ/ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ حيث يترتب على اختلاف الإعراب اختلاف الحكم من الغسل إلى المسح كما هو موضح فيما سبق.

المبحث الرابع: اختيارات تعود لأسباب صرفية:

هي رابع العلل في ترتيبها والتي كانت سبباً في ترجيحه قراءة على أخرى واختياره لها، فقد علل صرفياً في كتابه الكشف ثمانٍ وتسعين مرة.

والعلة في اللغة: هي السبب، وفي الاصطلاح: هي الحكم الذي يعطى عن الكلمة في بنائها وإعرابها[(1)].

الصرف لغة هو التغيير والتحويل[(2)]، أما اصطلاحاً فهو "علم يبحث عن أبنية الكلمة العربية، وأحوال هذه الأبنية من صحة وإعلال، وأصالة وزيادة، وحذف وإمالة وإدغام، وعما يعرض لآخرها مما ليس بإعراب ولا بناء"[(3)].

وموضوعه الكلمات العربية من حيث الهيئة والكيفية التي تكون عليها؛ لتدل على معانيها المقصودة، ومن حيث التغييرات التي تعتريها لأغراض لفظية، والمراد من الكلمات العربية الأفعال المتصرفة والأسماء المعربة بعيداً عن الحروف التي لا يدخلها التصريف لأنها مجهولة الأصل، ولهذا كانت ألفاتها ك (يا وإلى وحتى) أصلية غير زائدة ولا منقلبة، وإلى جانب الحروف فإن الأفعال الجامدة كعسى وليس وهب بمعنى افترض وتعلم بمعنى أعلم لا تدخل التصريف، ومثلها الأسماء المبنية كالضمائر وككم ومَن وأولاء وحيث، وغير ذلك إلا نادراً أو شذوذاً؛ لأنها أشبهت الحرف، في المقابل التصريف أصل في الأفعال؛ لكثرة تغيرها، وظهور الاشتقاق فيها، ولا يدخل في التصريف أيضاً الأسماء الأعجمية كإسماعيل وإبراهيم ونحوهما، وعليه فاللغة العربية لغة اشتقاقية تصوغ للمعاني المختلفة أبنية متنوعة من المادة الواحدة[(4)].

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لأسباب صرفية:

١ - اختياره في قراءة "خدع" بغير ألف بعد الخاء أم بألف:

فيها قراءتان، الأولى فتح الياء وإسكان الخاء من غير ألف "يَخْدَعون"، والثانية تقتضي ضمَّ الياء، وبألف بعد الخاء، وكسر الدال "يُخَادعون" في قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[(5)].

يقر مكي بصحة القراءتيْن، لكنه يعُدُّ القراءة بغير ألف أقوى؛ لأن الخداع فعْل قد يقع وقد لا يقع، أما الخَدْع فقد وقع بلا ريب، ففي حال قرأت: "وما يَخدعون" فهنا تخبر عن فعل تم

---

(1) انظر: لسان العرب ٤/٣٠٨٠.

(2) انظر: لسان العرب ٤/ ٢٤٣٤ – ٢٤٣٧.

(3) شذا العرف في فن الصرف ٤٢.

(4) انظر: شذا العرف في فن الصرف ٤٣–٤٤.

(5) سورة البقرة ٢/٩.

ووقع، لكنك عندما تقول: "وما يُخادعون" فلربما تكون المخادعة لم تحصل، وعليه فـ"يُخادعون" أثبت وأقوى في المعنى، ومن أسباب ترجيحه القراءة بغير ألف أن أهل اللغة حَكَوْا: "خادع وخدع" بنفس المعنى، والمفاعلة قد تكون من واحد، كقولهم: "داويْتُ العليل، وعاقبْتُ اللِّص، فلما كان "خادَع وخدَع" بنفس المعنى، اختار "خدَع" فحمله على معنى الأول؛ لأنه بمعنى "يخدعون"، ولم يحمله على اللفظ، فتبين أن الأول أيضاً محمول على "يخدعون"، كما أن الفعل الذي على وزن "فَعَل" أخصُّ بالواحد من "فاعَل"، فـ"فاعَل" يكون غالباً من اثنين، ولإيضاح أن "خادع" محمول على "يخدعون"، ما كان من مخادعة لأهل الشرك للنبي صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، كما في قوله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾[١] ولم يكن لهم مخادعةٌ من النبي والمؤمنين، فجرت المخادعة هنا على معنى "يخدعون" من طرف واحد[٢].

٢- اختياره في "أسارى تفدوهم" الأولى "أسارى" بألف أم بغير ألف، والثانية " تفدوهم" بفتح التاء دون ألف أم بضمها مع ألف:

اختار مكي القراءة بالألف في الأولى "أسارى" وبفتح التاء دون ألف في الثانية "تَفدوهم" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾[٣]، وحجة قراءته "أسارى" بألف أنه قرأها على وزن "فعالى" فقد شبهها بـ"كسالى"، ذلك أن الأسير لما كان محبوساً عن كثير من تصرفاته التي بإمكانه القيام بها في حال كان حراً طليقاً، صار كالكسلان الذي حبسه الكسل عن كثير من تصرّفه، فلما تشابها في معنيَيْهما حُملا في الجمع على بناء واحد، فجمع "كسلان" على "كسلى" وهو باب أسير، وجمع "أسير" على "أسارى" وهو باب "كسلان"، فكل واحد محمول على الآخر.

أما الثانية فقرأها "تَفْدُوهم" بفتح التاء، من غير ألف وقد بنى مكي رأيه هذا على أن أحد الفريقيْن يفدي أصحابه من الفريق الآخر بأي وسيلة كانت مالاً أو غيرَه، كما أن العادة جرت على أن يفدي المغلوب ما أخذ منه الغالِب، فالفعل من واحد، إذ لا يعقل أن يكون كل من الفريقيْن غالباً، وهنا نشير إلى أن المفاعلة تحمل على القراءة بالألف في ظل أن لكل فريق من الفريقين أسيراً، فيفادي كل فريق أسراه بأسرى الفريق الثاني، ويجوز أن يكون الفريقان قد تقاتلا، فغلب كل منهما الآخر، فأسر الغالب، ثم تقاتلا وانتصر المغلوب وأسر، ثم تفادوا، لكن الاختيار

---

(1) سورة الأنفال ٨/٦٢

(2) انظر: الكشف ١/٢٢٤-٢٢٦.

(3) سورة البقرة ٢/٨٥.

ما أشرنا إليه في البداية "تفدوهم" للعلة التي قدمناها[١]، واختياره القراءة بـ"أسرى تفدوهم" عليه أكثر القراء[٢].

٣- اختياره في "وصى" بالتشديد من غير همز أم بالتخفيف مع الهمز:

قبل الإشارة إلى اختيار مكي، لا بد من إيضاح أن القراءتين التشديد من غير همز "وصَّى" والقراءة بالتخفيف مع الهمز "أوصى" متوافقتان في المعنى، غير أن القراءة بالتشديد من غير همز "وصَّى" هي اختيار مكي في قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا﴾[٣]؛ لما فيها من معنى التكرير، ما يكسب المعنى قوة ويجعله أبلغ، كما أنها حظيت بإجماع أكثر القراء، وهنا أشير إلى أن المصاحف اختلفت في القراءتين، فمصاحف أهل المدينة والشام فيها ألف بين الواوين "وأوصى"، أما سائر المصاحف فلا ألف فيها بين الواوين "ووصَّى"[٤].

٤- اختياره في "تطوع" بالتاء وفتح العين أم بالياء وتشديد الطاء والجزم:

اختار مكي القراءة بالتاء وفتح العين "تطوع" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ﴾[٥] ووجه اختياره أنه استغنى بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال؛ لأن حرف الشرط يدل على الاستقبال، فأتى بلفظ الماضي، وكان ذلك أخفّ من لفظ المستقبل، الذي تلزمه الزيادة والإدغام والتشديد، والماضي في موضع جزم بالشرط، ويجوز أيضاً في هذه القراءة مجيئها خبراً غير شرط، على أن تكون "من" بمعنى الذي، والماضي لفظ كمعناه ماضٍ أيضاً، والمعنى: فالذي تطوع فيما مضى خيراً فإن الله شاكر لفعله عليم به، فقوله تعالى: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾[٦] يعني أنه مؤخر له، ولا يكون للماضي موضع الإعراب على هذا، فهذه القراءة أعم من حيث احتمالها المعنيَيْن، ولخفتها، وبها قرأ الحرميَّان وعاصم[٧].

---

(1) انظر: الحجة في القراءات السبع ٦١ وتفسير النسفي ٦٠/١.

(2) انظر: الكشف ١/ ٢٥١-٢٥٢.

(3) سورة الشورى ١٣/٤٢.

(4) انظر: الكشف ٢٦٥/١-٢٦٦.

(5) سورة البقرة ١٨٤/٢.

(6) سورة البقرة ١٨٤/٢.

(7) انظر: الكشف ٢٦٩/١-٢٧٠.

٥- اختياره في أوائل نحو: "البيوت والغيوب" الضم أم الكسر:

اختار مكي الضم في "البُيوت والغُيوب"[1] ونحوهما؛ لأنه الأصل، وباب "فَعْلْ" في الجمع "فُعول"، وهنا قد يتساءل سائل عن ضمه أولها رغم أن الذي يلي الحرف المضموم ياء، فإنه لما كان لا يجوز فيها إلا الضم، إذا لم يكن الثاني ياء، نحو: "كُعوب ودُهور" فقد أجرى ما ثانيه ياء على ذلك؛ لأنه أصله، وحتى لا يختلف، ويخرج عن الأصل[2].

٦- اختياره في "دفع" من غير ألف أم بألف:

اختار مكي قراءتها دون ألف "دَفْع" في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[3] وحجته في ذلك أن المفاعلة التي من اثنين معناها لا ينطبق بحال من الأحوال على الموضوع قيد الدراسة؛ لأن الله تعالى هو الذي يدافع عن المؤمنين وغيرهم، ما يضرهم، فالله تعالى متفرِّد بالدفع، ولا يدافعه أحد فيما يدفع، فحَمْلُه على "دَفْع" أولى؛ لأنه مصدره[4]، كما أن القراءة من غير ألف قد أجمع القراء عليها[5].

٧- اختياره في "فرهان" بكسر الراء وبألف بعد الهاء أم بضم الراء والهاء من غير ألف:

اختار مكي القراءة بكسر الراء، وبألف بعد الهاء لكلمة "فرِهان" في قوله تعالى :﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾[6] حاملاً اختياره في جمع "رَهْن" أي "فَعْل" على "فِعَال" أي "رِهَان" وهو الأكثر[7].

٨- اختياره في "يصالحا" بالألف وفتح الياء أم بالضم دون ألف:

اختار مكي القراءة بالألف وفتح الياء للفعل "يصالحا" في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[8] وحجته

---

[1] الكلمتان على ترتيبهما في سورتي البقرة ١٨٩/٢ والمائدة ١٠٩/٥.

[2] انظر: الكشف ٢٨٤/١-٢٨٥.

[3] سورة البقرة ٢٥١/٢.

[4] انظر: التيسير ٨٢ وكتاب سيبويه ٩٥/١.

[5] انظر: الكشف ٣٠٤/١-٣٠٥.

[6] سورة البقرة ٢٨٣/٢.

[7] انظر: الكشف ٣٢٢/١.

[8] سورة النساء ١٢٨/٤.

في ذلك أنه لما رأى الفعل من اثنين هما الزوج والزوجة، دل على ذلك ذكرهما أول الكلام، أتى الفعل من باب المفاعلة؛ ليدل على أنه بين اثنين[١].

٩- اختياره في "تعدوا" بإسكان العين، أم باختلاس حركة العين:

اختار مكي القراءة بإسكان العين للفعل "تعْدوا" في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾[٢] وقد قرأها على وزن "تفعلوا" وأصلها "تعتدووا" بواوين، فهو من "عدا يعدو" ثم أُعل فأصبح "تعدوا"، مثل قولك: لا تدعوا ولا تعدوا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[٥] فكل هذا أصله "عدا يعدو" وهو دليل على الإسكان، الذي عليه أكثر القراء[٦].

١٠- اختياره في "قاسية" بألف على وزن "فاعلة"، أم بغير ألف مشددة الياء على وزن "فعيلة":

اختار مكي القراءة بألف لكلمة "قاسية" في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[٧] فقد بناه على وزن "فاعلة"، قياساً على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[٨] وقوله تعالى: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[٩] وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[١٠] فـ "فعل" اسم الفاعل منه على وزن "فاعل" في أكثر كلام العرب، كما أن فعيل وفاعل أخوان، نحو: رحيم وراحم، لكن في "فعيل" معنى التكرير والمبالغة، و"فاعل" فيها تأكيد على المعنى، وهي أكثر استعمالاً في الكلام من "فعيل"،

---

(1) انظر: الكشف ١/٣٩٨-٣٩٩.

(2) سورة النساء ٤/١٥٤.

(3) سورة الأعراف ٧/١٣٦.

(4) سورة المؤمنون ٢٣/٧.

(5) سورة البقرة ٢/١٧٣.

(6) انظر: الكشف ١/٤٠١-٤٠٢.

(7) سورة المائدة ٥/١٣.

(8) سورة البقرة ٢/٧٤.

(9) سورة الحديد ٥٧/١٦.

(10) سورة الزمر ٣٩/٢٢.

ومعنى "يائسة" غليظة بائنة عن الإيمان، نُزعت منها الرحمة والرأفة[١]، وعلى هذه القراءة أكثر القراء[٢].

١١- اختياره في "عقدتم" بالتشديد من غير ألف أم بالتخفيف أم بألف بعد العين مخففاً:

اختار مكي القراءة بالتشديد "عقَّدتم" في قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾[٣] وحجته في التشديد أنه أراد تكثير الفعل، والمعنى: عقد بعد عقد، أو أن يكون أراد تكثير العاقدين للأيمان، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾[٤] فجاء الخطاب هنا للجماعة، أي العاقدين أيمانهم، أو ربما يكون شدد؛ لمجئ لفظ "الأيْمان" بالجمع بعده في قوله تعالى: ﴿عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾[٥] ليدل التشديد على كثرة الأيمان، في حين أنه لو أتت "الأيمان" بصيغة التوحيد، لكان التخفيف هو الأدق، وعلى هذا أكثر القراء، والحرميَّان[٦].

١٢- اختياره في "مكانتكم" بالتوحيد أم بالجمع:

اختار مكي القراءة بالتوحيد لكلمة "مكانتكم" في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾[٧] فهو مصدر يدل على القليل والكثير من صنفه، من غير جمع ولا تثنية، على اعتبار أن المصدر لا يُثنى ولا يُجمع، كالفعل الذي هو مأخوذ من المصدر، والقراءة بالتوحيد أخف، وهو الأصل، وعليه الجماعة[٨].

١٣- اختياره في "إصرهم" بالتوحيد أم بالجمع:

اختار مكي القراءة بالتوحيد لكلمة "إصرهم" في قوله تعالى: ﴿يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[٩] قرأها بالتوحيد مثل "إثم" فهو مصدر مفرد في لفظه، ولكنه يدل

---

(1) انظر: التيسير ٩٩ وزاد المسير ٣١٣/٢ وتفسير غريب القرآن ١٤٣.

(2) انظر: الكشف ٤٠٧/١-٤٠٨.

(3) سورة المائدة ٨٩/٥.

(4) سورة المائدة ٨٩/٥.

(5) سورة المائدة ٨٩/٥.

(6) انظر: الكشف ٤١٧/١.

(7) سورة الأنعام ١٣٥/٦.

(8) انظر: الكشف ٤٥٢-٤٥٣.

(9) سورة الأعراف ١٥٧/٧.

على الكثير من جنسه، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾[١] وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[٤] فما في هذه الآيات الكريمة تماماً مثل "إصرهم" لفظ مفرد، لكنها جمع في المعنى، وهو أخف وأكثر في الاستعمال، وعليه الجماعة[٥].

١٤- اختياره في "بنيّ" بتشديد الياء وكسرها أم بفتح الياء والتشديد:

اختار مكي القراءة بتشديد الياء وكسرها لكلمة "بنيِّ" في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾[٦] فهذا الاختيار هو الأصل، وفيه ثلاث ياءات: الأولى ياء التصغير، والثانية هي لام الفعل في "ابن" لأن أصله "بنى" على "فَعَل" والتصغير يرد المصغرات إلى أصولها، فردت الياء؛ لأنها أصلية، وامتنعت ياء التصغير من دخول الحركات فيها لئلا تقلب وتغير، والثالثة هي ياء الإضافة التي ينكسر ما قبلها أبداً، فأُدغمت ياء التصغير في الثانية وفي لام الفعل، وكُسرت لأجل ياء الإضافة، وحُذفت ياء الإضافة؛ لاجتماع ثلاث ياءات مع تشديد وكسرتيْن، ولأن فيه أكثر من غير اجتماع كسرات وياءات، فإذا اجتمع ما يستثقل كان الحذف أقوى، وبقيت الكسرة تدل على ياء الإضافة، كقولك: يا غلامِ ويا صاحبِ تعال، فتحذف الياء وتبقي الكسرة؛ لتدل على الياء المحذوفة، وقوي الحذف لياء الإضافة في النداء؛ لأنها بدل من التنوين، والتنوين لا يثبت في المعارف في النداء، فحذف ما هو بدل منه، وإثباتها جائز في كل موضع إلا فيما يقع فيه الاستثقال؛ لاجتماع الياءات؛ فالإثبات لياء الإضافة فيه ضعف قليل نحو: يا بني ويا أخي وشبهه[٧]، وعلى هذا أكثر القراء[٨].

---

(1) سورة البقرة ٢/٢٨٦.

(2) سورة البقرة ٢/٧.

(3) سورة إبراهيم ١٤/٤٣.

(4) سورة الشورى ٤٢/٤٥.

(5) انظر: الكشف ١/٤٧٩-٤٨٠.

(6) سورة هود ١١/٤٢.

(7) انظر: زاد المسير ٤/١١٠ والنشر ٢/٢٧٨.

(8) انظر: الكشف ١/٥٣٠-٥٣١.

١٥- اختياره في "خلق" على وزن فَعَلَ أم فَاعِل:

اختار مكي القراءة "خلق" على وزن "فَعَلَ" في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[١] وقد نصب "الأرض" عاطفاً إياها على "السماوات" فعلامة الكسر على التاء في "السماوات" دليل نصبها على اعتبار كونها جمعَ مؤنثٍ سالماً، فأتَوا بلفظ الماضي "خلق"؛ لأنه أمر قد حدث ووقع، وفُرِغ منه، فالفعل أولى به من الاسم؛ لأن الاسم يشترك في لفظه الماضي والحاضر والمستقبل، والفعل بلفظه يدل على الماضي، وانتصب الاسمان بعده بالفعل[٢]، وعلى هذا أكثر القراء[٣].

١٦- اختياره في "الصاعقة" بألف أم بغير ألف:

اختار مكي قراءتها بألف "الصاعقة" على وزن "الفاعلة" في قوله تعالى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[٤] فقد قرأها كذلك كما أتت "الواقعة والرادفة والطامة والصاخة" كلها أتت على وزن "فاعلة" فجرت الصاعقة على ذلك، وعلى هذا جماعة القراء[٥].

١٧- اختياره في "نصوحاً" بفتح النون أم بضمها:

اختار مكي القراءة بفتح النون "نَصوحاً" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[٦] وحجته في ما ذهب إليه أنه المصدر المعروف المستعمل في مصدر "نصح"، كما أنَّ عليه جماعة القراء[٧].

---

(1) سورة إبراهيم ١٤/١٩.

(2) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ٧٤٠ والحجة في القراءات السبع ١٧٨.

(3) انظر: الكشف ٢/٢٥-٢٦.

(4) سورة الذاريات ٥١/٤٤.

(5) انظر: الكشف ٢/٢٨٨-٢٨٩.

(6) سورة التحريم ٦٦/٨.

(7) انظر: الكشف ٢/٣٢٦.

الخلاصة:

لقد أفاض مكي بن أبي طالب القيسيّ في اعتماده على العلل الصرفية في ترجيح اختياراته للقراءات القرآنية، معتبراً أنَّ الوجوه الصرفية المختلفة تتفاوت في مستواها اللغوي من حيث القوة والفصاحة، ومن ثم اعتد بترجيح بعض القراءات على بعضها الآخر لأجل ذلك.

وإذا ما عرفنا أن التغيرات الصرفية تقوم على فكرة التحول الداخلي لبنية الكلمة والوجوه المتاحة في ذلك، فإن اختياره لبعض الصيغ يعتمد على أسباب متعددة، فهو تارة يقول لأنه الأصل، وثانية يقول لأنه أخف، وثالثة لكثرة استعماله، فهذا هو المعيار الذي يرجح فيه صيغة صرفية على أخرى.

وقد يعتد مكي أحياناً بالسياق، فيُعمِل مسألة المعنى في ترجيح اختياره، لاسيما إذا كانت إحدى الصيغ مما تنسجم مع صيغ أخرى سابقة أو لاحقة لها، كما في ترجيحه لبعض صيغ الغيبة والخطاب والتكلم مجاراةً لما قبلها أو بعدها.

والأمر الواضح بعد ذلك أن مكياً لا يضعِّف الصيغ الأخرى المخالفة لاختياره، فكثيراً ما كان ينص على الصيغ المخالفة دون التعرض لها برفض أو تجريح، بل يعتبرها جميعها في مجال المستعمل والمقبول في كلام العرب، وإن كان اختياره في غيره، وهذه بلا شك نقطة اعتدال وموضوعية في منهج اختياراته للقراءات، ليست متوفرة عند كثير من قرنائه.

المبحث الخامس: اختيارات تعود للاستدلال بالنظائر المشابهة:

هي خامس العلل التي كانت سبباً في تفضيل مكي لقراءة واختياره لها على حساب أخرى، وقد علل بها ستاً وتسعين مرة.

فقد استند مكي بن أبي طالب في تعليله لبعض القراءات القرآنية إلى وجود نظائر مشابهة، وقرائن تقوي هذه القراءة أو تلك.

والمقصود بالنظائر المشابهة هو تلك الآيات القرآنية التي تتفق في صياغتها مع القراءة المعنية هنا والتي اختارها مكي، وهذا مما يرجح هذه القراءة؛ لأن لها أمثلة مشابهة في النص القرآني، فهو بمثابة الرصيد لهذه القراءة أو تلك.

وقد عُني المفسرون في تفسيرهم للقرآن الكريم بما عُرف عندهم في علم التفسير بتفسير القرآن بالقرآن، حيث إنهم كانوا يستأنسون في تفسير بعض الآيات بورود معنى هذا التفسير في مواضع أخرى في القرآن الكريم، بل حتى قد يكون هذا الورود بالمعنى وليس باللفظ، ومثل ذلك إذا كانت القراءة القرآنية لها نظائر مماثلة في القرآن الكريم، فهذا يقوي اختيارها ويرجحه على القراءات الأخرى فيدخل ضمن الاحتجاج بالقرآن للقراءات.

ولا شك أن هذه طريقة متداولة عند أصحاب علوم القرآن والتفسير، وقد اعتد بها مكي هنا كثيراً.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود للنظائر المشابهة:

١- اختياره في "فأمتعه" بتشديد التاء أم بتخفيفها:

اختار مكي القراءة بالتشديد" فأمتِّعه" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[(١)]، حاملاً هذا على إجماع القراء على التشديد في قوله تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾[(٢)] وقوله تعالى: ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ﴾[(٣)] وقوله تعالى: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا﴾[(٤)] فهو كثير وروده في القرآن الكريم من الفعل "متع" فحمل هذا عليه، وإضافة لهذا فإن اختيار مكي قراءتها بالتشديد لما فيه من معنى التكرير للفعل، ولإجماع القراء عليها، ولأنها قراءة العامة في الأنصار[(٥)].

[(1)] سورة البقرة ١٢٦/٢.

[(2)] سورة هود ٦٥/١١.

[(3)] سورة الزمر ٨/٣٩.

[(4)] سورة هود ٣/١١.

[(5)] انظر: الكشف ٢٦٥/١.

٢- اختياره في "ولتكملوا" بتخفيف الكاف أم بتشديدها:

اختار مكي القراءة بالتخفيف "ولِتُكْمِلُوا" في قوله تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]؛ لخفتها، ولإجماع القراء عليها، وكذلك جرياً على قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[2] فقد حظيت هذه الآية على إجماعٍ من القراء على التخفيف فيها[3].

٣- اختياره في " كبير" بالباء أم بالثاء:

اختار مكي القراءة بالباء "كبير" في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[٤] وقراءته إياها بالباء، من الكبر، على معنى العظم، إي: فيهما إثم عظيم، وما يقوي ذلك الإجماع على قوله تعالى: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾[٥] بالباء من العظم والكبر، وقد وصف الله سبحانه وتعالى الشرك بالعِظَم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٦] فبالتالي ينبغي أن يُوصف ما قرب من الشرك أيضاً بالعِظم، والحديث هنا عن شرب الخمر، فهو من الكبائر، ولتأكيد ما سبق فقد وصف الله تعالى الإثم بالعِظم في قوله: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٧] والعِظَم هو الكبر في المعنى[٨]، وهذه القراءة عليها جماعة القراء[٩].

٤- اختياره في "ننشزها" بالراء أم بالزاي:

اختار مكي القراءة بالراء لكلمة "ننشرها" في قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾[١٠] فقد جعلها مكي من النشور، وهو الإحياء، وعليه يكون المعنى: فانظر إلى عظم حمارك التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها،

---

(1) سورة البقرة ١٨٥/٢.

(2) سورة المائدة ٣/٥.

(3) انظر: الكشف ٢٨٣/١.

(4) سورة البقرة ٢١٩/٢.

(5) سورة البقرة ٢١٩/٢.

(6) سورة لقمان ١٣/٣١.

(7) سورة النساء ٤٨/٤.

(8) انظر: زاد المسير ٢٤٠/١ وتفسير النسفي ١٠٩/١.

(9) انظر: الكشف ٢٩١/١-٢٩٢.

(10) سورة البقرة ٢٥٩/٢.

كيف نحييها، كما أنهم أجمعوا على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾[1] فالنشور هنا بمعنى الإحياء، يقال: نُشر الميت أي حيِيَ، وأنشره الله أي أحياه، فالمعنى أن الله قادر على إحياء الموتى بعد فنائهم، وأكثر القراء على هذا الرأي[2].

٥- اختياره في "تسوى" بفتح التاء وتشديد السين، أم بفتح التاء وتخفيف السين أم بضم التاء وتخفيف السين:

اختار مكي القراءة بفتح التاء وتشديد السين لكلمة "تَسوَّى" في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾[3] وحجته في ذلك أنه بنى الفعل " تَسوَّى" على "يتفعَّل" فأسنده إلى "الأرض" التي ارتفعت بفعلها، وأصلها "تتسوى" ثم أدغمت التاء الثانية في السين التي تليها، وقوى الإدغام؛ لأن التاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، ولأنهما مهموستان، ولأن التاء تنتقل إلى القوة مع الإدغام، حين تبدل منها حرفاً فيه صفير كالسين، ما يعطي الحرف قوة، تماماً مثل "تظاهرون" في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾[4]، ومثل"تساءلون" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[5]، كما أن هذا هو الأصل، وعليه أهل المدينة[6].

٦- اختياره في "السلام" بألف أم بدون ألف:

اختار مكي القراءة بالألف لكلمة "السلام" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[7] وقراءته إياها بالألف على معنى السلام الذي هو تحية الإسلام، والمعنى: لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمناً، ويجوز أن يكون المعنى: لا تقولوا لمن كفَّ يده عنكم واعتزله لست مؤمناً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[8] وأكثر القراء على هذه القراءة[9].

---

(1) سورة عبس ٨٠/٢٢.

(2) انظر: الكشف ١/٣١٠-٣١١.

(3) سورة النساء ٤/٤٢.

(4) سورة البقرة ٢/٨٥.

(5) سورة النساء ٤/١.

(6) انظر: الكشف ١/٣٩٠-٣٩١.

(7) سورة النساء ٤/٩٤.

(8) سورة الفرقان ٢٥/٦٣.

(9) انظر: الكشف ١/٣٩٥.

٧- **اختياره في "تزل" بضم النون وكسر الزاي أم بفتح النون والزاي:**

اختار مكي القراءة بضم النون وكسر الزاي للفعل "نُزِّل" في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾(١) فقد ضم الفعل على ما لمْ يُسَمَّ فاعله، ومرده في هذا الاختيار رده آخر الكلام على أوله، وانتظام بعضه ببعض، بردها إلى اسم الله عز وجل الذي قبلها، ففي مواضع أخرى متشابهة يقول تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾(٣) وعلى هذا أجمع القراء(٤).

٨- **اختيار في "تعدوا" بإسكان العين أم باختلاس حركة العين:**

اختار مكي القراءة بإسكان العين للفعل "تعْدوا" في قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾(٥) وقد قرأها على وزن "تفعلوا" وأصلها "تعتدووا" بواوين، فهو من "عدا يعدو" ثم أُعل فأصبح "تعدوا"، مثل قولك: لا تدعوا ولا تعدوا، ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾(٦) وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾(٧) وقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾(٨) فكل هذا أصله "عدا يعدو" وهو دليل على الإسكان الذي عليه أكثر القراء(٩).

٩- **اختياره في "وللدار الآخرة" بلاميْن ورفع "الآخرة" أم بلام واحدة وخفض "الآخرة":**

اختار مكي القراءة بلامين لكلمة "للدار" ورفع كلمة "الآخرة" في قوله تعالى: ﴿وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(١٠) وحجته في أنه أدخل لام الابتداء على الدار، ورفع "الدار" على الابتداء، وجعل "الآخرة" صفة لها، في حين خبرها "خير للذين" ومثله قوله تعالى:

---

(1) سورة النساء ٤/١٤٠.

(2) سورة النحل ١٦/٤٤.

(3) سورة الأنعام ٦/١٤٤.

(4) انظر: الكشف ٤٠٠/٤٠١.

(5) سورة النساء ٤/١٥٤.

(6) سورة الأعراف ٧/١٣٦.

(7) سورة المؤمنون ٢٣/٧.

(8) سورة البقرة ٢/١٧٣.

(9) انظر: الكشف ١/٤٠١-٤٠٢.

(10) سورة الأنعام ٦/٣٢.

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾[٢] حيث في كلتا هاتين الآيتيْن الكريمتيْن "الآخرة" صفة ل"الدار" وبما أن "الآخرة" أتت صفة، فلا يصح أنْ تضيف الموصوف "الدار" إليها، وعلى هذا أجمع القراء[٣].

١٠- اختياره في "يقص الحق" بصاد غير معجمة مضمومة أم بضاد معجمة مكسورة:

اختار مكي القراءة بصاد غير معجم مضمومة لـ "يقص الحق" في قوله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ﴾[٤] فقد جعله من القصص، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾[٦] وعلى هذا الحرميَّان وعاصم[٧].

١١- اختياره في "كلمات" بالجمع أم بالتوحيد:

اختار مكي القراءة بالجمع لـ "كلمات" في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾[٨] فمعنى "الكلمات" يشمل ما جاء من عند الله تبارك وتعالى من وَعد ووعيد وثواب وعقاب، وأخبار ما كان، وما يكون، وما سيكون، وبالتالي اختار الجمع؛ لتعدد المعاني التي تحتويها، فذات الصيغة جاءت في قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾[١٠] وقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[١١] وقوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾[١٢]

---

(1) سورة العنكبوت ٢٩/٦٤.

(2) سورة القصص ٢٨/٨٣.

(3) انظر: الكشف ١/٤٢٩-٤٣٠.

(4) سورة الأنعام ٦/٥٧.

(5) سورة آل عمران ٣/٦٢.

(6) سورة يوسف ١٢/٣.

(7) انظر: الكشف ١/٤٣٤.

(8) سورة هود ١١/١٩.

(9) سورة يونس ١٠/٦٤.

(10) سورة الأنعام ٦/٣٤.

(11) سورة البقرة ٢/١٢٤.

(12) سورة التحريم ٦٦/١٢.

والمراد بالكلمات في هذه المواضع الأشياء التي لا يدخلها نسخ، ولا تعني الشرائع؛ لأنها قد تُنسخ، وهذا هو الأصل[١]، وعليه أكثر القراء[٢].

١٢- اختياره في "أبلغكم" بالتشديد أم بالتخفيف:

اختار مكي القراءة بالتشديد للفعل "أبلِّغكم" في قوله تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾[٣] فقد اعتبرها من الفعل "بلَّغ" كما في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٤]، وعلى هذا جماعة القراء[٥].

١٣- اختياره في "أئن لنا" على الاستفهام أم بهمزة واحدة على لفظ الخبر:

اختار مكي القراءة على الاستفهام لـ "إئن لنا" في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾[٦] وحجته في ذلك أنه أجراه على معنى الاستخبار، استخبروا فرعون: هل يجعل لهم أجراً إن غلبوا أو لا يجعل ذلك لهم، لم يقطعوا على فرعون بذلك، إنما استخبروه هل يفعل ذلك، فقال: نعم لكم الأجر والقرب إن غلبتم، ويقوي هذا الاختيار إجماعهم على الاستفهام في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾[٧]، وعلى هذا أكثر القراء[٨].

---

(1) انظر: زاد المسير ١١٠/٣ وتفسير النسفي ٣٠/٢.

(2) انظر: الكشف ٤٤٧/١-٤٤٨.

(3) سورة الأعراف ٦٨/٧.

(4) سورة المائدة ٦٧/٥.

(5) انظر: الكشف ٤٦٧.

(6) سورة الأعراف ١١٣/٧.

(7) سورة الشعراء ٤١/٢٦.

(8) انظر: الكشف ٤٧٢/١-٤٧٣.

١٤- اختياره في "دكا" بالتنوين من غير مد ولا همز أم بالمد وفتح الهمزة غير منون:

اختار مكي القراءة بالتنوين من غير مد ولا همز لكلمة "دكًّا" في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾(١) وحجته في ذلك أنه جعلها مصدراً، تقول: دككت الأرض دكًّا، أي: جعلتها مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، ومثله قوله تعالى: ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾(٣) وعلى هذا أكثر القراء(٤).

١٥- اختياره في "إصرهم" بالتوحيد أم بالجمع:

اختار مكي القراءة بالتوحيد لكلمة "إصرهم" في قوله تعالى: ﴿يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾(٥) قرأها بالتوحيد مثل "إثم" فهو مصدر مفرد في لفظه، ولكنه يدل على الكثير من جنسه، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾(٦) فما في هذه الآية الكريمة تماماً مثل "إصرهم" لفظ مفرد، لكنها جمع في المعنى، وهو أخف وأكثر في الاستعمال(٧)، وعليه الجماعة(٨).

١٦- اختياره في "يغشيكم" بضم الياء وفتح الغين والتشديد من غير ألف، أم بضم الياء والتخفيف أم بفتح الياء والتخفيف:

اختار مكي القراءة بضم الياء وفتح الغين والتشديد من غير ألف للفعل "يُغشِّيكم" في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾(٩) فقد أضاف الفعل إلى الله تعالى؛ لتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾(١٠) وقوى ذلك أن بعده أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾(١١) فأضاف الفعل إلى الله عز وجل، وبهذا يتشاكل الكلام تماماً

---

(1) سورة الأعراف ١٤٣/٧.

(2) سورة الحاقة ١٤/٦٩.

(3) سورة الفجر ٢١/٨٩.

(4) انظر: الكشف ٤٧٥/١-٤٧٦.

(5) سورة الأعراف ١٥٧/٧.

(6) سورة البقرة ٢٨٦/٢.

(7) انظر: الحجة في القراءات السبع ١٤١ وتفسير غريب القرآن ١٧٣.

(8) انظر: الكشف ٤٧٩/١-٤٨٠.

(9) سورة الأنفال ١١/٨.

(10) سورة الأنفال ١٠/٨.

(11) سورة الأنفال ١١/٨.

كالإغشاء الذي يضاف إلى الله تعالى؛ ليتشاكل الكلام أيضاً، وفيه لغتان التخفيف والتشديد، قال تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾(١) ، وقوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾(٣) وعلى هذا أكثر القراء(٤).

١٧- اختياره في "مخلصين" بفتح اللام أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح اللام "مخلَصين" في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(٥) وحجته في ذلك أنها قراءة أكثر القراء وأهل الكوفة ونافع، فقد فتحوا اللام، حيث وقع فيما فيه ألف ولام، بنوا الفعل للمفعول من "أخلَص" فهو مُخلَص؛ لأن الله تعالى أخلَصهم، أي اختارهم لعباده، وبمعنى أكثر وضوحاً فهم لم يخلصوا أنفسهم لعبادة الله إلا من بعد ما اختارهم الله وأخلصهم لذلك، وفي مثل ما سبق يقول تعالى: ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾(٦) إضافة لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾(٧) .

١٨- اختياره في "لفتيته" على وزن "فِعلة" أم على وزن "فعلان" "لفتيانه":

اختار مكي القراءة "لفتيته" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾(٨) فقد قرأها على وزن "فِعلة" بجعلها جمع فتى في أقل العدد؛ لأن الذين تولوا جعل البضاعة في رحالهم يكفي منهم أقلهم، وقد قال تعالى: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾(٩) وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾(١٠)

---

(1) سورة يس ٩/٣٦.

(2) سورة النجم ٥٤/٥٣.

(3) سورة يونس ٢٧/١٠.

(4) انظر: الكشف ٤٨٩/١-٤٩٠.

(5) سورة يوسف ٢٤/١٢.

(6) سورة النساء ١٦٤/٤.

(7) سورة مريم ٥١/١٩، وانظر: الكشف ٩/٢-١٠.

(8) سورة يوسف ٦٢/١٢.

(9) سورة الكهف ١٠/١٨.

(10) سورة الكهف ١٣/١٨.

فأتى بجمع لأقل العدد، وبه بان المعنى[1]، كما أن عليه أكثر القراء[2].

١٩- اختياره في "ينفخ" بياء مضمومة أم بياء مفتوحة:

اختار مكي القراءة بياء مضمومة "يُنفخ" في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[3] وحجته في ذلك أنه بنى للفعل، لما لم يُسمَّ فاعلُه؛ لأن النافخ عبد من عباد الله، مأمور بالنفخ، فالآمر هو الله جلّ ذكره، والنافخ هو المأمور، فهو مفعول في المعنى وهو فاعل النفخ، ويقويه إجماعهم على قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾[4] وعلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[5] والصّور جمع صورة كصوفة وصوف، وقيل هو جمع صورة على صوَر كغرفة وغرف، لكنْ أُسكن استخفافاً، وقيل هو قرن ينفخ فيه إسرافيل[6].

الخلاصة:

نخلص إلى قولنا إن مكياً بن أبي طالب استند إلى النظائر المشابهة للاستدلال على صحة القراءة القرآنية، وهذا أمر فيه اجتهاد يُحسب لمكي، حيث إنه اجتهد في معرفة الشواهد والنظائر المشابهة في القرآن الكريم؛ ليتمكن من المقارنة والمقاربة فيما بينها ليصل إلى القراءة الراجحة التي لا تخل بالمعنى المراد من الآية القرآنية.

ولا شك أن هذا يدخل في مجال ما يُعرف في الدرس اللغوي بكثرة الاستعمال، حيث إن القراءة التي لها أمثلة تشابهها تكون مستفيضةً ومرجحةً لكثرة استعمالها في القرآن الكريم، حيث يُرجح كثرة استعمالات القرآن الكريم لصيغة من الصيغ على تلك التي جاءت في الشعر أو في النثر حتى وإن كانت كثيرة الاستعمال أيضاً، فالاستعمال القرآني معلم مهم في اختيار قراءة وترجيحها على أخرى إذا ما نُظر إلى ذلك في نطاق الاستعمال المتكرر في النص القرآني، كما في قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشرهَا/ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ حيث إن كثرة ورود صيغة (نشر) بالراء جعلت مكياً يرجحها على القراءة بالزاي، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ/ فَأُمْتِعُهُ قَلِيلًا﴾.

---

(1) انظر: زاد المسير ٢٤٩/٤ وتفسير النسفي ٢٢٩/٢.

(2) انظر: الكشف ١٢/٢.

(3) سورة طه ١٠٢/٢٠.

(4) سورة الكهف ٩٩/١٨.

(5) سورة النبأ ١٨/٧٨.

(6) انظر: الكشف ١٠٦/٢.

المبحث السادس: اختيارات تعود للأخذ بالأصل:

هي سادس العلل التي اعتمد عليها مكي في ترجيح اختياراته، حيث علل بها أربعاً وسبعين مرة.

والمقصود بهذه العلة هو أن يأخذ مكي بن أبي طالب في تعليلاته لصحة القراءة القرآنية بأصل اللغة العربية والمستعمل في كلام العرب، فالمقصود بالأصل هنا هو أصل الاستعمال الذي ورد عن العرب، في حين ما خرج عن هذا الأصل لا يكون له نفس المصداقية أو المكانة، بل هو وجه مرجوح أو مقبول على أحسن الاحتمالات.

ومما تجدر الإشارة إليه أن موضوع الأصالة شغل اللغويين والنحويين على حد سواء قديماً، وعُنوا به لدرجة أنهم اختلفوا مراراً حول الأصل والفرع، كما حدث في مسألة أصل الخلاف حول الأصالة والفرعية في الإعراب والبناء، والفعل والمصدر، والحركات والحروف ... إلى غير ذلك مما هو موضح في كتب اللغة.

وعلى هذا فإذا وافقت إحدى القراءات أصل الاستعمال اللغوي تكون بذلك راجحة على القراءة الأخرى التي ربما وافقت أحد وجوه الاستعمال المتاحة في اللغة، وهذا ما فعله الإمام مكي ابن أبي طالب في الكشف، حيث ارتكز كثيراً في اختياراته على أصول اللغة دون فروعها.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود للأخذ بالأصل:

١- اختياره في الهمزة المفردة "التحقيق أو التخفيف":

اختار مكي في الهمزة المفردة التحقيق، أي تحقيق الهمزة؛ لإجماع القراء عليه، ولأنه الأصل، ولأن التخفيف تغيير من الحركة إلى السكون، فكره أن تُغير مرة أخرى بالبدل، فتركه أولى، كما في همزة "بارئكم" في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ﴾[1].

٢- اختيار مكي مذهب حمزة في تحقيق همزة (أئذا وأؤلقي):

ذهب مكي إلى ما ذهب إليه حمزة بتحقيقهما وما شاكلهما في قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[2]، وعلة ذلك أن الزوائد إذا حُذفتْ بقي الكلام مفهوماً مستعملاً، فالهمزة كالمُبتَدأ بها، وهذا هو الأصل، أما الذي يُخفَّفُ من الهمز الذي ما إن

---

[1] سورة البقرة ٢/٥٤، وانظر: الكشف ١ /٨٦-٨٧.

[2] سورة الواقعة ٥٦/٤٧.

حذفنا الزوائد فيه، تغير المعنى ولم يبقَ الكلامُ مفهوماً مستعملاً، فيكون حينئذٍ كالمتوسطة، فيخفف نحو: يؤمنون والمؤلفة وشبهه، وكلا القولين له قياس حسن[١].

٣- اختياره في فتح ما قبل هاء التأنيث في الوقف:

اختار مكي فتح ما قبل هاء التأنيث عند الوقف؛ لأنها كسائر الحروف، ولأنه الأصل، ولأن الوقف عارض، ولإجماع القراء باستثناء الكسائي، ومن الأمثلة على فتح ما قبل هاء التأنيث: "سفاهَة، النشأَة، محشورَة، وبَررَة"[٢].

٤- اختياره في هاء "يتسنه" الإثبات أم الحذف في وصل الكلام وفي الوقف:

اختار مكي إثبات الهاء في وصل الكلام في كلمة "يتسنه" في قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾[٣] وحجته في إثباتها أنه وصل الكلام، ونيتُه الوقف عليها، لكنه لم يسترح بالوقف عليها، بل وصل ونيته الوقف، كما يحصل مع القوافي، تجد الشاعر يصل البيت بما بعده من الأبيات، ولا تُحذف الصلة التي للوقف، كما أنه يحتمل أن تكون هاء "يتسنه" أصلية، وسكونها للجزم، فبالتالي لابد من إثباتها في الوصل، وما دام الأمر كذلك فإنه من الطبيعي إثبات الهاء في الوقف، إذاً هاء "يتسنه" تثبت وصلاً ووقفاً، فهذا أصل العربية[٤].

٥- اختياره في "صلة هاء الكناية" الإسكان، أم الكسر من غير ياء، أم وصل الهاء بياء:

اختار مكي القراءة بوصل الهاء بياء "يؤده" في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[٦] وقوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ

---

(1) انظر: الكشف ٩٩/١.

(2) انظر: الكشف ٢٠٥/١-٢٠٨، والكلمات على ترتيبها من سور الأعراف ٦٦/٧ والعنكبوت ٢٠/٢٩ وص ١٩/٣٨ وعبس ١٦/٨٠.

(3) سورة البقرة ٢٥٩/٢.

(4) انظر: الكشف ٣٠٧/١-٣٠٩.

(5) سورة آل عمران ٧٥/٣.

(6) سورة آل عمران ١٤٥/٣.

(7) سورة النساء ١١٥/٤.

مِنْهَا﴾[(١)]، وحجة اختياره وصل الهاء مع ياء أنه أتى بالهاء مع تقويتها على الأصل، ذلك أن أصله كله أن يكون بياء قبل الهاء، وهي لام الفعل، وياء بعدها، نحو: "نؤتيهي"، هنا وقعت الهاء بين ياءيْن ساكنتيْن، فلما زالت الياء التي قبل الهاء أبقى على الياء التي بعد الهاء، إذ لا علة في اللفظ توجب حذفها، وهذا الاختيار عليه أكثر القراء، كما أنه الأصل[(٢)].

٦- اختياره في "فلأمه" بضم الهمزة أم بكسرها:

اختار مكي الضم في كلمة "فلأُمه" ونحوها في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾[(٣)] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾[(٤)] وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[(٥)] وحجته في ضم الهمزة إتيانه بها على الأصل، فالضم أصل الهمزة، فلم يُحدث تغييراً في الهمزة؛ لأنها ليست كالهاء في "عليهم وبهم"، تماماً كهمزة "أُم"، ولاتفاقهم على الضم في الابتداء، جرى الوصل على ذلك[(٦)]، وبهذا قال جماعة القراء[(٧)].

٧- اختياره في "واسألوا" بهمز أم بغير همز:

اختار مكي القراءة بالهمز للفعل "واسْأَلوا" في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[(٨)]؛ لأنه الأصل، ولأن أكثر القراء عليه، ولإجماعهم على الهمز في غير المُواجَه به، نحو "وليسألوا"[(٩)].

---

(1) سورة الشورى ٤٢/٢٠.

(2) انظر: الكشف ١/٣٤٩-٣٥٠.

(3) سورة النساء ٤/١١.

(4) سورة القصص ٢٨/٥٩.

(5) سورة النحل ١٦/٧٨.

(6) انظر: الحجة في القراءات السبع ٩٦ وتفسير النسفي ١/٢١١.

(7) انظر: الكشف ١/٣٧٩-٣٨٠.

(8) سورة النساء ٤/٣٢.

(9) انظر: الكشف ١/٣٧٨-٣٨٨.

٨- اختياره في "أصدق" بصاد خالصة، أم بين الصاد والزاي وذلك إذا أُسكنت الصاد وأتت بعدها الدال:

اختار مكي القراءة بالصاد الخالصة لكلمة "أصدق" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾[١]؛ لأنه الأصل، وفيه اتباعٌ للخط، وعليه الجماعة[٢].

٩- اختياره في "فجزاء مثل ما" بالتنوين ورفع "مثل" أم بغير تنوين وخفض "مثل":

اختار مكي القراءة بالتنوين لكلمة "فجزاءٌ" ورفع كلمة "مثلُ" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾[٣] فبما أن "مثل" صفة في المعنى ل"جزاء" ترك إضافة الموصوف إلى صفته، وأبقى عليها صفة، ورفع "جزاء" بالابتداء، وقدر خبرها، والتقدير: فعليه جزاء، وبالتالي أصبحت "مثل" صفة ل"جزاء"، وهذا هو الأصل، وفيه وضوح، وبعد عن الإشكال[٤].

١٠- اختياره في "كفارة طعام مساكين" بالتنوين ورفع "طعام" أم بالإضافة:

اختار مكي التنوين لكلمة "كفارةٌ" ورفع كلمة "طعامُ" في قوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾[٥] وحجته في ذلك أن "طعام" عطف بيان على "كفارة"، على اعتبار أن "الكفارة" هي ذاتها "الطعام"، ولهذا بعدت إضافة "الكفارة" ل"الطعام" لأنها هي الطعام، و"كفارة" مرفوعة في على الابتداء، والخبر محذوف تقديره: "فعليه كفارة"، ولهذا فالمعنى يقود إلى اختيار القراءة بالتنوين، وهو الأصل[٦]، وعليه أكثر القراء[٧].

---

(1) سورة النساء ٨٧/٤.

(2) انظر: الكشف ٣٩٣/١-٣٩٤.

(3) سورة المائدة ٩٥/٥.

(4) انظر: الكشف ٤١٨/١.

(5) سورة المائدة ٩٥/٥.

(6) انظر: زاد المسير ٤٢٥/٢ وتفسير النسفي ٣٠٣/١.

(7) انظر: الكشف ٤١٨/١-٤١٩.

١١- اختياره في "ضيقا" بالتشديد أم بالتخفيف:

اختار مكي القراءة بالتشديد لكلمة "ضيِّقاً" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[١] فهذا هو الأصل، كميِّت، فأصله ياءان، أدغمت أولاهما في الثانية، والأولى زائدة، والثانية عين الفعل الأصلية؛ لأن أصله "ضاق يضيق" مثل "كال يكيل"[٢]، وعلى هذا أكثر القراء[٣].

١٢- اختياره في "موهن" بالتنوين أم بالإضافة:

رغم أن ترك التنوين هو الأكثر والأخف في القرآن الكريم، إلا أنه اختار إثبات التنوين لكلمة "مُوهِنٌ" في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾[٤] فإثبات التنوين هو الأصل، وعلى هذا أكثر القراء[٥].

١٣- اختياره في "عزير" بتنوين أم بغير تنوين:

اختار مكي القراءة بدون تنوين لكلمة "عزيرُ" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[٦] فقد جعل "عزير" مبتدأ و"ابن" صفة له، وحذف تنوينه؛ لكثرة الاستعمال، ولأن الصفة والموصوف كاسمٍ واحد، ويجوز أن يكون حذف التنوين لسكونه، وسكون الباء من "ابن"، كما أن إثبات التنوين مع كون "ابن" صفة لا يحسن؛ لأنه مرفوض غير مستعمل، وهو الأصل، فإذا جعلت "ابناً" خبراً أثبت ألف الوصل في الخط، أما إذا جعلته صفة لم تثبت الألف في "ابن"، وعلى هذا يكون "عزير" مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: عزيز بن الله نبيًّنا، أو صاحبنا.

ويجوز أن يكون "عزير" مع حذف التنوين، خبر ابتداء محذوف؛ لالتقاء الساكنيْن، تقديره: صاحبنا عزير، ونبينا عزير.

---

(1) سورة الأنعام ١٢٥/٦.

(2) انظر: الحجة في القراءات السبع ١٢٤ وزاد المسير ١٢٠/٣ وتفسير النسفي ٣٢/٢.

(3) انظر: الكشف ٤٥٠/١.

(4) سورة الأنفال ١٨/٨.

(5) انظر: الكشف ٤٩٠/١-٤٩١.

(6) سورة التوبة ٣٠/٩.

الخلاصة أنه إذا قدرت حذف التنوين لالتقاء الساكنيْن، جاز أن يكون "عزير" مبتدأ و"ابن" خبره، وجاز حذف التنوين لالتقاء الساكنيْن؛ لأنه مشبه بحروف اللين، تماماً كما في النون التي حذفت في "لم يكً" وعلى هذا جماعة القراء(١).

١٤- اختياره في "النسئ" بتحقيق الهمز وتخفيف الياء أم بالتسهيل وتشديد الياء:

اختار مكي القراءة بتحقيق الهمز مع التخفيف لكلمة "النسيء" في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٢) فقد قرأها على الأصل، لأنه "فعيل" من "أنسأته الدَّيْن"" أي أخرته عنه، فمعناه أنهم أخروا حرمة شهر حرام، جعلوا ذلك في شهر ليس بحرام؛ ليبيحوا لأنفسهم القتال والغارات في الشهر الحرام، وقد كان ذلك محرماً في الشهر الحرام وغيره، ولأن الحرمة في الشهر الحرام أشد، والذنب فيه أكبر من غيره، والنسيء مصدر كالنذير والنكير والصفير، وإلى جانب ما سبق فهذا الاختيار هو الأصل، وعليه جماعة القراء(٣).

١٥- اختياره في "يضاهون" بضم الهاء من غير همز أم بكسر الهاء مع همزة مضمومة:

هما لغتان، تقول: ضاهيْت وضاهَأت، والمضاهاة المشابهة، وقد اختار مكي القراءة بضم الهاء من غير همز للفعل "يضاهُون" في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾(٤) وهو معتل اللام، كقولك: قاضون، وترك الهمزة أكثر، وعليه جماعة القراء(٥).

---

(1) انظر: الكشف ١/٥٠١.

(2) سورة التوبة ٩/٣٧.

(3) انظر: الكشف ١/٥٠٢.

(4) سورة التوبة ٩/٣٠.

(5) انظر: الكشف ١/٥٠٢.

١٦- اختياره في "أذن" بضم الذال أم بإسكانها:

اختار مكي القراءة بضم الذال لكلمة "أذُن" في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾[١] فقد ضمها على الأصل، وحَسُنَ ذلك؛ لقلة حروف الكلمة، وعلى هذا جماعة القراء[٢].

١٧- اختياره في "ييأس" بياءيْن الثانية ساكنة بعدها همزة مفتوحة أم بألف بين ياءيْن مفتوحتيْن من غير همز:

اختار مكي القراءة بياءيْن الثانية ساكنة بعدها همزة مفتوحة "ييأس" في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾[٣] وحجته في ذلك أنه اتبع الأصل، وعلى هذا جماعة القراء[٤].

١٨- اختياره في "بمصرخيّ" بفتح الياء أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح الياء "بمصرخيَّ" في قوله تعالى: ﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾[٥] فالقراءة بفتح الياء هي المشهورة المستعملة الفاشية في اللُّغة، والمعمول به في الكلام، وعلة ذلك أن ياء الجمع أُدغمت في ياء الإضافة وهي مفتوحة، فبقيت على فتحتها، ويجوز أن يكون قد أُدغمت في ياء إضافة، وهي ساكنة، فَفُتحت لالتقاء الساكنيْن، كما أن الفتح أولى؛ لأنه الأصل، فرُدت إلى أصلها عند الحاجة إلى حركتها، كما أن فتح الياء أخفُّ من الكسر والضم عليها، وعلى هذا جماعة القراء[٦].

---

(1) سورة التوبة ٩/٦١.

(2) انظر: الكشف ١/٥٠٣.

(3) سورة الرعد ١٣/٣١.

(4) انظر: الكشف ٢/٢٢.

(5) سورة إبراهيم ١٤/٢٢.

(6) انظر: الكشف ٢/٢٦-٢٧.

١٩- اختياره في "بورقكم" بكسر الراء أم بإسكانها:

اختار مكي القراءة بكسر الراء "بورِقكم" في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾[١] لأنه الأصل[٢]، وعليه أكثر القراء[٣].

الخلاصة:

من الواضح أن مكياً اختار أصل الاستعمال في اللغة، وذلك ضمن تعليلاته السابقة، وجعله علة رئيسة في ترجيح اختياره.

ولا شك أن الاعتداد بالأصل مهم ومعوَّل عليه عند أئمة اللغة؛ لأن اللغة العربية قامت في بداياتها على هذه الأصول، والتي أُرسيت معالمها فيما بعد على هذه الأصول.

ومن الملاحظ كذلك أن ظاهرة الاعتداد بالأصل ليست موقوفة على أصول القراءات فقط كما في فتح ما قبل هاء التأنيث في الوقف، وصلة هاء الكناية بالياء في الوصل، وتحقيق الهمزة المفردة في جميع القرآن، كما في كلمة (النَّسِيءُ) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ ، بل تعدت ذلك إلى الأخذ بالأصل في اختيارات لها علاقة بالنحو وتوجيهاته والصرف وأبنيته، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ/ فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ/ كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ﴾.

---

(1) سورة الكهف ١٩/١٨.

(2) كتاب سيبويه ٣٠٨/٢.

(3) انظر: الكشف ٥٧/٢-٥٨.

المبحث السابع: اختيارات تعود لأسباب لهجية:

هي سابع العلل التي اعتمد عليها مكي في تحديد اختياراته للقراءات القرآنية، وقد علل بها ثلاثاً وخمسين مرة.

العلة اللهجية اللغوية أعم العلل؛ لأن العلل الأخرى قد تندرج تحت مظلة اللغة، فالعلة اللهجية تبحث فيما نطقت به العرب من صحيح القول وفصيح الكلم، وكذلك ما دونه علماء العربية في المعاجم اللغوية، والبحث عن أصل الكلمات واستخدامها وتطورها.

نقصد بالعلة اللهجية هنا تلك الظاهرة التي تندرج تحتها مجموعة القراءات التي يعود الخلاف فيها لأسباب لهجية، وللصفات المشهورة عن قبائل العرب، أو عزو بعض القراءات إلى قبائل بدوية أو حضرية.

وهناك كتب اهتمت بهذا الميدان منها كتاب اللغات في القرآن الكريم لابن عباس برواية ابن حسنون المقرئ، وقد حققه الدكتور صلاح الدين المنجد، وقد أحصى في هذا الكتاب كلمات من القرآن الكريم وأرجعها إلى لهجات كل من: قريش وقيس وتميم وأسد وكنانة وهذيل وطيئ[١].

ولا شك أن في نسبة هذه الكلمات إلى تلك القبائل دليلاً على نزول القرآن الكريم وفق لهجات العرب المتعددة.

وقد تعرض ابن جني في خصائصه للصفات المشهورة عن لهجات القبائل، حيث أشار إلى أشهر هذه الصفات، وبين أن بعضها أكثر شهرة من بعضها الآخر، لكنها جميعاً تندرج ضمن المقبول، ومن استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لأسباب لهجية:

١- اختياره في "ميسرة" بفتح السين أم بضمها:

اختار مكي القراءة بفتح السين في كلمة "ميسَرة" في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٢] فلو نظرنا إلى الصيغة الكلامية "مفعَل" بغير هاء وفتح العين لوجدناها كثيرة في الكلام، في حين أنه ليس في الكلام "مفعُل" بغير هاء وضم العين سوى حرفين ونحوهما، قالوا: معُون، ومكرُم، جمع معونة ومكرمة، وعليه فالقراءة بالفتح هي الاختيار؛ لأنها الأكثر في الاستعمال بالهاء وبغير هاء، ولإجماع القراء عليها[٣].

(1) انظر: اللغات في القرآن ١٣.

(2) سورة البقرة ٢/٢٨٠.

(3) انظر: الكشف ٢١٩/١.

٢- اختياره في "عسيتم" بفتح السين أم بكسرها:

اختار مكي فتح السين في كلمة "عسَيتم" مع الفعل المضمر والمظهر في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾[١]، وهو هنا يساوي بين الفعلين المضمر والمظهر، في وقتٍ قال فيه نافع إنه مع القراءة بفتح السين لكنْ إذا لم يتصل الفعل بمضمر، والفتح في السين هي اللغة الفاشية[٢]، واختيار مكي هو إجماع القراء[٣].

٣- اختياره في "الياءات المروية عن ورش وقالون" الفتح أم الإسكان:

قبل الإشارة إلى ما اختاره ورش وقالون لا بد من الإشارة هنا إلى أنَّ ياء الإضافة زائدة، وهي اسم المضاف إليه وأصلها الحركة؛ لأن الاسم لا يكون على حرف واحد ساكن، والدليل على أن الحركة هي أصلها أنها كالكاف في "عليك وإليك" وكالهاء في "إليه وعليه" وكالتاء في "رأيت"، فبما أن هذه المضمرات لا تكون إلا متحركات، فكذلك ياء الإضافة.

وقد جاز إسكان وتخفيف ياء الإضافة، الأمر الذي لا يجوز مع الكاف والهاء والتاء، استثقالاً للحركة على الياء، فالياء حرف ثقيل، فإذا تحرك ازداد ثقلاً، وما دل على ثقل الحركة على الياء أنها تقلب ألفاً إذا تحركت وانفتح ما قبلها في أكثر الكلام، وحينما حركوها أعطوها الفتح الذي هو أخف الحركات، ولو أعطوها الكسر لاجتمعت كسرتان وهذا ثقيل، ولو أعطوها الضم لاجتمع ما هو أثقل من ذلك، فأعطوها الفتح الذي اختاره مكي في هذا الموضع فهو أقوى وأفصح، وهو الأصل، ولخفة الفتحة، ولإثبات الحركة في الوقف، فقد كانت العرب تأتي بهاء السكت.

وقد كان ورش يفتح كل ياء إضافة، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن القراء اختلفوا فيها في جميع القرآن الكريم مما ثبت خطه في المصحف، حتى وصل عدد ما اختلف فيه القراء من ياءات الإضافة مائة وخمساً وسبعين ياء، وقد فتحها نافع جميعاً إلا ثلاثاً وعشرين فإنه أسكنها، سأذكرها جميعاً، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٤] وقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾[٥] وقوله: ﴿مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[٦] وقوله: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾[٧]

---

(1) سورة البقرة ٢/٢٤٦.

(2) انظر: مغني اللبيب ١٥٣.

(3) انظر: الكشف ١/٣٠٣.

(4) سورة البقرة ٢/١٥٢.

(5) سورة الأنعام ٦/١٥٣.

(6) سورة الأعراف ٧/١٠٥.

(7) سورة الأعراف ٧/١٤٤.

وقوله: ﴿مَعِي عَدُوًّا﴾(١) وقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾(٢) وقوله: ﴿مَعِي﴾(٣) وقوله: ﴿مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ﴾(٤) وقوله: ﴿هَارُونَ أَخِي﴾(٥) وقوله: ﴿هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِي﴾(٦) وقوله: ﴿يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ﴾(٧) وقوله: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾(٨) وقوله: ﴿مَا لِي لَا أَرَى﴾(٩) وقوله: ﴿مَعِي رِدْءًا﴾(١٠) وقوله: ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾(١١) وقوله: ﴿وَلِي نَعْجَةٌ﴾(١٢) وقوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ﴾(١٣) وقوله: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى﴾(١٤) وقوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ﴾(١٥) وقوله: ﴿يَا عِبَادِي لَا خَوْفٌ﴾(١٦) وقوله: ﴿وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا﴾(١٧) فهذه ثلاث وعشرون ياء أسكنها ورش من الياءات التي اختلف فيها جميع القراء كما قدمنا، وفتح ما عداها، مما اختلفوا فيه.

أما قالون فقرأ بمثل ذلك، لكنه زاد على ورش فأسكن ثماني ياءات وهنَّ، قوله تعالى: ﴿وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ﴾(١٨) وقوله: ﴿وَمَحْيَايَ﴾(١٩) وقوله: ﴿وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾(٢٠) وقوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ﴾(٢١) وقوله: ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ﴾(٢٢)

---

(1) سورة التوبة ٨٣/٩.

(2) سورة إبراهيم ٢٢/١٤.

(3) سورة الكهف ٦٧/١٨و٧٢و٧٥.

(4) سورة مريم ٥/١٩.

(5) سورة طه ٣٠/٢٠.

(6) سورة الأنبياء ٢٤/٢١.

(7) سورة الفرقان ٢٧/٢٥.

(8) سورة الشعراء ٦٢/٢٦.

(9) سورة النمل ٢٠/٢٧.

(10) سورة القصص ٣٤/٢٨.

(11) سورة العنكبوت ٥٦/٢٩.

(12) سورة ص ٢٣/٣٨.

(13) سورة ص ٦٩/٣٨.

(14) سورة غافر ٢٦/٤٠.

(15) سورة غافر ٦٠/٤٠.

(16) سورة الزخرف ٦٨/٤٣.

(17) سورة نوج ٢٨/٧١.

(18) سورة البقرة ١٦٨/٢.

(19) سورة الأنعام ١٦٢/٦.

(20) سورة يوسف ١٠٠/١٢.

(21) سورة طه ١٨/٢٠.

(22) سورة النمل ١٩/٢٧.

وقوله: ﴿وَمَنْ مَعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١] وقوله: ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾[٢] وقد روي عن ورش فتح الياء وإسكانها في قوله تعالى: ﴿وَمَحْيَايَ﴾[٣] وقوله: ﴿أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾[٤] وقوله: ﴿سَبِيلِي أَدْعُو﴾[٥]، وقد رُوي عن قالون الفتح والإسكان في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ﴾[٦].

٤- اختياره في "متم و متنا" بضم الميم أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بضم الميم لكلمة "مُتّم ومُتنا" في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[٧] وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾[٨] ونحوهما من الآيات القرآنية التي ورد ذكر هاتين الكلمتين فيهما، وحجته في اختيار القراءة بضم الميم أن المستعمل الفاشي في هذا الفعل "مات يموت" كـ: قال يقول، على الوزن: فعل يفعُل، وفعُل عينها مضمومة في الإخبار؛ لتدل على الواو المحذوفة، كما تقول: قلتُ وطُفتُ، بعكس الكسرة؛ فإذا كُسرت الميم لم تدل على الواو المحذوفة، وعليه فالضم هو الاختيار؛ للدلالة على الواو[٩].

٥- اختياره في "والزبر والكتاب" بغير باء أم بباء "وبالزبر وبالكتاب":

اختار مكي القراءة بغير باء لكل من "والزبر والكتاب" في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[١٠]؛ لأن حرف العطف "الواو" يغني عن إعادة حرف الجر "الباء"، تقول: مررت بزيد وخالد وسعيد، دون تكرار حرف الجر، كما أن هذا هو المستعمل في كلام العرب، وهو أخف وأخصر[١١].

---

(1) سورة الشعراء ١١٨/٢٦.

(2) سورة الدخان ٢١/٤٤.

(3) سورة الأنعام ١٦٢/٦.

(4) سورة يوسف ٥٩/١٢.

(5) سورة يوسف ١٠٨/١٢.

(6) سورة فصلت ٥٠/٤١، وانظر: الكشف ٣٢٤/١-٣٢٦.

(7) سورة آل عمران ١٥٧/٣.

(8) سورة المؤمنون ٨٢/٢٣.

(9) انظر: الكشف ٣٦١/١-٣٦٢.

(10) سورة آل عمران ١٨٤/٣.

(11) انظر: الكشف ٣٧٠/١.

٦- اختياره في "فلأمه" بضم الهمزة أم بكسرها:

اختار مكي الضم في كلمة "فلأُمه" ونحوها في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾(٣) وحجته في ضم الهمزة إتيانه بها على الأصل، فالضم أصل الهمزة، فلم يُحدث تغييراً في الهمزة؛ لأنها ليست كالهاء في "عليهم وبهم"، تماماً كهمزة "أُم"، ولاتفاقهم على الضم في الابتداء، جرى الوصل على ذلك، وبهذا قال جماعة القراء(٤).

٧- اختياره في "اللذان" بتخفيف النون أم بتشديدها:

اختار مكي القراءة بالتخفيف لكلمة "اللذان" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا﴾(٥) فقد أجرى المبهم مجرى الأسماء، فخفف النون كما تخفف في الأسماء، فـ"اللذان" اسم مبهم في التثنية؛ لأنه قد حذف ألفاً منها لالتقاء الساكنيْن، وهذا هو المستعمل، وعليه أتى كلام العرب(٦)، وعليه أكثر القراء(٧).

٨- اختياره في "الدرك" بفتح الراء أم بإسكانها:

القراءة بفتح الراء وإسكانها لغتان كالسمْع والسمَع، والقدْر والقدَر، والقصْ والقصَص، لكن شيخنا اختار القراءة بفتح الراء لكلمة "الدرَك" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾(٨)؛ لأنها أكثر في اللغات والاستعمال(٩).

---

(1) سورة النساء ١١/٤.

(2) سورة القصص ٥٩/٢٨.

(3) سورة النحل ٧٨/١٦.

(4) انظر: الكشف ٣٧٩/١-٣٨٠.

(5) سورة النساء ١٥/٤.

(6) انظر: النشر ٢٤٠/٢.

(7) انظر: الكشف ٣٨١-٣٨٢.

(8) سورة النساء ١٤٥/٤.

(9) انظر: الكشف ٤٠١/١.

٩- اختياره في "بالغداة" بفتح الغين بألف بعد الدال "غدَاة" أم بالواو وضم الغين "غُدوة":

اختار مكي القراءة بفتح الغين بألف بعد دال لكلمة "بالغَداة" في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[1] وحجته في ذلك أنَّ "غداة" في كلام العرب نكرة، وعُرفت بإدخال الألف واللام عليها، في حين أنَّ "غدوة" أكثر ما تستعمل معرفة بغير ألف ولام، وبالتالي ترك القراءة بها يكون لثبات الألف واللام في الخط، فهما لا يدخلان إلا على معرفة، وغدوة بحد ذاتها معرفة، فطبيعي ألا تدخل الألف واللام عليها، إنما تدخلان على النكرة، وكما قدمنا فغداة نكرة، يُحسن فيها دخول الألف واللام، ولا يحسن في غدوة التي هي معرفة بدونهما، ولا تصرفها العرب، تقول: "أتيتك غدوة باكراً" بغير صرف، وعدم صرفها دليل على أنها معرفة، وعلى هذا أجمع العلماء[2].

١٠- اختياره في "أنها" بفتح الهمزة أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح الهمزة لـ "أنها" في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] فقد جعل "أنّ" بمنزلة "لعلَّ"، وقد حُكي عن العرب: أتيت السوق أنك تشتري لنا شيئاً، أي: لعلك، ويجوز أن يعمل فيها "يشعركم" فيفتح على المفعول به[4]، وعلى هذا جماعة القراء[5].

١١- اختياره في "حصاده" بكسر الحاء أم بفتحها:

كسر الحاء وفتحها لغتان مشهورتان، إلا أن مكياً اختار القراءة بكسر الحاء لكلمة "حِصاده" في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[6]؛ لأنه الأصل[7]، وعليه أكثر القراء[8].

---

(1) سورة الأنعام ٥٢/٦.

(2) انظر: الكشف ٤٣٢/١.

(3) سورة الأنعام ١٠٩/٦.

(4) انظر: كتاب سيبويه ٥٤١/١.

(5) انظر: الكشف ٤٤٤/١-٤٤٥.

(6) سورة الأنعام ١٤١/٦.

(7) انظر: كتاب سيبويه ٢٥٧/٢ والحجة في القراءات السبع ١٢٧.

(8) انظر: الكشف ٤٥٦/١.

١٢- اختياره في "حليّهم" بكسر الحاء أم بضمها:

اختار مكي القراءة بكسر الحاء لكلمة "حِلِيِّهم" في قوله تعالى: ﴿اتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾[١] وحجته في ذلك أنه جمع "حلياً" على "فُعول" ككعب وكعوب، وأصله "حُلُوى"، فأرادوا التخفيف عن طريق إدغام الواو في الياء، وحتى يتم الإدغام لا بد من مناسبة الحركات، فأبدلوا من ضمة اللام كسرة لمناسبة إبدال الواو ياءً، فالياء يناسبها الكسرة، وبهذا يصح الإدغام، وبقيت الحاء مضمومة على أصلها "حُلي"، وهذا هو الأصل، وعليه أكثر القراء[٢].

١٣- اختياره في "يلحدون" بضم الياء وكسر الحاء أم بفتح التاء والحاء:

اختار مكي القراءة بضم الياء وكسر الحاء للفعل "يُلحِدون" في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٣] فقد جعلها من الفعل الرباعي "ألحد"، يقال: لحد وألحد، إذا عدل عن الاستقامة، ويقوي هذا الاتجاه في اختيار القراءة قوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٤] ، وهذا أبين وأكثر في الاستعمال في لغات العرب، وعليه أكثر القراء[٥].

١٤- اختياره في "يغشيكم" بضم الياء وفتح الغين والتشديد من غير ألف، أم بضم الياء والتخفيف، أم بفتح الياء والتخفيف مع الألف:

اختار مكي القراءة بضم الياء وفتح الغين والتشديد من غير ألف للفعل "يُغشِّيكم" في قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ﴾[٦] فقد أضاف الفعل إلى الله تعالى؛ لتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[٧] وقوى ذلك أن بعده أيضاً قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ﴾[٨] فأضاف الفعل إلى الله عز وجل، وبهذا يتشاكل الكلام، تماماً كالإغشاء الذي يضاف إلى الله تعالى؛ ليتشاكل الكلام أيضاً، وفيه لغتان التخفيف والتشديد، قال

---

(1) سورة الأعراف ١٤٨/٧.

(2) انظر: الكشف ٤٧٧/١-٤٧٨.

(3) سورة الأعراف ١٨٠/٧.

(4) سورة الحج ٢٥/٢٢.

(5) انظر: الكشف ٤٨٤/١-٤٨٥.

(6) سورة الأنفال ١١/٨.

(7) سورة الأنفال ١٠/٨.

(8) سورة الأنفال ١١/٨.

تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[١] ، وقوله تعالى: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾[٣] وعلى هذا أكثر القراء[٤].

١٥- اختياره في "بالعدوة" بضم العين أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بضم العين لكلمة "بالعُدوة" في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾[٥] فالضم والكسر لغتان، وقد اختار مكي الضم؛ لأنه أكثر اللغتين، وعليه أكثر القراء[٦].

١٦- اختياره في "أذن" بضم الذال أم بإسكانها:

اختار مكي القراءة بضم الذال لكلمة "أُذُن" في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ﴾[٧] فهذا هو على الأصل، وحَسُنَ ذلك؛ لقلة حروف الكلمة التي تنوعت فيها القراءة ما بين الضم والسكون كما في لغات العرب "طُنُب وطُنْب وعُنُق وعُنْق"، وعلى هذا جماعة القراء[٨].

١٧- اختياره في "السوء" بفتح السين أم بضمها:

اختار مكي القراءة بفتح السين لكلمة "السَّوء" في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٩] وحجته في ذلك أن "السَّوء" بالفتح الرداءة والفساد، والمعنى: عليهم دائرة الفساد، وأكثر الذي يُقال: هو رجل سَوء بالفتح، وقد أجمعوا على الفتح في قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

---

(1) سورة يس ٣٦/٩.

(2) سورة النجم ٥٣/٥٤.

(3) سورة يونس ١٠/٢٧.

(4) انظر: الكشف ١/٤٨٩-٤٩٠.

(5) سورة الأنفال ٨/٤٢.

(6) انظر: الكشف ١/٤٩١.

(7) سورة التوبة ٩/٦١.

(8) انظر: الكشف ١/٥٠٣.

(9) سورة التوبة ٩/٩٨.

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾[1] كما أن أكثر لغات العرب على فتح السين في قولهم: هو رجل سَوء[2]، وعلى هذا جماعة القراء[3].

الخلاصة:

مما سبق يتضح لنا أنَّ العلة اللهجية تتقاطع مع العلل الأخرى، فتارة تبحث عن أصل الكلمة وجذرها واستخدام العرب لها، وتارة تبحث في التخفيف والتشديد لبعض حروف الكلمة وبالتالي تلتقي مع العلة الصرفية، وتارة تلتقي مع العلة البلاغية في تأكيد المبالغة للأمر، وكذلك تلتقي مع العلة النحوية باعتبار أن المذاهب النحوية هي امتداد للهجات العرب المختلفة، كما في قراءة تحقيق الهمزة في مثل: النبئ والنبي ، وكذلك الصابئين والصابيين، ومثل يؤمنون ويومنون، حيث إنَّ قبائل نجد من قيس وتميم وأسد قرؤوها محققة، في حين قبائل الحجاز قرؤوها بالتسهيل ، ومن ثم انعكس ذلك على القراء، حيث قرأ أهل الحجاز نافع وابن كثير بتسهيل الهمزة، ولم يعرفوا التحقيق البتة[4].

ومثل ذلك ما حدث في قراءات الإمالة لحمزة والكسائي، حيث اشتهرت الإمالة على ألسنة قبائل البدو في نجد، في حين جاءت قراءات الفتح في لهجات أهل الحجاز، وخاصة في قراءة الحرميَّيْن نافع وابن كثير[5].

ويمكن القول بعد ذلك بأن الظاهرة اللهجية تقف وراء كثير من توجيهات القراءات القرآنية، وليس هذا بغريب، حيث جعل كثير من العلماء اختلاف اللهجات من أهم أسباب تعدد القراءات.

---

(1) سورة الفتح ٦/٤٨.

(2) انظر: التيسير ١١٩ والنشر ٢٧٠/٢.

(3) انظر: الكشف ٥٠٥/١.

(4) انظر: الأصوات اللغوية ٧٦-٧٨.

(5) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٩٢/١.

المبحث الثامن: اختيارات تعود لموافقة رسم المصحف:

هي ثامن العلل التي اعتمد عليها مكي في ترجيح ما اختار من قراءات، حيث علل بها ثلاثاً وثلاثين مرة.

والمقصود برسم المصحف هو رسم المصحف العثماني الذي جمعه عثمان بن عفان رضي الله عنه، ونسخ منه عدة نسخ، وأرسلها إلى الآفاق الإسلامية[١].

سُئل الإمام مالك عن المصحف، هل يُكتب على ما أحدثه الناس من الهجاء، فقال: "لا إلا على الكتبة الأولى"[٢].

وقد اشترط علماء القراءات في القراءة المتواترة أن تكون مطابقة لرسم المصحف العثماني، تحقيقاً أو على الأقل احتمالاً، حيث إن العلماء وجدوا أن القراءات المتواترة لا تخالف الرسم العثماني، في حين وجدوا أن القراءات الشاذة قد تخالف الرسم العثماني، فلذلك وضعوا هذا الشرط حتى لا تتسرب بعض القراءات الشاذة – مما خالفت الرسم العثماني- إلى القراءات الصحيحة المتواترة[٣].

ولتقريب الصورة أكثر نورد قراءة قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[٤] حيث قرأ أبو عمرو: إن هذين لساحران، فرغم أن قراءة أبي عمرو قوية نحوياً إلا أن مكي لم يخترها؛ لأنها مخالفة لرسم المصحف، حيث رسمت في جميع المصاحف بالألف في "هذان" دون الياء[٥].

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لموافقة رسم المصحف:

١- اختياره في التسمية بين السورتين:

اختار مكي الفصل بالتسمية بين كل سورتين؛ اتباعاً لخط المصحف، ولإجماع أهل الحرمين وعاصم على ذلك، ولقول عائشةَ رضي الله عنها: "اقرؤوا ما في المصحف"[٦]، إضافة لما سبق فإن الإتيان بالبسملة يبين أن السورة الأولى قد تمت وأن الثانية مبتدأ بها، ولما كان

---

(1) انظر: النشر ٧/١.

(2) المقنع في معرفة مصاحف الأمصار ٦.

(3) انظر: النشر ١١/١.

(4) سورة طه ٦٣/٢٠.

(5) انظر: الكشف ٩٩/٢-١٠٠.

(6) الكشف ٢١.

يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر لأصحابه بالإتيان بالبسملة في أول كل سورة، وللتبرك بذكر أسماء الله وصفاته(١).

٢- اختياره في الوقف على "ما" الاستفهامية "بإثبات الهاء أم بتركها":

قبل الإشارة إلى ما اختاره مكي، من المهم القول بأنه إذا دخل حرف جر على "ما" التي للاستفهام تحذف ألفها؛ للتفريق بين الاستفهام والخبر، فتقول في الاستفهام: "عمَّ تسأل يا هذا؟" وفي الخبر: عمَّا تسأل أسأل أنا"، وهناك من يثبت "هاءً" بعد الميم التي حذفت الألف التي بعدها في الاستفهام لتفريقها عن نظيرتها في الخبر، وإثبات الهاء حال الوقف؛ لتكون دليلاً على الألف التي حذفت، لكنَّ مكياً لا يذهب إلى القول الذي تقدم، فهو مع القول القاضي بعدم إثبات الهاء في ذلك؛ فهو يرى فيه اتباعاً لخط المصحف، كما أن الوقف عارض، والسكون في الميم عارض، فلم يعتد بذلك، وأبقيت الميم على سكونها(٢)، ومكي في اختياره هذا يتبع إجماع القراء(٣).

٣- اختياره في "ويبسط" بالصاد أم بالسين:

اختار مكي قراءتها بالصاد "ويبصط" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(٤) وعلة اختياره أنَّ السين حرف مستفل غير مُطبَق، تلاها حرفٌ مُطبَق مستعلٍ هو حرف الطاء، فصعب قراءة المستفل الذي يليه حرفٌ مستعلٍ، بخلاف ما إذا كان الحرف المستعلي هو الذي يسبق المستفل، لحسن ذلك، نحو: "طسم، وقسوة"، فهنا لا تُبدل السين صاداً؛ لأن الحرف المستعلي يسبق المستفل، وعليه كان اختيار مكي القراءة بالصاد؛ للمطابقة في اللفظ، والمجانسة بين الحرفين، ولأنَ أكثر القراء عليه، كما أن عليه خط المصحف(٥).

---

(1) انظر: الكشف ١/٢١-٢٢.

(2) انظر: كتاب سيبويه ٢/٣٣٥ والتيسير ٦١ والنشر ١٢٩.

(3) انظر: الكشف ١/١٢٩-١٣١.

(4) سورة البقرة ٢/٢٤٥.

(5) انظر: الكشف ١/٣٠٢-٣٠٣.

٤- اختياره في "ياءات الزوائد" الحذف أم الإثبات:

قبل الإشارة إلى ما اختاره مكي، أشير إلى أن ما اختلف القراء فيه من الياءات الزوائد، التي لم تثبت في خط المصحف هي إحدى وستون ياء، كلها زوائد على خط المصحف، وهي على ثلاثة أقسام، كما يلي:

القسم الأول: ياءات الضمير التي تصحبها النون، إذا اتصلت بالأفعال، نحو: هداني واخشوني.

القسم الثاني: ياءات لا تصحبها النون، إذا اتصلت بالأسماء، نحو: وعيدي ونكيري.

القسم الثالث: أن تكون الياء أصلية، لام الفعل، نحو: الداع والهاد، وقد حذفت ياؤها من المصحف تخفيفاً؛ لدلالة الكسرة التي قبلها عليها، وهي مشهورة في لغة العرب.

وأما ما اختاره مكي في هذه المسألة، فهو حَذْفُ الياء الزائدة، والاكتفاء بالكسرة الدالة على الياء المحذوفة في الوصل، وإجراء الوقف على الوصل بحذف الياء، أيْ أن مكياً حذف الياء الزائدة في الوصل والوقف؛ تخفيفاً، واتباعاً للمصحف، ولأن أكثر القراء عليه[١].

٥- اختياره في "وما كنا" بواو العطف أم بدونه:

اختار مكي القراءة بواو العطف لـ "وما كنا" في قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[٢] وفي قراءته بالواو عطف جملة على جملة، ففي هذا قوة للمعنى من حيث ارتباط الجملة الثانية بالأولى، كما أنها بالواو في سائر المصاحف غير مصحف أهل الشام، وعلى هذا جماعة القراء[٣].

٦- اختياره في "ولا أدراكم" بألف أم بغير ألف قبل الهمزة:

اختار مكي القراءة بألف في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[٤] وحجته في ذلك أنه عطفه على ما يتلوه، فأتى

---

[1] انظر: الكشف ١/٣٣١-٣٣٣.

[2] سورة الأعراف ٧/٤٣.

[3] انظر: الكشف ١/٤٦٤.

[4] سورة يونس ١٠/١٦.

الفعل رباعياً على معنى: ولو شاء الله ما أعلمكم به، فعطف نفياً على نفي، وإلى جانب ما سبق فإن مكياً اختار إثبات الألف؛ لثباتها في المصحف، ولأن الجماعة على إثباتها في اللفظ[١].

٧- اختياره في "تسألني" بإثبات الياء أم بحذفها:

اختار مكي القراءة بإثبات الياء "تسألني" في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[٢] ففي اختياره إثباتٌ للأصل، واتباعٌ لخط المصحف[٣].

٨- اختياره في "مكنِّي" بنون مشددة أم بنونيْن ظاهرتيْن:

اختار مكي القراءة بنون مشددة على الإدغام استخفافاً "مكَّنِّي" في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[٤] وهذا الاختيار؛ لاجتماع مثليْن متحركيْن في كلمة، كما أنها بنون واحدة في أكثر المصاحف، وعلى هذا جماعة القراء[٥].

٩- اختياره في "عملته" بإثبات الهاء أم بحذفها:

اختار مكي القراءة بإثبات الهاء "عملته" في قوله تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾[٦] فقد أثبتها على أصلها، واتباعاً لخط المصحف[٧]، وعلى هذا أكثر القراء[٨].

---

(1) انظر: الكشف ١/٥١٤-٥١٥.

(2) سورة الكهف ١٨/٧٠.

(3) انظر: الكشف ٢/٦٧-٦٨.

(4) سورة الكهف ١٨/٩٥.

(5) انظر: الكشف ٢/٧٨.

(6) سورة يس ٣٦/٣٥.

(7) انظر: المصاحف ٤٨.

(8) انظر: الكشف ٢/٢١٦.

الخلاصة:

من خلال الأمثلة السابقة يتبين لنا أن مكياً بن أبي طالب اعتد برسم المصحف معلماً له أثره في ترجيح اختياراته للقراءات، حيث اعتمد عليه بشكل واضح كما رأينا في القراءات السابقة.

ولا شك أن الاعتداد برسم المصحف وترجيح القراءات الموافقة له يندرج تحت الإقرار والتسليم للتوقيف في الرسم القرآني، حيث يعتقد علماء الأصول بأن رسم المصحف موقوف عليه ولا يجوز تجاوزه، ويستدل على هذا بقول عائشة: "اقرؤوا ما في المصحف"[١].

---

(1) الكشف ٢١.

المبحث التاسع: اختيارات تعود لأسباب صوتية:

اعتمد عليها مكي إحدى وثلاثين مرة في ترجيحه للقراءات التي اختارها، لتأتي تاسعة في العلل التي اعتمد عليها في كتابه.

والعلة الصوتية هي العلة التي تعنى بالأصوات العربية ومخارجها وعلاقاتها بالدلالة، وتناسق الحروف والحركات الداخلية في الكلمة الواحدة، وانعكاس ذلك في قراءات الذكر الحكيم.

ويندرج تحت العلة الصوتية كل ما يتعلق بأحكام الإمالة والهمزات والمدود والإدغام والحروف المتماثلة والمتقاربة في المخارج والصفات، والتضعيف وفكه، وغير ذلك من الموضوعات، والتي يُطلِق عليها علماء القراءات ما يُعرَف بالأصول، وهي تغطي كماً كبيراً في القراءات القرآنية كما في باب الهمزة ووجوه اختياراتها من تحقيق وتسهيل ونقل وحذف وإبدال، وكما في القراءات المتعلقة بالفتح والإمالة، والتفخيم والترقيق، والإظهار والإدغام، والمد والقصر.

فلا شك أن هذه الأصول تندرج تحتها قيم صوتية عُنِي بها القدماء وأشبعوها دراسة واستقصاء وبينوا ما انطوت عليه من جوانب صوتية، وهذا ما فعله المحدثون أيضاً كالدراسة التي تناولها الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث) حيث تناول فيه ظاهرة الهمزة في القراءات القرآنية وأشبعها بحثاً في ضوء الدرس الصوتي الحديث، وكما فعل كذلك الدكتور عبد الفتاح شلبي في كتابه (الإمالة في القراءات واللهجات) وما فعله الدكتور محيي الدين رمضان في كتابه (وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن الكريم) حيث عرض الكثير من القيم الصوتية التي استوحاها صوتياً من وجوه القراءات المختلفة.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود لأسباب صوتية:

١- اختياره فيمَ تُقرأ "الصراط" بالسين أم الصاد أم بين الصاد والزاي:

اختار مكي القراءة بالصاد "الصراط" في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١]؛ اتباعاً لخط المصحف، ولإجماع القراء عليه، ولأن السين حرف مهموس فيه تسفُّل، وبعدها حرف مطبَق مستعلٍ، وهناك صعوبة وتكلف في النطق بالمطبق المفخم بعد المستفل المهموس، فأبدل من السين صاداً؛ لاشتراكها مع الطاء في الإطباق والتصعد، ليكون هذا أخف وأيسر على اللسان الذي يعمل في هذه الحالة عملاً واحداً هو الإطباق والتصعد، كما أنَّ الصاد أولى بالبدل من

(1) سورة الفاتحة ٦/١.

غيرها؛ لمؤاخاتها السين في الصفير والمخرج، وكذا مع الطاء من حيث اشتراكهما في الإطباق والتصعد[1].

٢- اختياره في إثبات الياء بعد هاء الكناية أو حذفها:

قبل الإشارة إلى ما اختاره مكي، لعل من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن الهاء في "به، وعليه" وشبهه هي الاسم، لكن لما قلَّت حروف الاسم، فكان على حرف واحد، وذلك الحرف خفيٌّ ضعيف، قووه بزيادة "واو" فقالوا: "بهو، وعليهو" وهذا هو الأصل، وحجة من وصل الهاء بياء إذا كان قبلها ياء أنه كسر الهاء للياء التي قبلها؛ لخفاء الهاء، فلما كسرها أُبدلت الواو التي زيدت لتقوية الهاء إلى ياء، فليس في كلام العرب واو ساكنة قبلها كسرة، فقال: "فيهي، وعليهي".

في مقابل ما تقدم برز الرأي الآخر وعليه إجماع القراء، وهو الرأي الذي اختاره مكي، ويتمثّل بحذف الياء في هذا الصنف؛ فقد كرهوا اجتماع حرفين ساكنيْن بينهما حرف خفي، ليس بحاجز حصين بينهما، فحذفوا الياء الثانية لسكونها وسكون الياء التي قبل الهاء، ولم يعتدوا بالهاء لخفائها، وقيل إن الياء حذفت؛ لأن هذا أخف، وبقيت حركة الهاء تدل عليها، كما أن الياء الثانية حذفت؛ لعدمها في الخط[2].

٣- اختياره في تخفيف الهمزة مع الزوائد:

اختار مكي عدم تخفيف الهمزة مع الزوائد قبلها؛ لأن الهمزة مع الزوائد قبلها لا يتغير الكلام بحذفها كالمُبتدأ بها، والهمزة المبتدأ بها لا يجوز تخفيفها، فأجراها مع الزوائد مجراها في الابتداء بها، فلم يخفِّفْها والعلة في ذلك أن الهمزة المبتدأ بها لو خُفِّفت لم يكن بدّ أن تخفف بين بين، أو على البدل، أو بإلقاء الحركة، فلا سبيل إلى جعلها بين بين، وهي مبتدأ بها؛ لأن همزة بين بين معناها بين الهمزة المتحركة وبين الحرف الساكن الذي هو من حركتها، فهي تقرب من الساكن، ولا يبتدأ بساكن، ولا بما يقرب من الساكن؛ لأن الساكن يحتاج إلى حركة يوصل بها إلى اللفظ بالساكن أبداً، وعليه فالاختيار عدم تخفيف الهمزة مع الزوائد قبلها كما في "الأسماء والإنسان"[3] وغيرهما[4].

---

(1) انظر: الكشف ١/ ٣٤-٣٥.

(2) انظر: الكشف ١/ ٤٢-٤٣.

(3) الكلمتان على ترتيبهما في سورتَيْ البقرة ٣١/٢ والنساء ٢٨/٤.

(4) انظر: الكشف ٩٥/١-٩٦.

٤- اختياره تحقيق الهمزة المتوسطة والمتطرفة:

اختار مكي تحقيق الهمزة في الوقف، في الهمزة المتوسطة والمتطرفة؛ وعلة ذلك أنه أتى بالهمزة على أصل الكلام، ولإجماع القراء باستثناء حمزة، وأنه وافق بين الأصل والوقف، إضافة إلى احتياج التخفيف إلى معاناة وعسر شديديْن، من جهتين: إحداهما إحكام اللفظ بالهمزة المُخفَّفة بين بين، والأخرى معرفة ما يُخفف بين بين، وما يبدل ويدغم فيه ما قبله، وما يبدل ولا يدغم فيه شئ، وما تُلقى حركته على ما قبله، وما قبله زائد أو أصلي، وهذه أمور لا يتقنها إلا من تبحر في علوم العربية، ودَرِبَ في اللفظ بالهمزة المخفَّفَة، والمجيدون فيما تقدم قليلون، بل يقول البعض إنهم يكادون يكونون نادرين، وفي علة اختيار مكي تحقيق الهمزة في الوقف في الهمزة المتوسطة والمتطرفة أيضاً أن التخفيف قد يؤدي إلى مخالفة خط المصحف، كما في الكلمات التالية: "الأرائك وشاطئ ويبدئ"[1].

٥- اختياره التفخيم في كل الراءات:

ذهب مكي إلى القول بأن التفخيم هو الاختيار في كل الراءات، فمثلاً في كلمة "إجرامي"[2] بعدت الكسرة عن الراء لكونها من حروف الحلق، فبعدت الكسرة لبعد حرف الحلق عن الراء، ولكون الساكن من حروف الحلق، فبالتالي تغلظ أو تفخم الراء لما تقدم، ولأنه الأصل، ولإجماع القراء، ولأنه أفخم في التلاوة، من ذلك: "عبرة – كبر"[3].

٦- اختياره في "لئلا" بتحقيق الهمز، أم بياء مفتوحة بدلاً من الهمزة المفتوحة لانكسار ما قبلها:

اختار مكي القراءة بالهمز؛ اعتداداً بالأصل، لأنها "أنْ" الناصبة للفعل، دخلت عليها اللام، فهي في تقدير المبتدأ بها؛ لأن اللام زائدة، وحقُّ الهمزة المُبتدأ بها التحقيق، وهذا ما اختاره مكي، وحظي بإجماع القراء بخلاف ورش وحمزة[4].

---

(1) انظر: الكشف ١/٩٨-٩٩، والكلمات على ترتيبها من سور الكهف ٣١/١٨ والقصص ٣٠/٢٨ والعنكبوت ١٩/٢٩.

(2) الكلمة من سورة هود ٣٥/١١.

(3) انظر: الكشف ٢١٤/١، والكلمتان على ترتيبهما من سورتيْ يوسف ١١١/١٢ والأنعام ٣٥/٦.

(4) انظر: الكشف ٢٦٩/١.

٧- **اختياره الضم في اللام والواو في نحو: "قل أعوذ"، "أو اخرجوا":**

اختار مكي الضم فيهما وفي نحوهما، فقد شبه هذه الحروف بألف الوصل؛ لأن بها يوصل إلى الساكن، كما يوصل بألف الوصل، فضمها كما يضم ألف الوصل في الابتداء، لانضمام الثالث، كما أنه كره الخروج من كسر إلى ضم، ليس بينهما غير حرف ساكن، والساكن غير حائل لضعفه، فلا يُعتدُّ به، وألف الوصل لا حظ لها في الوصل، ولا يعتدّ بها حاجزاً، فلما ثقل ذلك ضم الساكن الأول، ليتبعَ الضمُّ الضمَّ، فيكون أيسر في اللفظ، كما أنها لغة، وأيضاً فإنَّ "قل" حذف منها واو، وبالتالي يكون الضم على اللام دالاً أكثر من الكسر على الواو المحذوفة، وبالنسبة ل"أو" فالضم في الواو أخفُّ من الكسر فيها؛ لأنَّ الضمَّ منها، كما أنه حمله على ما يُفعل بواو الجمع في قوله تعالى: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾[١] وشبهه، وعليه فالضم هو الاختيار، فأكثر القراء عليه، كما أنه أخف، وبطبيعة الحال فالكسر حسن؛ لأنه الأصل في حركة التقاء الساكنين[٢].

٨- **اختياره في "ويبصط" بالصاد أم بالسين:**

اختار مكي قراءتها بالصاد "ويبصط" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣] وعلة اختياره أنَّ السين حرف مستفل غير مُطبَق، تلاها حرفٌ مُطبَق مستعلٍ هو حرف الطاء، فصعب قراءة المستفل الذي يليه حرفٌ مستعلٍ، بخلاف أنه لو كان الحرف المستعلي هو الذي يسبق المستفل، لحسن ذلك، نحو: "طسم، وقسوة"، فهنا لا تُبدل السين صاداً؛ لأن الحرف المستعلي يسبق المستفل، وعليه كان اختيار مكي القراءة بالصاد؛ للمطابقة في اللفظ، والمجانسة بين الحرفين، ولأنَ أكثر القراء عليه[٤]، كما أن عليه خط المصحف[٥].

٩- **اختياره في "تساءلون" بتشديد التاء أم بتخفيفها:**

اختار مكي القراءة بالتشديد لكلمة "تساءلون" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[٦] وتشديده إياها بإدغام التاء الثانية في السين، وقوى الإدغام؛ لأن التاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، ولأنهما مهموستان، ولأن التاء تنتقل إلى القوة مع الإدغام،

---

(1) سورة البقرة ١٦/٢.

(2) انظر: الكشف ٢٧٤/١-٢٧٥.

(3) سورة البقرة ٢٤٥/٢.

(4) انظر: زاد المسير ٢٩١/١ وتفسير النسفي ١٢٤/١.

(5) انظر: الكشف ٣٠٢/١-٣٠٣.

(6) سورة النساء ١/٤.

حين تبدل منها حرفاً فيه صفير كالسين، ما يعطي الحرف قوة، تماماً مثل "تظاهرون" في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾(١)، واختيار التشديد بالتاء هو الأصل(٢).

١٠- اختياره في "تسوى" بفتح التاء وتشديد السين أم بفتح التاء وتخفيف السين أم بضم التاء وتخفيف السين:

اختار مكي القراءة بفتح التاء وتشديد السين لكلمة "تَسوَّى" في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾(٣) وحجته في ذلك أنه بنى الفعل " تَسوَّى" على "يتفعَّل" فأسنده إلى "الأرض" التي ارتفعت بفعلها، وأصلها "تتسوى" ثم أدغمت التاء الثانية في السين التي تليها وقوى الإدغام؛ لأن التاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الثنايا، ولأنهما مهموستان، ولأن التاء تنتقل إلى القوة مع الإدغام، حين تبدل منها حرفاً فيه صفير كالسين، ما يعطي الحرف قوة، تماماً مثل "تظاهرون" في قوله تعالى: ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾(٤)، ومثل"تساءلون" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾(٥)، كما أن هذا هو الأصل، وعليه أهل المدينة(٦).

١١- اختياره في "يرتدد" بإظهار داليْن الثانية ساكنة أم بدال واحدة مفتوحة مشددة:

اختار مكي القراءة بإظهار داليْن الثانية ساكنة للفعل "يرتددْ" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾(٧) وحجته في إظهار الداليْن، أن الإدغام يكون بين حرفيْن متماثليْن، أولهما ساكن، فيدغم الأول الساكن في الثاني المتحرك، ولكن في "يرتددْ" الثاني هو الساكن، وليس الأول، فأظهر دون تغيير فيها، وهو الأصل(٨)، وهي بداليْن في مصاحف أهل المدينة والشام(٩).

---

(1) سورة البقرة ٢/٨٥.

(2) انظر: الكشف ١/٣٧٥.

(3) سورة النساء ٤/٤٢.

(4) سورة البقرة ٢/٨٥.

(5) سورة النساء ٤/١.

(6) انظر: الكشف ١/٣٩٠-٣٩١.

(7) سورة المائدة ٥/ ٥٤.

(8) انظر: كتاب سيبويه ٢/٤٩٥.

(9) انظر: الكشف ١/٤١٢-٤١٣.

١٢- اختياره في "يخصمون" بفتح الخاء والتشديد أم بإسكانها والتخفيف، أم بإخفاء حركة الخاء والتشديد أم بكسرها مع التشديد:

اختار مكي القراءة بفتح الخاء مع التشديد "يخَصِّمون" في قوله تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾(١) وحجته في ذلك أنه بناه على "يفتعلون" أي يختصمون، فحاول إدغام التاء في الصاد؛ لقربها منها، فألقى حركة التاء على الخاء، وأدغم التاء في الصاد لقربها منها، ولأنه ينقل التاء بالإدغام إلى حرف هو أقوى منها هو الصاد، فوقع التشديد لذلك، علاوة على أنَّ ما سبق هو الأصل، وبهذا قرأ ورش وهشام وابن كثير(٢).

الخلاصة:

لا شك أن مكيَّ بن أبي طالب استفاد ممن سبقه من علماء العربية، وخاصة في مجال علم الأصوات ومخارج الحروف وصفاتها، ولذلك وجدناه يعلل بهذه العلل الصوتية وصولاً للتسهيل والخفة في النطق والتيسير على القراء، وتناسق الحروف ومخارجها وصفاتها مع بعضها، بل له منهجه الخاص به في الدرس الصوتي، وهذا واضح في تخصيصه جانباً كبيراً من الجزء الأول من كتابه الكشف لهذه العلل الصوتية، حيث أشبعها بحثاً واستقصاءً وبين وجه اختياره في جميع ذلك.

ولا غرابة في ذلك فهو صاحب باعٍ طويل في علم الأصوات، ويمكن الإشارة في هذا المقام إلى كتابه الموسوم ب(الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة) وهو كتاب بعلم مخارج حروف العربية وصفاتها وألقابها، حيث استقصى في هذا الكتاب جميع حروف المعجم، وتعرض كذلك لحال الصوت في الإفراد والتركيب، وقد طُبع الكتاب وحققه الدكتور أحمد حسن فرحات من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

---

(1) سورة يس ٣٦/٤٩.

(2) انظر: الكشف ٢/٢١٧-٢١٨.

المبحث العاشر: اختيارات تعود للاستدلال بالأثر:

هي العلة العاشرة التي اعتمد مكي عليها لترجيح اختياراته في القراءات، حيث علل بها عشرين مرة.

والمقصود بالأثر عند علماء القراءات هو موافقة القراءة لأحد المرويات أو الآثار سواء كانت عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو حتى التابعين، وما يمكن أن يُستأنس به من الأقوال في ترجيح قراءة على أخرى.

وهذه طريقة قديمة سار عليها القدماء، حيث كانوا يُغلِّبون رأياً على آخر، أو وجهاً على غيره مستندين في ذلك إلى تلك المرويات.

وهذا ما فعله أيضاً علماء القراءات، فكثيراً ما كانوا يأنسون لبعض القراءات لمجرد وجود حديث أو قول يقوي قراءة على أخرى.

وقد نهج مكي هذه الطريقة في كشفه، حيث عول على هذه الآثار وأخذها بعين الاعتبار في طريقة اختياره للقراءات القرآنية.

ومن شواهد اختيارات مكي التي تعود للاستدلال بالأثر:

١- اختياره في قراءة ياء المذكر أو تاء المؤنث:

اختار مكي في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾[1] القراءة بالياء، أي بالتذكير، وعلل لذلك بأربع علل، الأولى أنه لما فرق بين المؤنث وفعله قام التفريق مقام التأنيث، وحسُن التذكير، والثانية أنه لما كان تأنيث الشفاعة غير حقيقي، إذ لا يوجد لها من لفظها ذَكَر، فالتذكير هو الأصل، والتأنيث داخل عليه، والثالثة أنه لما كان الشفاعة والشفيع بمعنى واحد، حمل التذكير على الشفيع، والعلة الرابعة وهي الشاهد هنا أن ابن مسعود قال: "إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الْيَاءِ وَالتَّاءِ؛ فَاجْعَلُوهَا يَاءً"[2]، ويقوي التذكير إجماع القراء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾[3]، فأكثر القراء مع القول بالتذكير[4].

---

(1) سورة البقرة ٢/٤٨.

(2) المجالسة وجواهر العلم ٣/٤٢٤.

(3) سورة يوسف ١٢/٣٠.

(4) انظر: الكشف ١/٢٣٨-٢٣٩.

٢- اختياره في قراءة "فأزلَّهما" بغير ألف مع التشديد أم بألف مع التخفيف:

اختار مكي قراءتها بغير ألف مع التشديد "استزلَّهم" في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾[1] والمعنى أكسبهم الزلة، فالشيطان ليس بمقدوره إزالة أحد من مكان لآخر، إنما بإمكانه أن يوقع الإنسان في الزلل والمعصية، فيكون هذا سبباً لإزالته من مكان لآخر بذنبه، ويعضِّد ما سبق قوله تعالى في موضع آخر: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[2] وهي تقارب سابقتها في المعنى، حيث إن الوسوسة إدخال الإنسان في الزلل؛ ليتسبب هذا بإزالته من مكانه، كما أن القراءة بغير ألف تحتوي أيضاً إلى جانب المعنى الذي تقدم، تحتوي المعنى الآخر، فتكون بمعنى "فأزالهما" والمعنى زل عن المكان، إذا تنحى عنه، فيتفق معنى القراءتيْن، إضافة إلى ذلك أن اختيار قراءة "استزلهم" دون ألف نال إجماع القراء باستثناء حمزة، ولأنه مرويٌّ عن ابن عباس[3].

٣- اختياره في "ولا تسأل" بفتح التاء والجزم أم بضمها مع النفي:

اختار مكي في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[4] ضم التاء، والرفع على النفي والعطف على (بشيراً ونذيراً) فهي في موضع الحال، وتقديره: إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً، وغير سائل عن أصحاب الجحيم، وفي وجه الرفع أيضاً يجوز الرفع على الاستئناف، فجماعة القراء على الرفع، وما يعضد هذا القول قراءة ابن مسعود: "ولن تسأل"[5] ففيه تبيان لمعنى الرفع وتقوية له، كما أن أبيّ بن كعب قرأ: "وما تسأل"[6] وهذا أيضاً يبين معنى الرفع والاستئناف، إضافة لما سبق فإن ما يقوي الرفع أيضاً أنه لو كان نهياً لكان بالفاء، كقولنا: أعطيتك مالاً فلا تسألني غيره[7].

٤- اختياره في "واتخذوا" بكسر الخاء أم بفتحها:

اختار مكي كسر الخاء في قراءته ل"واتَّخِذوا" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[8] فهي محمولة على معنى الأمر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، ويعضد هذا القول ما

---

(1) سورة آل عمران ١٥٥/٣.

(2) سورة الأعراف ٢٠/٧.

(3) انظر: الكشف ٢٣٥/١-٢٣٦.

(4) سورة البقرة ١١٩/٢.

(5) الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٢.

(6) الجامع لأحكام القرآن ٩٣/٢.

(7) انظر: الكشف ٢٦٢/١

(8) سورة البقرة ١٢٥/٢.

رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر رضي الله عنه، فلما أتيا المقام قال عمر: أفلا نتَّخِذه مصلى؟ فأنزل الله جل ذكره: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[١] على الأمر بذلك، أي افْعلوه، واختيار مكي هو رأي جماعة القراء، وبه قرأ العامة في أكثر الأمصار[٢].

٥- اختياره في "الرياح" بالجمع أم التوحيد:

اختار مكي القراءة بالجمع "الرياح" في قوله تعالى: ﴿تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ﴾[٣] ، وتصريف الرياح إتيانها من كل جانب، وفي هذا دلالة على اختلاف هبوبها، فهي رياح لا ريح؛ لأن الريح واحدة تأتي من جانب واحد، ولهذا كان لفظ الجمع أولى وأبلغ، فالرياح متصرفة من جهات، وهذه المواضع أكثرها لغير العذاب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم، حين رأى ريحاً هبت: "اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً"[٤]، وقد عُلم أن الريح بالتوحيد أكثر ما تقع إنما في العقوبات والعذاب، بينما تأتي الرياح بالجمع في مواضع الرحمة، وبالنظر لهذه المعاني فإن الحديث الشريف يحمل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم فيه على أن الرياح التي يريدها الرسول الكريم هي رياح رحمة، ليست عقوبة، كما أن القراءة بالجمع عليها أكثر القراء، وأبين في المعنى؛ لموافقتها للحديث الشريف[٥].

٦- اختياره في "يحسبهم" بكسر السين أم بفتحها:

اختار مكي القراءة بكسر السين في كلمة "يحسِبهم" في قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾[٦] على اعتبار أن القراءة بالكسر لها نظائر أتت بالكسر في المستقبل والماضي، كما أنه رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقرأ بكسر السين، وهي لغة حجازية[٧].

---

(1) سورة البقرة ١٢٥/٢، والحديث موجود عند الإمام الرازي في مسنده، انظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٦/١.

(2) انظر: الكشف ٢٦٣/١-٢٦٤.

(3) سورة البقرة ١٦٤/٢.

(4) الحديث موجود عند الشافعي في مسنده، انظر: مسند الشافعي ١/ ٨١.

(5) انظر: الكشف ٢٧٠/١-٢٧١.

(6) سورة البقرة ٢٧٣/٢.

(7) انظر: الكشف ٣١٧/١-٣١٨.

٧- **اختياره في "كأن لم يكن" بالياء أم بالتاء:**

اختار مكي القراءة بالياء للفعل "يكن" في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾(١) فالمودة والوُد بمعنىً واحد، فحُمل على المعنى إلى جانب أن تأنيث "المودة" غير حقيقي، كما أنه فرق بين المؤنث وفعله بقوله "بينكم وبينه"، والتفريق يقوم مقام التأنيث تماماً كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾(٢) التي مرت معنا فيما سبق، وفيها اختار مكي هنا أيضاً القراءة بالياء، أي بالتذكير، وعلل لذلك بأربع علل، الأولى أنه لما فرق بين المؤنث وفعله قام التفريق مقام التأنيث، وحسُن التذكير، والثانية أنه لما كان تأنيث الشفاعة غير حقيقي إذ لا يوجد لها من لفظها ذَكَر، فالتذكير هو الأصل، والتأنيث داخل عليه، والثالثة أنه لما كان الشفاعة والشفيع بمعنى واحد حمل التذكير على الشفيع، والعلة الرابعة أن ابن مسعود قال: " إِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِي الْيَاءِ وَالتَّاءِ ؛ فَاجْعَلُوهَا يَاءً"(٣)، ويقوي التذكير إجماع القراء على تذكير الفعل مع ملاصقته للمؤنث، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾(٤)، وبخلاف ما سبق من علل أدت إلى أن تكون القراءة بالياء اختيارَ مكي، فإنَّ هذه القراءة عليها جماعة القراء(٥).

٨- **اختياره في "فتبينوا" بالياء من التبين أم بالثاء من التثبت:**

اختار مكي القراءة بالياء للفعل "فتبيَّنوا" في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾(٦) وحجته في ذلك، أنه لما كان معنى الآية: افحصوا عن أمر من لقيتموه، واكشفوا عن حاله قبل أن تبطشوا بقتله؛ حتى تتبين لكم حقيقة ما هو عليه من الدين، هنا حمل المعنى على التبيُّن الذي يشمل معنى التثبت، فهو أعم وأشمل، فالإنسان لا يتبين شيئاً إلا أن يكون قد تثبت منه، فكل متبيِّن متثبِّت، ولا يشترط العكس، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "التَّبَيُّنُ مِنَ اللّهِ، والعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطان"(٧) كما أن أكثر القراء مع هذه القراءة(٨).

---

(1) سورة النساء ٤/٧٣.

(2) سورة البقرة ٢/٤٨.

(3) المجالسة وجواهر العلم ٣/٤٢٤.

(4) سورة يوسف ١٢/٣٠، و انظر: الكشف ١/٢٣٨-٢٣٩.

(5) انظر: الكشف ١/٣٩٢-٣٩٣.

(6) سورة النساء ٤/٩٤.

(7) الحديث موجود عند الطبري في كتابه جامع البيان في تأويل القرآن، انظر: جامع البيان في تأويل القرآن ٢٢/٢٨٨، وموجود عند الإمام البغوي في كتابه شرح السنة، انظر: شرح السنة ١٣/١٧٦، وموجود عند ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث والأثر، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٧٥.

(8) انظر: الكشف ١/٤٩٤-٤٩٥.

٩- اختياره في "غير" بالنصب أم بالرفع:

اختار مكي القراءة بالنصب لكلمة "غيرَ" في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[١] على اعتبار "غير" استثناء من "القاعدين"؛ لأنه ثبت نزول قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[٢] بعد قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] وهذا يؤكد أنها ليست صفة؛ لأنها لو كانت صفة لكان الأمران في ذات الوقت، وليس الأمر كذلك، بل إن أحدهما سبق الآخر، ولتأكيد أن الآية الكريمة جاءت في وقتيْن، ولم تأتِ في وقت واحد ما رُوي بعد نزول الآية الكريمة أن عبد اللّه بن أم مكتوم- وكان أعمى- حين سمع الآية، قال : يا رسول اللّه، هل من رخصة، فإني ضرير البصر؟ فنزلت عند ذلك غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ فاستدعى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم أحد كتاب الوحي، وأملاه الآية الكريمة بالصيغة الكاملة الموجودة الآن[٤] كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأها بالنصب كما ذكر أبو حاتم[٥].

١٠- اختياره في "حرجا" بفتح الراء أم بكسرها:

اختار مكي القراءة بفتح الراء لكلمة "حرَجاً" في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾[٦] فقد جعلها مصدراً وُصف به، وقيل: فتحه بجعله جمع حرجة، وهو ما التف من الشجر، وقد أُختلف في فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فسأل ابنُ الخطاب رجلاً من كنانة راعياً فقال: "يا فتى ما الحرَجة عندكم؟ قال: الشجرة تكون بين الأشجار لا يصل إليها راعية ولا وحشية، فقال عمر: كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير"[٧]، فيكون المعنى أن الله تعالى وصف الكافر بشدة الضيق عن وصول المعرفة إليه، فشبهه في امتناع وصول المواعظ إليه بالحرجة وهي الشجرة التي لا يوصل إليها لرعي ولا لغيره، فهذا يدل على الفتح، وعلى هذا أكثر القراء[٨].

---

(1) سورة النساء ٩٥/٤.

(2) سورة النساء ٩٥/٤.

(3) سورة النساء ٩٥/٤.

(4) الحديث موجود عند أبي محمد الأندلسي في كتابه "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، انظر: المحرر الوجيز ٩٨/٢.

(5) انظر: الكشف ٣٩٦/١.

(6) سورة الأنعام ١٢٥/٦.

(7) المحرر الوجيز ٣٤٣/٢.

(8) انظر: الكشف ٤٥٠/١-٤٥١.

١١- اختياره في "هيت" بفتح التاء والهاء أم بكسر الهاء وفتح التاء:

اختار مكي القراءة بفتح التاء والهاء من غير همز "هَيتَ" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾(١) فقد فتح التاء على المخاطبة من المرأة ليوسف عليه السلام على معنى الدعاء له والاستجلاب له إلى نفسها، على معنى: هلم لك، أي تعال يا يوسف إليّ، فبهذا الاختيار يصح المعنى، وقد قرأها ابن مسعود "هَيتَ لك" بفتح الهاء والتاء(٢) وعلى هذا أكثر القراء(٣).

الخلاصة:

نخلص إلى القول بأن الاستدلال بالآثار عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين كان أحد المعالم التي اتكأ عليها مكي في ترجيح اختياراته للقراءات، فهناك مواضع كثيرة كان ينص فيها على حديث أو أثر أو قول ويستأنس به ويجعله أحد أسباب اختياره للقراءات القرآنية.

ولا شك أن هذه طريقة مستقيمة تندرج ضمن الاعتداد بأقوال السلف الصالح والقرون المشهود لها بالخير، حيث تقدم أقوالهم على من جاؤوا بعدهم.

وهذا أيضاً ما وجدناه عند الإمام الطبري في تفسيره، وكذلك عند الإمام ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير في علم التفسير، وهو أيضاً ما أخذه بالاعتبار الإمام النسفي في تفسيره المشهور.

---

(1) سورة يوسف ١٢/٢٣.

(2) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور ٨/٢١٩.

(3) انظر: الكشف ٢/٨-٩.

بعد هذه الرحلة العميقة والطويلة في خضم القراءات القرآنية وحججها وعللها ومع مكي بن أبي طالب القيسي ووجوه اختياراته في هذه القراءات، لا يسعنا إلا أن نؤكد فيما يلي على بعض الحقائق التي تكشفت لنا خلال هذا البحث:

١- علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة والجليلة، والتي لا غنىً لأيٍّ باحث عنها، سواء في علوم القرآن أو في علوم اللغة العربية، وهذا يعكس شدة الارتباط والتلازم بين علوم القرآن وعلوم اللغة العربية، ولذلك لا بد من التمكن من العربية ووجوهها المتعددة؛ للتعرف على أصول هذه القراءات.

٢- القراءات القرآنية وحيٌّ من الله تعالى، وهي من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، ولا يجوز لأحدٍ أن يردَّ قراءةً ثبت تواترها واشتملت على شروط الصحة.

٣- القراءات القرآنية شكل من أشكال الإعجاز القرآني، حيث إنَّ كلَّ قراءةٍ سدَّت مسدَّ آيةٍ، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة.

٤- لعل في طليعة أسباب تعدد القراءات التيسير على الأمة ورفع الحرج عنها، وبيان مقاصد الله تبارك وتعالى.

٥- لا يعتدُّ بإنكار أهل النحو واللغة لبعض القراءات المتواترة لمخالفتها بعض أصول النحو وأقيسة اللغة عندهم، فالقراءات أصلٌ للنَّحو واللغة وليس العكس.

٦- الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوعٍ وليس اختلاف تضادٍ وتناقضٍ، فالقراءات يعضد بعضها بعضاً، وتعطي مزيداً من الحكم والفتوى، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتنوع.

أما فيما يتعلق بجهود مكي بن أبي طالب فيسعدني أن أقف عند بعض خصائص اختياراته في رحاب القراءات السبع وعللها وحججها، ووجوه اختياراته فيها، حيث تبين لنا أنه يتمتع بخبرة علمية واسعة، ودراية عميقة بوجوه القراءات.

ويظهر هذا جلياً من خلال مؤلفاته المتعددة في ذات المضمار، مثل كتابنا الذي نحن بصدده، علاوة على كتبه الأخرى، كالتبصرة في القراءات، وكتاب الإبانة عن معاني القراءات، وكذلك كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، وكذا كتاب التذكرة في اختلاف القراء، إضافة إلى كتب أخرى كثيرة في المجال نفسِه.

وقد ساهم كل ذلك في تشكيل آراء مكي بن أبي طالب في القراءات، حيث يعتبر من الأعلام المبَرَّزين في هذا السبيل، كيف لا؟! وقد اشترط في صحة القراءة المتواترة قوة وجهها في

العربيـة، وذلك بخـلاف المتأخرين مثل ابن الجزري الذين وسَّعوا في قبولهم لهذا الشرط، حيث نص ابن الجزري على قبول كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه مُجمَعٍ عليه أو مُختلَفٍ فيه، إذ كانت القراءة كما يقول ابن الجزري مما صح سنده وشاع وذاع وتلقاها الأئمة بالقبول، فهذا هو الركن الأعظم الذي عليه المُعوَّل، أما العربية عندهم فهي بمثابة سياج لحماية القراءات المتواترة، حيث ثبت أنه ما من قراءة متواترة إلا وتلتقي مع وجه من وجوه العربية، أما القراءات الشاذة فقد جاء منها ما خالف فصيح العربية، ولهذا وضعوا هذا القيد وتوسعوا فيه ليشمل جميع وجوه العربية قويِّها وضعيفِها.

أما مكي فقد أخذ بالعزيمة، واشترط قوة وجه القراءة في العربية، وهذا ينم عن معرفته العميقة باللغة، ومدى تحمسه للوجه العالي فيها، فهو يريد أن يُحمل القرآن الكريم وقراءاته على أقوى الوجوه وأعلاها في العربية، وليس على الوجوه المُختلَف فيها كما فعل المتأخرون.

وقد انعكس ذلك على اختيارات مكي في كشفه، فرأيناه غالباً ما يبني اختياره على الأصول العالية في اللغة المُجمَعِ عليها، وذلك كما في اختياره تحقيق الهمز المفرد والهمزتين من كلمة ومن كلمتين، حيث اختار في جميع ذلك التحقيق، مجاراة لأصول لهجات قبائل البدو في نجد، مثل قيس وتميم وأسد، ومثل ذلك اختياره في أصول الإمالة، وهاء الكناية، والإظهار والإدغام، حيث اختار فيها الأوجه الموافقة للأصول المُجمَعِ عليها عند العرب.

وفيما يلي مجملٌ بخصائص طريقة مكي في كتابه الكشف وأسلوبه في عرض الاختيارات المتعددة:

١- التزم مكي نمطاً خاصاً به في عرض أفكاره من خلال طريقة السؤال والجواب، فمن ذلك قوله في الاستعاذة: "قال أبو محمد: إن سأل سائل، فقال: لأي شيء جئ بالاستعاذة في أول الكلام؟" فهذا سؤال محكم متعين الفكرة، يجيب عنه مكي بقوله: "فالجواب أن الاستعاذة دعاء إلى الله جل ذكره، واستجارة به من الشيطان، وامتثال لما أمر به نبيه عليه السلام ... ".

٢- قصر مكي كلامه في المسائل المتناولة على المضمون الذي يهم القارئ، مبتعداً عن التطويل والاستطراد إلا في القليل النادر، فقد كان شديد الصلة بمباشرة المسألة، ومن ذلك كلامه عن أحكام الراء وعللها في قوله: "اعلم أن الأصل في الراءات التغليظ والتفخيم ما لم تنكسر الراء، فإن انكسرت غلبت الكسرة عليها، فخرجت عن التفخيم إلى الترقيق، وذلك نحو: مررت بساتر وغافر وشبهه، والدليل على أن أصلها ..."، ومنه كلامه عن الإشارة إلى أصل حركة الحرف عند الروم والإشمام في قوله: "فإن قيل: هل تُسمع هذه الإشارة أو لا تسمع، وهل تُرى أو لا ترى، وهل نحكم على الحرف الأول الذي

معه الإشارة بالضم أو بالكسر، فالجواب أن الإشارة إلى الضم في هذه الأفعال تُسمع وتُرى في نفس الحرف الأول ...".

٣- رغم أنه كان مباشراً في المسائل التي يتناولها، إلا أن مكيَّاً كان يحتاط لكل ما يخلّ بالموضوع، فلا يختصر فيُبْهم ويلبس، ولا يطيل فيبتعد ويغرب، فحجته واضحة متماسكة قوية، وقد بين ذلك في آخر الكتاب، فقال: "وقد أتينا على ما شرطنا واختصرنا الكلام في العلل، غاية ما قدرنا من غير أن نكون قد أخللنا بعلة أو تركنا حجة مشهورة، وأوجزنا العلل خوف التطويل، واختصرنا ذكر قراءة التابعين ومن وافقهم لمن ذكرنا من القراء؛ لئلا يطول الكتاب، فيعجز عن نسخه، ويحدث الملل في قراءته".

٤- أحاط مكي بالمسائل، وبين ما يترتب عليها من احتمالات ووجوه، ومن ذلك كلامه على إشباع كسرة الكاف فيما روي من قراءة ورش، فقال: "فإن سأل سائل، فقال: ما العلة التي أوجبت ذكرك لكسرة الكاف من "ملِك" دون ياء وبضم الدال من "نعبدُ" دون واو، ولِمَ خصصت هذين الأصلين؟ فالجواب أنه إنما ذكرت ذلك؛ لأن بعض أهل مصر والمغرب روى عن ورش أنه يشبع الكسرة إذا أتت بعدها ياء، حتى يتولد من الكسرة ياء ..."، فهو قد احتاط للاحتمالات والبدائل المقروء بهاء في بعض الأمصار الإسلامية، فنص عليها صراحة.

٥- تميز أسلوب مكي بالسهولة واليسر وعدم التعقيد والتكلف، فلغته مفهومة وجليه، وتصل إلى المعنى دون عناء ومشقة.

٦- يستند مكي في كثير من اختياراته إلى الحجج العقلية والمنطقية، فهو يورد الرأيَّيْن المتقابلين ثم يسرد أدلة كل رأي، ومن ثم يرجح أحد الرأيَّيْن مستأنساً لذلك ببعض الأدلة العقلية، كما في ترجيحه قراءة "ملِك" على "مالك" في فاتحة الكتاب، إذ يقول: "كل ملك مالك، ولكن ليس كل مالك ملك، وكذلك تقول: كل ملك ذو ملك، ولا تقول: كل مالك ذو ملك، وإنما هو ذو ملك لا غير، فملك أعم في المدح".

أما فيما يتعلق بوجوه اختيارات مكي بن أبي طالب في الكشف، ففيما يلي سرد لمجموعة الظواهر اللغوية التي اعتمد عليها في ترجيحه للقراءات:

١- احتل الإجماع النصيب الأوفر في اختيارات مكي، حيث بلغت القراءات التي استند في ترجيح اختياره لها لإجماع القراء أو أكثرهم أو حتى إجماع أهل الحرمين أربعمائة وثمانٍ وعشرين مرة، وهذا أعلى الأرقام المسجلة في وجوه اختياراته، وقد نص صراحة على أنه رجح كثيراً من القراءات الموافقة للإجماع رغم أنها لم تكن موافقة لرأيه الشخصي، وهذا يعكس اعتداده واهتمامه بالإجماع وجعله في طليعة أسباب اختياراته، ومن ذلك اختياره في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ من سورة آل عمران ١١٥/٣ فرغم ميله للقراءة بالياء، إلا أنه اختار القراءة بالتاء موافقاً جماعة القراء "تفعلوا" وقد نصَّ على هذا صراحة، بقوله: "لولا أنّ الجماعة على التاء، لكان الاختيار الياء".

٢- أتت البلاغة في المرتبة الثانية بعد الإجماع، مسجلة مائتين وسبعين مرة، حيث اعتد بالوجوه البلاغية وأخذ بها في ترجيح اختياراته، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ من سورة آل عمران ١٩/٣ حيث اختار القراءة بكسر همزة إنَّ بدلاً من فتحها، وجعل علة اختياره أن هذا أبلغ في التأكيد والمدح والثناء.

٣- ثم جاءت الاختيارات التي تعود لأسباب نحوية ثالثة، وقد بلغت مائة وثلاثاً وستين مرة، حيث اعتد بالعلل النحوية كثيراً في ترجيح اختياراته، كما في اختياره للقراءة بفتح "الأرحام" على الكسر في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ من سورة النساء ١/٤، حيث جعل سبب اختياره لقراءة الفتح أنَّ النحاة لم يجيزوا عطف الاسم الظاهر على الضمير المتصل من غير إعادة حرف الجر، فهو الأقيس نحوياً.

٤- شغلت الأوزان الصرفية العنصر الرابع في أسباب اختيارات مكي، فقد أخذ بها ثمانٍ وتسعين من مرة في كشفه، ومن ذلك اختياره لصيغة "دَفْع" على "دفاع" في قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ من سورة البقرة ٢٥١/٢، وحجته في ذلك أن حمله على دفع أولى لأنه مصدر، فالله يدافع عن المؤمنين، وهو المتفرِّد بالدفع، ولا يستقيم معنى المفاعلة هنا.

٥- ثم جاءت الاختيارات التي تعود للاستدلال بالنظائر المشابهة في المرتبة الخامسة، فقد بلغت ستّاً وتسعين مرة، حيث استدل بها مكي على ترجيح بعض اختياراته، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ من سورة البقرة ١٢٦/٢، حيث اختار القراءة بالتشديد على التخفيف في " فأمتِّعه" مستدلاً بالنظائر الكثيرة المشابهة لها في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، كما في قوله

تعالى: ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ﴾ من سورة هود ٦٥/١١، وقوله تعالى: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا﴾ من سورة الزمر ٨/٣٩.

٦- ويأتي الأصل في المرتبة السادسة، حيث شغل أربعاً وسبعين مرة من مجموع اختياراته في الكشف، كما في اختياره لتشديد "ضيِّقاً" على تخفيفها في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ من سورة الأنعام ١٢٥/٦ فتشديدها هو الأصل، مثل ميِّت، فأصله ياءان، أدغمت أولاهما في الثانية، والأولى زائدة، والثانية عين الفعل الأصلية؛ لأن أصله "ضاق يضيق" مثل "كال يكيل".

٧- أما الظواهر اللهجية فأتت سابعة، وشغلت ثلاثاً وخمسين مرة في ترجيحات مكي في كشفه، ومن أمثلتها القراءة بفتح الراء لكلمة "الدرَك" على إسكانها في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ من سورة النساء ١٤٥/٤، وذلك لأنها توافق أكثر اللغات المستعملة.

٨- شغلت موافقة رسم المصحف المرتبة الثامنة عند مكي، حيث اتكأ عليها ثلاثاً وثلاثين مرة في ترجيح اختياراته، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾ من سورة طه ٦٣/٢٠ فرغم أن قراءة أبي عمرو: "إن هذين لساحران" موافقة للقياس النحوي، لكنه اختار القراءة بالألف، ذلك لأنها رسمت في جميع المصاحف بالألف في "هذان" دون الياء.

٩- تاسع اختيارات مكي يرجع إلى الأسباب الصوتية التي اعتمد عليها إحدى وثلاثين مرة، كما في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ من سورة الفاتحة ٦/١، حيث اختار القراءة بالصاد "الصراط" على السين، لأسباب صوتية تتمثل في أنّ السين حرف مهموس فيه تسفُّل، وبعدها حرف مطبَق مستعلٍ، وهناك صعوبة وتكلف في النطق بالمطبق المفخم بعد المستفل المهموس، فأبدل من السين صاداً؛ لاشتراكها مع الطاء في الإطباق والتصعد، ليكون هذا أخف وأيسر على اللسان الذي يعمل في هذه الحالة عملاً واحداً هو الإطباق والتصعد، كما أنَّ الصاد أولى بالبدل من غيرها؛ لمؤاخاتها السين في الصفير والمخرج، وكذا مع الطاء من حيث اشتراكهما في الإطباق والتصعد.

١٠- عاشر اختيارات مكي وآخرها يستند إلى الاستدلال بالمأثور، فقد بلغت اختياراته المعللة بهذه الظاهرة عشرين مرة، كما في اختياره كسر الخاء في قراءته ل"واتَّخِذوا" في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ من سورة البقرة ١٢٥/٢، فقد عضد اختياره ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر رضي الله عنه، فلما

أتيا المقام قال عمر: أفلا تتَّخِذه مصلى؟ فأنزل الله جل ذكره: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ من سورة البقرة ٢/١٢٥ على الأمر بذلك، أي افْعلوه.

التوصيات

١- ضرورة حث طلبة العلوم الشرعية على الإقبال على دراسة القراءات القرآنية والاهتمام بها، تعلمًا، وقراءةً، والاستفادة منها في استنباط المعاني القرآنية.

٢- ضرورة الاهتمام والتركيز على تحسين أسباب أداء النص القرآني وتجويده من الناحية النطقية العملية.

٣- نوصي بضرورة عمل جداول وإحصاءات للقراءات القرآنية تصنف فيه وتفهرس حسب الأوجه اللغوية المختلفة، ففي هذا تأصيل للغة وفق أوثق النصوص المقطوع بصحتها، وليس كما فعل بعض النحاة في اعتمادهم على الشعر فقط.

٤- نوصي بإجراء تغذية راجعة للقراءات باستعمال الحاسوب، أو بمعنى آخر ضرورة استغلال الحاسوب والبرامج المحوسبة في سبيل حصر القراءات وسهولة الوصول إليها.

٥- نوصي بضرورة فتح معهد للقراءات القرآنية في الجامعة الإسلامية، حيث لا يوجد مثل هذا المعهد في قطاع غزة، وليس هناك أجدر من الجامعة الإسلامية في تبني هذا المشروع، أو على الأقل إنشاء كلية للقراءات القرآنية على غرار ما هو متبع في جامعة الأزهر بمصر.

٦- حث المسؤولين وذوي الشأن وخاصة وزارةَ الأوقاف على ضرورة إقامة دورات تدريبية للقراءات القرآنية، والاهتمام بتلقين السند في هذه القراءات، فمثل هذا العلم يوشك على الانقراض من حياة المجتمع الفلسطيني الحديث.

٧- ضرورة حث طلبة الدراسات العليا على خوض غمار القراءات القرآنية ودراستها وتشجيعهم على تسجيل أطروحاتهم لدرجة الماجستير في هذا الحقل؛ نظراً لاتساعه وتعدد وجوه دراساته لغةً، ونحواً، وصرفاً، وصوتاً.

وفي الختام نحمد الله تعالى أن وفقنا لإتمام هذا البحث، سائلين إياه أن يغفر لنا زلاتنا وأخطاءنا، وأن ينفعنا والمسلمين به، وصلِّ اللهمَّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

أولاً: ملحق باختيار القراءات التي تعود للإجماع في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	الفاتحة	٤، ٦
٢-	البقرة	١٠، ٤٨، ٥١، ٥٤، ٨٥، ٨٧، ١٠٦، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٩١، ٢١٤، ٢١٩، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٥
٣-	آل عمران	١٢، ١٩، ٣٩، ٤٩، ٥٧، ٦٦، ٧٣، ٧٥، ٨١، ١١٥، ١٢٠، ١٢٤، ١٤٥، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨
٤-	النساء	١، ١١، ١٥، ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٦٦، ٧٣، ٧٧، ٨٧، ١١٥، ٩٤، ١٤٠، ١٥٤، ١٦٣
٥-	المائدة	٢، ١٣، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٦٠، ٦٧، ٨٩، ٩٥، ١٠٧، ١١٢
٦-	الأنعام	١٦، ٢٣، ٣٢، ٤٤، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٧١، ٨٠، ٨٦، ٩١، ٩٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤١
٧-	الأعراف	٢٦، ٤٠، ٤٣، ٥٤، ٥٩، ٦٦، ٦٨، ٨١، ٩٨، ١١٣، ١٢٣، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٧، ١٦١، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٠، ٢٠١، ٢٠٢
٨-	الأنفال	٩، ١١، ١٨، ٤٢، ٥٩، ٦٥، ٦٧، ٧٢
٩-	التوبة	١٢، ١٧، ٢٤، ٣٠، ٣٧، ٥٤، ٦١، ٦٦، ٩٨، ١١٧، ١٢٦
١٠-	يونس	٥، ١١، ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٣، ٣٠، ٥٨، ٨٩، ٩٠، ١٠٠، ١٠٣
١١-	هود	١٩، ٢٥، ٤١، ٤٢، ٦٣، ٦٨، ٦٩، ١٠٨
١٢-	يوسف	٤، ٧، ١٠، ١٢، ٢٤، ٤٩، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٩٠،

		١١٠
١٣-	الرعد	٤، ٦، ١٧، ٣١
١٤-	إبراهيم	١٩، ٢٢، ٤٦، ٥٤
١٥-	النحل	١١، ١٢، ٢٠، ٢٧، ٤٨، ٤٩، ٦٢، ٧١، ٧٨، ٧٩، ٩٦، ١١٠
١٦-	الإسراء	٧، ١٣، ٢٣، ٣١، ٣٥، ٦٤، ٦٨، ١٠٢
١٧-	الكهف	١٧، ١٨، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٤، ٤٣، ٤٤، ٥٢، ٥٩، ٦٦، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٦، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٠٩
١٨-	مريم	٩، ٢٥، ٣٤، ٦٨، ٨٨
١٩-	طه	١٠، ١٢، ٦٤، ٧٧، ٨٠، ٨٧، ٩٤، ١١٢، ١١٩، ١٣٠، ١٣٣
٢٠-	الأنبياء	٤٥، ٨٠، ٨٨، ٩٦، ١٠٣، ١٠٤
٢١-	الحج	٢، ٣٤، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٥١
٢٢-	المؤمنون	٨، ١٤، ٢٠، ٥٢، ٨٥، ٩٢، ١١٠، ١١٥
٢٣-	النور	١، ٢، ٩، ٣١، ٣٥، ٥٢
٢٤-	الفرقان	٨، ٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٩، ٧٤
٢٥-	الشعراء	١٣٧، ١٩٣، ١٩٧
٢٦-	النمل	٧، ٢١، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٦، ٤٤، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٨٩
٢٧-	القصص	٢٣، ٣٠، ٣٤، ٣٧، ٤٨، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٨٢
٢٨-	العنكبوت	١٩، ٢٠، ٤٢، ٥٠
٢٩-	الروم	١٠، ١١، ٢٢، ٣٩، ٤١، ٥٠، ٥٧
٣٠-	لقمان	٦
٣١-	السجدة	١٧
٣٢-	الأحزاب	٢، ٤، ١٤، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٥٢، ٦٨
٣٣-	سبأ	٥، ٩، ١٢، ١٥، ١٧، ٢٣، ٣٧
٣٤-	فاطر	٣٦
٣٥-	يس	١، ١٤، ٣٥، ٣٩، ٥٦

٣٦-	الصافات	٨، ١٧، ١٠٢
٣٧-	ص	١٩، ٣٦، ٥٣، ٥٧، ٦٣
٣٨-	الزمر	٢٩، ٣٦، ٦١، ٦٤
٣٩-	غافر	٢٠، ٢٧
٤٠-	فصلت	١٩، ٤٧
٤١-	الشورى	٣، ١٣، ٢٠، ٢٥، ٣٥، ٣٧
٤٢-	الزخرف	١٨، ٢٤، ٣٣، ٥٣، ٧١، ٨٥، ٨٨، ٨٩
٤٣-	الدخان	٧
٤٤-	الجاثية	٤، ١٤، ٢١
٤٥-	الأحقاف	١٢، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٥
٤٦-	محمد	١٥، ٢٥
٤٧-	الفتح	١٥
٤٨-	الحجرات	١٨
٤٩-	ق	٣٠
٥٠-	الذاريات	٤٤
٥١-	الطور	٢١
٥٢-	النجم	١١، ١٢، ٢٠
٥٣-	القمر	٢٦
٥٤-	الرحمن	١٢، ٢٤، ٣١، ٧٨
٥٥-	الواقعة	٢٢، ٦٦، ٧٥
٥٦-	الحديد	٨، ١٠، ١١، ١٥، ١٨، ٢٤
٥٧-	المجادلة	١١
٥٨-	الحشر	٧
٥٩-	الممتحنة	٣
٦٠-	المنافقون	٥
٦١-	التحريم	٣، ٨
٦٢-	الملك	٣، ٢٩
٦٣-	الحاقة	١٨
٦٤-	المعارج	١، ١٦

٦٥-	الجن	٢٠
٦٦-	المزمل	٩
٦٧-	عبس	١٦

ثانياً: ملحق باختيار القراءات التي تعود لأسباب بلاغية في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	الفاتحة	٤
٢-	البقرة	٩، ١٠، ٥١، ٨٥، ١٠٦، ١١٦، ١٢٥، ١٤٤، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٤، ١٦٥، ١٨٤، ١٩١، ٢١٩، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٧١، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٥
٣-	آل عمران	١٢، ١٩، ٣٧، ٥٧، ٧٣، ٧٥، ٨١، ١١٥، ١٥٤، ١٤٥، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ١٨٨
٤-	النساء	١، ١١، ٤٢، ٧٧، ٩٤، ١١٥، ١٢٨
٥-	المائدة	٢، ٦، ١٣، ٤٧، ٥٠، ٥٣، ٦٠، ١٠٧، ١١٢
٦-	الأنعام	١٦، ٥٢، ٩١، ١٠٨، ١١٩، ١٢٤، ١٣٢، ١٣٩
٧-	الأعراف	٤٠، ٦٨، ٨١، ١٤١، ١٤٤، ١٤٩، ١٦١، ١٧٠، ١٧٢، ١٨٠، ٢٠١
٨-	الأنفال	٩، ١١، ١٨، ٤٢، ٥٩، ٦٥، ٦٧
٩-	التوبة	١٢، ١٧، ٣٠، ١٢٦
١٠-	يونس	٥، ١٦، ٢٢، ٣٠، ٥٨، ١٠٠
١١-	هود	٦٩، ١٠٨
١٢-	يوسف	٧، ١٠، ١٢، ٢٤، ٤٩، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١١٠
١٣-	الرعد	٤، ١٧
١٤-	إبراهيم	٤٦
١٥-	الحجر	٨، ١٥
١٦-	النحل	١١، ١٦، ٤٨، ٤٩،٧١، ٧٩، ٩٦، ٩٨
١٧-	الإسراء	٧، ٢٣، ٦٨، ١٠٢
١٨-	الكهف	٢٦، ٣٤، ٣٦، ٤٤، ٤٧، ٥٢، ٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٨٨،

		٩٤
١٩-	مريم	٦، ٩
٢٠-	طه	٨٠، ٨٧، ٩٧، ١٠٢، ١١٩، ١٣٠، ١٣٣
٢١-	الأنبياء	٣٠، ٤٥، ٨٠، ٩٦، ١٠٣
٢٢-	الحج	٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٥، ٤٧
٢٣-	المؤمنون	٨، ١٤، ٩٢، ١١٠، ١١٥
٢٤-	النور	٣٥
٢٥-	الفرقان	٨، ٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٤
٢٦-	الشعراء	١٩٣
٢٧-	النمل	٢٥، ٥٢، ٦٦، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٧، ٨٨، ٨٩
٢٨-	القصص	٣٧، ٤٨، ٦٠، ٨٢
٢٩-	العنكبوت	٤٢، ٥٠، ٥٥
٣٠-	الروم	١١، ٢٢، ٣٩، ٤١، ٥٠، ٥٧
٣١-	لقمان	٦، ٢٠
٣٢-	الأحزاب	٢، ١٤، ٣١، ٣٣، ٣٦، ٤٠، ٥٢
٣٣-	سبأ	٥، ٩، ١٢، ١٥، ١٧، ٣٧
٣٤-	فاطر	٣٦
٣٥-	يس	٤١، ٥٦
٣٦-	الصافات	٨، ١٧، ١٠٢
٣٧-	ص	٣٦، ٥٣، ٦٣
٣٨-	الزمر	٢٩، ٣٦، ٤٢، ٦١
٣٩-	غافر	٢٠، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٤٦
٤٠-	فصلت	١٩
٤١-	الشورى	٢٠، ٢٥، ٣٧
٤٢-	الزخرف	٢٤، ٣٣، ٨٥، ٨٨، ٨٩
٤٣-	الدخان	٧
٤٤-	الجاثية	٤، ١٤، ٢١
٤٥-	الأحقاف	١٢، ١٩، ٢٠، ٢٥
٤٦-	الفتح	١٥

٤٧-	الحجرات	١٨
٤٨-	ق	٣٠
٤٩-	الذاريات	٤٤
٥٠-	الطور	٢١
٥١-	النجم	١١
٥٢-	القمر	٢٦
٥٣-	الرحمن	١٢، ٢٢، ٣١
٥٤-	الواقعة	٢٢، ٦٦، ٧٥
٥٥-	الحديد	٨، ١٠، ١١، ١٥، ١٨، ٢٤
٥٦-	المجادلة	١١
٥٧-	الممتحنة	٣
٥٨-	المنافقون	٥
٥٩-	التحريم	٣
٦٠-	الملك	٢٩
٦١-	الحاقة	١٨
٦٢-	المعارج	١
٦٣-	الجن	٢٠

ثالثاً: ملحق باختيار القراءات التي تعود لأسباب نحوية في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	البقرة	٤٨، ١١٧، ١١٩، ١٤٨، ١٧٧، ١٨٤، ٢١٤، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٨٤
٢-	آل عمران	١٩، ٣٩، ٤٩، ٨١، ١٥٤، ١٨١، ١٨٤
٣-	النساء	١، ١١، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٦٦، ٧٣، ٩٥، ١٤٠
٤-	المائدة	٦، ٤٧، ٥٣، ٦٠، ٩٥، ١٠٧
٥-	الأنعام	١٦، ٢٣، ٣٢، ٥٥، ٦١، ٧١، ٨٠، ٩٨، ١٠٩، ١١٩، ١٣٧، ١٣٩
٦-	الأعراف	٢٦، ٤٠، ٤٣، ٥٤، ٥٩، ٩٨، ١٤٣
٧-	الأنفال	١١، ٥٩

٨-	التوبة	٥٤، ٦٦
٩-	يونس	١١، ٢٣، ٨٩، ٩٠
١٠-	هود	٢٥، ٦٣، ٦٨، ١٠٨
١١-	الرعد	٦
١٢-	إبراهيم	١٩
١٣-	الحجر	٥٤
١٤-	النحل	١٢
١٥-	إبراهيم	١٣
١٦-	الكهف	٤٤، ٤٧، ٥٢، ٦٦، ٧١، ٩٦
١٧-	مريم	٦، ٣٤
١٨-	طه	١٢، ٨٧، ٩٧، ١٠٢، ١١٢، ١١٩، ١٣٣
١٩-	الحج	٣٩
٢٠-	المؤمنون	٢٠، ٥٢، ٩٢
٢١-	النور	٩، ٣٥
٢٢-	الفرقان	٦٩
٢٣-	الشعراء	١٩٧
٢٤-	النمل	٧، ٢١، ٢٢، ٢٨، ٣٦، ٤٩، ٥١، ٨٠، ٨٧، ٨٩
٢٥-	القصص	٣٤، ٣٧، ٤٨، ٥٧، ٨٢
٢٦-	الروم	١٠، ٣٩
٢٧-	لقمان	٦
٢٨-	السجدة	١٧
٢٩-	سبأ	٥، ١٢، ١٧، ٢٣
٣٠-	فاطر	٣٦
٣١-	يس	١٤، ٣٩، ٤٩
٣٢-	الصافات	١٧، ١٠٢
٣٣-	ص	٣، ٣٦
٣٤-	الزمر	٢٩، ٤٢، ٦٤
٣٥-	غافر	٢٦، ٢٧، ٤٦
٣٦-	فصلت	١٩

٣٧-	الشورى	٣، ٣٥
٣٨-	الزخرف	١٨، ٢٤، ٨٨
٣٩-	الدخان	٧
٤٠-	الجاثية	٤، ٢١
٤١-	الأحقاف	١٥، ١٦، ٢٥
٤٢-	الفتح	١٥
٤٣-	الذاريات	٤٤
٤٤-	الطور	٢١
٤٥-	النجم	١١، ١٢
٤٦-	الرحمن	١٢، ٢٢، ٢٤، ٣١، ٧٨
٤٧-	الواقعة	٢٢
٤٨-	الحديد	٨، ١٠، ١١
٤٩-	الحشر	٧
٥٠-	الممتحنة	٣
٥١-	المعارج	١٦
٥٢-	المزمل	٩

رابعاً: ملحق باختيار القراءات التي تعود لأسباب صرفية في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	البقرة	٩، ٥١، ٨٥، ٨٧، ١٠٦، ١١٩، ١٢٦، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٩، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٧٣، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥
٢-	آل عمران	٢٧، ١١٥، ١٢٠، ١٢٤، ١٥٧، ١٦٩، ١٧٩، ١٨٤
٣-	النساء	١، ١٥، ٩٤، ١٢٨، ١٥٤
٤-	المائدة	٩، ١٠، ١٣، ٥٤، ٨٩
٥-	الأنعام	٤٤، ١٢٥، ١٣٥، ١٤١
٦-	الأعراف	١٢٣، ١٥٠، ١٥٧
٧-	التوبة	٢٤، ٣٠
٨-	يونس	١٠٣

٩-	هود	٤٢
١٠-	يوسف	٦٤، ١١٠
١١-	الرعد	٣١
١٢-	إبراهيم	١٩، ٢٢
١٣-	طه	٩٤
١٤-	الأنبياء	٨٨
١٥-	الحجر	١٥
١٦-	النحل	٢٧
١٧-	الإسراء	١٣
١٨-	الكهف	١٧، ١٨، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٩٥، ٩٧
١٩-	مريم	٦٧
٢٠-	طه	٨٧
٢١-	الأنبياء	٩٦
٢٢-	الحج	١٥، ٥١
٢٣-	المؤمنون	٢٠، ٨٢
٢٤-	النور	١، ٣٥
٢٥-	الفرقان	٦٢، ٧٥
٢٦-	الشعراء	١٩٣
٢٧-	النمل	٢١، ٢٥، ٤٤، ٥٢، ٨٩
٢٨-	القصص	٢٣
٢٩-	الروم	٥٠
٣٠-	سبأ	٣٧
٣١-	ص	٥٧
٣٢-	الزمر	٦٤
٣٣-	فصلت	٤٧
٣٤-	الشورى	١٣
٣٥-	الزخرف	١٨، ٥٣، ٧١
٣٦-	الأحقاف	١٥، ٢٠
٣٧-	الذاريات	٥١

٣٨-	النجم	١١
٣٩-	الرحمن	٢٤
٤٠-	الحديد	١٨
٤١-	المنافقون	٥
٤٢-	التحريم	٣، ٨
٤٣-	الملك	٣

خامساً: ملحق باختيار القراءات التي تعود للاستدلال بالنظائر المشابهة في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	البقرة	١٢٦، ١٦٥، ١٨٥، ٢١٩، ٢٤٠، ٢٥٩، ٢٧١
٢-	آل عمران	٧٥، ١١٥، ١٤٥
٣-	النساء	٤٢، ٧٣، ٧٧، ٩٤، ١١٥، ١٤٠، ١٥٤
٤-	المائدة	١١٢
٥-	الأنعام	١٦، ٣٢، ٥٧، ٦١، ٧١
٦-	الأعراف	٢٦، ٤٠، ٥٤، ٥٩، ٦٨، ٩٨، ١١٣، ١٤٣، ١٥٧، ١٨٠، ٢٠٢
٧-	الأنفال	١١، ٧٢
٨-	التوبة	٩٨
٩-	يونس	١٨، ٢٢
١٠-	هود	١٩، ٢٥، ٤١
١١-	يوسف	٢٤، ٦٢، ١١٠
١٢-	إبراهيم	٤٦
١٣-	الحجر	٨
١٤-	النحل	١٢، ١١٠
١٥-	إبراهيم	١٠٢
١٦-	الكهف	١٨، ٤٤، ٨٨
١٧-	طه	٨٠، ٨٧، ١٠٢، ١٣٠
١٨-	الأنبياء	٣٠، ٨٨
١٩-	الحج	٣٨، ٣٩، ٤٥، ٥١

٢٠-	المؤمنون	٨، ١٤
٢١-	النور	١، ٢
٢٢-	الفرقان	٧٥
٢٣-	النمل	٨٧
٢٤-	القصص	٣٧
٢٥-	الروم	٣٩
٢٦-	لقمان	٢٠
٢٧-	الأحزاب	٣٦، ٦٨
٢٨-	سبأ	٢٣، ٣٧
٢٩-	فاطر	٣٦
٣٠-	يس	٣٩، ٥٦
٣١-	الصافات	٨
٣٢-	ص	٣٦
٣٣-	الزمر	٣٦
٣٤-	فصلت	١٩
٣٥-	الشورى	٢٠
٣٦-	الزخرف	١٨، ٧١
٣٧-	الجاثية	٤
٣٨-	الأحقاف	١٢، ١٦، ٢٥، ٤٩
٣٩-	النجم	١٢
٤٠-	الرحمن	٣١
٤١-	الواقعة	٦٦، ٧٥
٤٢-	الحديد	١٥

سادساً: ملحق باختيار القراءات التي تعود للأخذ بالأصل في القرآن الكريم:

مسلسل	**السورة**	**مواضع الظاهرة في آيات السورة**
١-	البقرة	٣١، ٤٨، ٥٤، ٨٧، ١٠٦، ١٨٩، ٢٥٩، ٢٨٠
٢-	آل عمران	٢٧، ٧٥، ١٤٥، ١٥٤
٣-	النساء	١، ١١، ٢٨، ٣٢، ٤٢، ٦٦، ٨٧، ١١٥

٤-	المائدة	٩، ١٠، ٥٤، ٩٥
٥-	الأنعام	٨٠، ١٢٥، ١٣٥
٦-	الأعراف	٦، ١٤١، ١٦١
٧-	الأنفال	١٨
٨-	التوبة	٣٠، ٣٧، ٦١
٩-	يونس	٥، ٨٩
١٠-	هود	١٩، ٢٥، ٤١، ٦٨
١١-	يوسف	١١٠
١٢-	الرعد	٣١
١٣-	إبراهيم	٢٢
١٤-	النحل	٢٧، ٧٨
١٥-	إبراهيم	٣١
١٦-	الكهف	١٧، ١٩، ٧٠، ١٠٩
١٧-	مريم	٢٥، ٦٨
١٨-	الأنبياء	٨٨
١٩-	الحج	٢، ١٥، ٣٤
٢٠-	النور	٢، ٣١، ٥٢
٢١-	النمل	٢٨، ٣٦
٢٢-	القصص	٥٩
٢٣-	العنكبوت	٢٠
٢٤-	الأحزاب	٤
٢٥-	يس	١، ٣٥، ٤٩
٢٦-	ص	١٩، ٣٦
٢٧-	الشورى	٢٠
٢٨-	الزخرف	١٨
٢٩-	الواقعة	٤٧
٣٠-	المعارج	١
٣١-	عبس	١٦

سابعاً: ملحق باختيار القراءات التي تعود لأسباب لهجية في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	البقرة	١١، ٣١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٤٨، ١٩١، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٨٠
٢-	آل عمران	٦٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٨٤، ١٨٧
٣-	النساء	١١، ٢٨، ١٤٥، ١٦٣
٤-	المائدة	٦٧
٥-	الأعراف	١٤٤
٦-	يوسف	٤
٧-	إبراهيم	٢٢
٨-	النحل	٧٨
٩-	الإسراء	٣٥
١٠-	الكهف	١٨، ٢٥، ١٠٩
١١-	مريم	٩
١٢-	الأنبياء	١٠٣
١٣-	الحج	٣٤
١٤-	المؤمنون	٨٢
١٥-	النور	٢
١٦-	الشعراء	١٣٧
١٧-	القصص	٥٧، ٥٩
١٨-	يس	١٤، ٤٩
١٩-	الصافات	٨
٢٠-	ص	٣، ٥٧
٢١-	الزمر	٦٤
٢٢-	غافر	٢٠، ٢٧
٢٣-	الزخرف	٧١، ٨٨
٢٤-	النجم	٢٠

ثامناً: ملحق باختيار القراءات التي تعود لموافقة رسم المصحف في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	الفاتحة	٦
٢-	البقرة	١١٦، ١٢٤، ٢٤٥
٣-	النساء	٦٦، ٨٧
٤-	المائدة	٥٣، ٥٤
٥-	الأعراف	٤٣
٦-	يونس	١٦
٧-	يوسف	٤
٨-	الكهف	٣١، ٣٦، ٧٠، ٩٥، ٩٧
٩-	الأنبياء	٣٠
١٠-	المؤمنون	٨٥
١١-	النور	٣١
١٢-	النمل	٢١، ٢٥، ٨١
١٣-	القصص	٣٠، ٣٧، ٨٢
١٤-	العنكبوت	١٩، ٥٠
١٥-	الأحزاب	١٠
١٦-	يس	٣٥
١٧-	ص	٣
١٨-	غافر	٢١
١٩-	الرحمن	٧٨
٢٠-	الملك	٣

تاسعاً: ملحق باختيار القراءات التي تعود لأسباب صوتية في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	الفاتحة	٦
٢-	البقرة	٩، ٣١، ٥٤، ١٠٦، ١٢٤، ١٨٤، ٢٤٥
٣-	النساء	١، ٢٨، ٤٢، ٨٧، ١٥٤
٤-	المائدة	٥٤

٥-	الأنعام	٥٧
٦-	الأعراف	٦٦
٧-	التوبة	٣٠
٨-	إبراهيم	٢٢
٩-	الحجر	٥٤
١٠-	الكهف	١٧، ٣١، ٩٥
١١-	مريم	٦٨
١٢-	القصص	٣٠
١٣-	العنكبوت	١٩، ٢٠
١٤-	يس	٤٩
١٥-	ص	١٩
١٦-	الواقعة	٤٧
١٧-	الحديد	٢٤
١٨-	عبس	١٦

عاشراً: ملحق باختيار القراءات التي تعود للاستدلال بالأثر في القرآن الكريم:

مسلسل	السورة	مواضع الظاهرة في آيات السورة
١-	الفاتحة	٤
٢-	البقرة	٩، ١١، ٤٨، ١٠٦، ١١٩، ١٢٥، ١٦٤، ١٧٧، ٢٤٠، ٢٧٣
٣-	آل عمران	١٥٥
٤-	النساء	٧٣، ٩٤، ٩٥
٥-	المائدة	٦
٦-	الأعراف	١٢٥
٧-	يوسف	١٢
٨-	الكهف	٨٦
٩-	مريم	٩
١٠-	طه	٨٠

*القرآن الكريم

١. الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب – تحقيق: عبد الفتاح شلبي – دار نهضة مصر للطبع والنشر.

٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لشهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء – وضع حواشيه : الشيخ أنس مهرة: منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٢ هـ– ٢٠٠١ م .

٣. الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ـ تحقيق: أحمد بن علي ـ دار الحديث ـ القاهرة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها، لحسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

٥. الأربعون العشارية، لأبي الفضل عبد الرحمن بن الحسين العراقي – تحقيق : بدر عبد الله البدر – دار ابن حزم – الطبعة الأولى – ١٤١٣.

٦. الأصوات اللغوية، لإبراهيم أنيس – مكتبة نهضة مصر – مصر.

٧. إعجاز القراءات القرآنية ، لصبري الأشوح، مكتبة وهبة – الطبعة الأولى – القاهرة ١٤١٩ هـ.

٨. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق الرافعي – دار الفكر العربي – المنصورة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٩. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ) ـ دار العلم للملايين ـ الطبعة الخامسة عشر ـ بيروت ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٠. الإقناع في القراءات السبع، أبو جَعفر أحمد بن خلف ابن باذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ) ـ تحقيق: عبد المجيد قطامش، ط١ (دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).

١١. إنباه الرواة عَلَى أنباه النحاة، جمال الدين القفطي (ت٦٢٤هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٢. الأنساب، أبو سعيد السمعاني (ت٥٦٢هـ) ـ مكتبة ابن تيمية ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

١٣. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – مطبعة السعادة – القاهرة – ١٩٥٥.

١٤. إيضاح الوقف والابتداء، لمحمد بن القاسم أبي بكر بن الأنباري – تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان – مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق – ١٩٧١.

١٥. الإيضاح، للقزويني – تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتب اللبناني – الطبعة الرابعة – بيروت – ١٩٧٥م.
١٦. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) – تحقيق: علي شيري – دار إحياء التراث العربي – الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
١٧. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لعبد الفتاح عبد الغني القاضي– دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع– الطبعة الأولى– ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
١٨. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار التراث ـ القاهرة.
١٩. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لأحمد بن يحيى الضبي – دار الكتب العربي – القاهرة – ١٩٦٧.
٢٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي (ت٩١١هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المكتبة العصرية ـ بيروت، ونسخة أخرى بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢١. البلاغة فنونها وأفنانها، لفضل عباس– دار الفرقان – الطبعة الثانية – الأردن – ١٩٨٩م.
٢٢. البيان والتبيين، للجاحظ – دار المعارف – القاهرة.
٢٣. تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتَّى سنة ٤٦٣هـ، للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة.
٢٤. التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) – تحقيق محمد غوث الندوى – الدار السلفية – الطبعة الثانية – الهند – ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٢٥. تفسير ابن أبى حاتم، للإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٢٣٧هـ) – تحقيق: أسعد محمد الطيب – المكتبة العصرية – صيدا.
٢٦. تفسير الطبري، لابن جرير الطبري – تحقيق: محمود محمد شاكر ومراجعة أحمد محمد شاكر – دار المعارف – القاهرة – ١٩٤٦.
٢٧. تفسير النسفي، لعبد الله بن أحمد النسفي – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.
٢٨. تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة – تحقيق: أحمد صقر – دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – ١٩٥٨.
٢٩. تكملة الصلة، لابن الأبَّار – تحقيق: عزة العطار الحسني – القاهرة – ١٩٥٥م.
٣٠. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ـ تحقيق: محمد عوض مرعب ـ دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٣١. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمر الداني – تصحيح أتوبرتزل (المصورة عن مطبعة إستنبول ١٩٣٠) مكتبة المثنى – بغداد.
٣٢. جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ هـ) – تحقيق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
٣٣. الجامع الكبير، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي – تحقيق: بشار عواد معروف – دار الجيل – الطبعة الثانية – بيروت – ١٩٩٨م.
٣٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "صحيح البخاري"، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري – تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر – دار طوق النجاة – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ.
٣٥. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ) – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – دار الكتب المصرية – الطبعة الثانية – القاهرة – ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م .
٣٦. جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لأبي عبد الله الحميدي – تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي – مكتبة نشر الثقافة الإسلامية – القاهرة – ١٣٧١.
٣٧. جمهرة أنساب العرب، لابن حزم – تحقيق: إحسان عباس وناصر الدين الأسد – دار المعارف – القاهرة.
٣٨. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه – تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم – دار الشروق – بيروت.
٣٩. حجة القراءات، لابن زنجلة – تحقيق: سعيد الأفغاني – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة – بيروت ١٩٨٤م.
٤٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي – تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي – مركز هجر للبحوث – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٤١. دراسة في علم الأصوات، لحازم كمال الدين – مكتبة الآداب – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٤٢. دلائل الإعجاز، لعبد القاهر الجرجاني – تحقيق: محمود شاكر – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٩٨٤م.
٤٣. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي – المكتب الإسلامي – الطبعة الأولى – دمشق – سورية.

٤٤. السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب ن علي الخراساني النسائي (ت ٣٠٣هـ) – تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.
٤٥. سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط وكامل الخرَّاط ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الحادية عشر ـ بيروت ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٤٦. شذا العرف في فن الصرف، لأحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت.١٣١٥هـ) – تحقيق: محمد بن عبد المعطي وأحمد بن سالم المصري – دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع – الرياض.
٤٧. شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب، ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ) ـ تحقيق: محمود وعبد القادر الأرناؤوط ـ دار ابن كثير ـ الطبعة الأولى ـ دمشق– بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٤٨. شرح التلخيص، لكمال الدين البابرتي – تحقيق مصطفى صوفية – المنشأة العامة للنشر والتوزيع – طرابلس.
٤٩. شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٠هـ) – تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش – المكتب الإسلامي – الطبعة الثانية – دمشق – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٥٠. شرح الشاطبية، للإمام جلال الدين السيوطي – تحقيق: أبو عاصم حسن بن عباس بن قطب – مؤسسة قرطبة للطبع والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – القاهرة.
٥١. الصلة، لابن بشكوال – تحقيق: عزة العطار الحسني – مكتب نشر الثقافة الإسلامية – ١٩٥٥.
٥٢. طبقات القرَّاء، للحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق: الدكتور أحمد خان ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ الرياض ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٥٣. طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي الأندلسي (ت٣٧٩هـ) ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة.
٥٤. العقد الفريد، لابن عبد ربه الأندلسي – طبعة لجنة التأليف والنشر – القاهرة.
٥٥. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ـ مكتبة المتنبي ـ القاهرة.
٥٦. فن البلاغة، لعبد القادر حسين – دار المنارة – القاهرة – ١٩٩٢م.
٥٧. الفهرست، ابن النديم (ت٤٣٨هـ) ـ تحقيق: رضا تجدد ـ دار المسيرة ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٥٨. الكتاب، لسيبويه – مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – الطبعة الثانية – بيروت – لبنان.
٥٩. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) – تحقيق: د. محيي الدين رمضان – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – بيروت – ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٦٠. لسان العرب، لابن منظور – دار صادر – الطبعة الأولى – بيروت .
٦١. اللغات في القرآن. رواية ابن حسنون المقرئ بسنده إلى ابن عباس، تحقيق: صلاح الدين المنجد – بيروت – ١٩٧٨.
٦٢. مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
٦٣. متشابه القرآن، علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ـ تحقيق: الدكتور محمد حسين آل ياسين ـ دار عمار ـ الطبعة الأولى ـ الأردن ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.
٦٤. مجالس العلماء، لأبي القاسم الزجاج عبد الرحمن (ت ٣٣٩هـ) – تحقيق: عبد السلام محمد هارون – مكتبة الخانجي – الطبعة الثانية – القاهرة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م.
٦٥. المجالسة وجواهر العلم، لأبي بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي (ت ٣٣٣هـ) – تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن حزم – بيروت – ١٤١٩هـ.
٦٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٦٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ) – تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد – دار الكتب العلمية – ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
٦٨. مسند إسحاق بن راهويه، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي (ت ٢٣٨هـ) – تحقيق: عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي – مكتبة الإيمان – الطبعة الأولى – المدينة المنورة ١٤١٢هـ– ١٩٩١م.
٦٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) – تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٧٠. مسند الشافعي، لمحمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي – دار الكتب العلمية – بيروت.
٧١. المصاحف، لابن أبي داود – تصحيح د. آثر جفري – المطبعة الرحمانية – القاهرة – ١٩٣٦.

٧٢. معاني القرآن، للفراء – تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار – دار الكتب المصرية، الدار المصرية للتأليف والترجمة – القاهرة – ١٩٥٥.
٧٣. المعجب في تلخيص أخبار المغرب، لعبد الواحد المراكشي – تحقيق: محمد سعيد العريان – لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة – ١٩٦٣.
٧٤. معجم الأدباء، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ـ دار الفكر العربي ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٧٥. معجم البلدان، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) ـ دار صادر ـ الطبعة الثانية ـ بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م، ونسخة أخرى من دار الكتب العلمية ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٧٦. معرفة القراء الكبار عَلَى الطبقات والأعصار، للإمام شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) ـ تحقيق: طيار آلتي قولاج ـ مركز البحوث الإسلامية ـ الطبعة الأولى ـ استانبول ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
٧٧. مغني اللبيب، لابن هشام – تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد – القاهرة.
٧٨. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، لمحمد سالم محيسن – دار الجيل – الطبعة الثانية – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.
٧٩. المغني في علم التجويد، لعبد الرحمن الجمل – ط ٣ – ٢٠٠٢م.
٨٠. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت٣٩٥هـ) ـ تحقيق: عبد السلام هارون ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٨١. المقفع في معرفة مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني.
٨٢. المقنع في معرفة مرسوم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني – تحقيق: محمد أحمد دهمان – مطبعة الترقي – دمشق – ١٩٤٠.
٨٣. مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزرقاني– دار إحياء التراث العربي– بيروت– لبنان.
٨٤. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري– دار الكتب العلمية – بيروت –١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٨٥. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ، لعبد الرحمن الجمل - رسالة ماجستير مقدمة إلى الجامعة الأردنية - إشراف: د. فضل عباس – ١٤١٢ هـ .
٨٦. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين بن تغري بردي الأتابكي(ت٨٧٤هـ) ـ تقديم وتعليق: محمد شمس الدين ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٧. نزهة الألِبَّاء في طبقات الأدباء، أبو البركات ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ) ـ تحقيق: إبراهيم السامرائي ـ مكتبة المنار ـ الطبعة الثالثة ـ الأردن ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٨٨. النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت٨٣٣هـ) ـ تحقيق: علي محمد الضباع ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٨٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) – المكتبة العلمية.
٩٠. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) ـ تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ـ دار إحياء التراث العربي ـ الطبعة الأولى ـ بيروت ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٩١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت٦٨١هـ) ـ تحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت.